كتاب

التقريب لاصول التعريب

للاستاذ الشيخ طاهر بن العلامة صالح الجزائرى

* * *

قام بأمر طبعه

الأمير مختار الجزائرى

يطلب من

المكتبة والمجلة السلفية

في مصر : بشارع عبد العزيز

(صندوق البوستة رقم ٣٧٥)

طبع في مصر بالمطبعة السلفية

كتاب

التقريب لاصول التعريب

للاستاذ الشيخ طاهر بن العلامة صالح الجزائري

« ☆ ☆ ☆ »

قام بأمر طبعه

الأمير مختار الجزائري

يطلب من

المكتبة والمجلة السلفية

« في مصر : بشارع عبد العزيز »

(صندوق البوسته رقم ٣٧٥)

« طبع في مصر بالمطبعة السلفية »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ـ وسلام على عباده الذى اصطفى ـ أما بعد فهـذا كتاب قصدت فيه بيان بعض المعربات ـ والمسلك الذى سلكه المعربون فى تعريبها ليكون الناظر فيه على بصيرة فى الأمر ـ وقد ذكرت فيه كثيرا من المباحث المتعلقة بالفارسية لكون جل المعربات مأخوذاً منها ـ

ورتبته على فصول

فصل في حقيقة التعريب وبيان أنواع التغيير الذى وقع في المعربات

التعريب نقل الكلمة من العجمية الى العربية — والمعرّبُ هي الكلمة التي نُقلت من العجمية الى العربية سواء وقع فيها تغيير أم لا — غير أنه لا يتأتي التعريب غالبا الاّ بعد تغييرٍ مّا في الكلمة —

وقد وقع التعريب بدون تغيير أصلا — وذلك مثل بَخْت بمعنى حظّ فانه نقل من الفارسية الى العربية بدون أن يغير فيه شيء — ومثل سخت بمعنى شديد — الا أنّ هذا النوع قليل —

وأنواع التغيير لا تكاد تزيد على أربعة —

الاول ابدال حرف بحرف

الثاني ابدال حركة بحركة

الثالث زيادة شيء

الرابع نقص شيء

فمما وقع فيه ابدال حرف بحرف جَرْم بمعني الحر فانه معرّب من كَرم بالكاف الفارسية — فأبدلت فيه الكاف الفارسية بالجيم التي هي أقرب الحروف اليها —

وهذا الابدال لازم لئلا يدخل في كلامهم ماليس منه ومثل ذلك الابدال في غيرها من الحروف التي لا توجد في اللغة العربية المشهورة وان وجدت في لغة بعض القبائل ممن لا ترضى عربيتهم

ومن ذلك صَرْد بمعني البرد فانه معرب من سرد — فأبدلت فيه السين صادا — وهذا الابدال غير لازم لوجود السين في العربيّة — ومثل ذلك الابدال في غيرها من الحروف التي توجد في العربيه —

قال في الصحاح الصرد البرد — فارسي معرب — والصرود من البلاد خلاف

الجروم ــ وصَرِدَ الرجل بالكسر يَصْرَدُ صردا فهو صَرِد ومِصْراد يجد البرد سريعا ــ قال الساجع

اصبح قلبي صَرِدا   لا يشتهي أن يَرِدا . ه

وقال جماعة أنه عربي محض وأن الفرس أخذوه من العرب

ومما وقع فيه ابدال حركة بحركة زور بالضم بمعنى القوة فانه معرب من زور بضمة مشوبة بالفتحة ــ فأبدلت فيه هذه الضمة بضمة خالصة ــ وهذا الابدال لازم لعدم وجود الضمة المشوبة في العربية المشهورة ومثل ذلك الابدال في غيرها من الحركات التى لا توجد فيها

ومن ذلك سرداب وهو بناء تحت الارض ــ فانه معرب من سَرْدآب بالفتح فأبدلت فيه الفتحة بالكسرة ــ وهذا الابدال غير لازم لوجود الفتحة في العربية المشهورة ومثل ذلك الابدال في غيرها من الحركات التى توجد فيها ومعنى سردآب في الأصل الماء البارد وسمي البناء المذكور بذلك لكونه كان يعدّ لتبريد الماء ــ .

ومما وقع فيه زيادة شيء أرنْدَجٌ ــ وهو جلد أسود ــ فانه معرب من رَنْدَه زيدت في أوله الهمزة وأبدلت فيه الهاء جيما ومما وقع فيه نقص شيء بَهْرَجٌ فانه معرب من نَبَهْرَه ــ أي باطل ومعناه الزغل ويقال فيه أيضا نَبَهْرَجٌ قال المرزوقي في شرح الفصيح دِرْهمٌ بَهْرَجٌ ونَبَهْرَجٌ أى باطلٌ زيف ويقال بهرجتُ الشيء بهرجة فهو مبهرَج

وكثيرا ما يتنوع التغيير في الكلمة الواحدة ــ وذلك مثل سِدّر ــ وهي لعبة للصبيان ــ فانه معرب من سَهدر ــ أي ثلاثة أبواب ــ أبدلت فيه فتحة السين الممالة الى الكسرة كسرة خالصة وزيد بعدها دال ساكنة فصار سِدّر بكسر السين وتشديد الدال مع الفتح ــ ويجوز في سينها الضم والفتح ومثل سُكَّر وهو النوع المعروف بشدة الحلاوة ــ فانه معرب من شَكَر بفتحتين ــ فأبدلت فيه الشين بالسين وفتحتها بالضمة وزيدت بعدها كاف ساكنة فصار سُكَّر بضم السين وتشديد الكاف المفتوحة

(تنبيه)

كثيرا ما يقع للمعرب تغيير لا يظهر له داع في بادىء الرأي الاّ ان جلّ ذلك اذا أمعن النظر فيه تبين ان له وجها ــ وذلك مثل خيم بمعنى السجية والطبيعة فان

بعضهم قال انه معرب وان أصله خويْ بخاء مضمومة ضما مشوبا بالفتحة فأبدلت فيه الواو بالياء وضمة الخاء بالكسرة فصار خيّ كزيّ ثم أبدلت فيه الياء الثانية بالميم فصار خيما فان قلب الواو فيه ياء ثم كسر ما قبلها مبنيّ على قاعدة مطردة مذكورة في علم الصرف وهي ان الواو والياء اذا اجتمعتا وكان السابق منهما ساكنا تقلب الواو ياء ويكسر ما قبل الياء وعلى ذلك قيل مَرْمِيٌّ في مَرْمُوىٌ الى غير ذلك مما لا يحصى —

ومثل ذلك كِسْرى وهو لقب ملك الفرس — وقد اختلف فيه فقال بعضهم هو معرّب من خُسْرَوْ بضم الخاء وفتح الراء وسكون الواو ومعناه على ما زعموا واسع الملك — فأبدل الخاء بالكاف وضمتها بالكسرة وقلبت فيه الواو ألفاً فصار كسرى

وقال بعضهم هو معرب من خوش رُوْ بضم الراء ومعناه حسن الوجه فان خوش بمعنى حسن ورُوْ بمعنى الوجه — فأبدلت فيه الخاء بالكاف وضمتها المشوبة بالفتحة بالكسرة الخالصة وغير آخره — وذلك بقلب الواو التي فيه بالالف والضمة التي قبلها بالفتحة فصار كسرى — ولا يستبعد أن يقال انه معرب من خوشْ رَوْ بفتح الراء فان رو بالفتح اسم مصدر ومعناه عندهم السير والذهاب فيكون معناه حسن السير — وهو الاليق بلقب الملك —

ويظهر ان التغيير الواقع في آخر مثل هذا الاسم لازم اذ لا يعهد مثل ذلك فى الاسماء العربية — قال ابن جني في التصريف الملوكي ليس في كلام العرب اسم في آخره واو قبلها ضمة — انما ذلك في الفعل نحو يدعو ويغزو — فمتى وقع في الاسم من ذلك شيء أبدلت الضمة كسرة والواو ياء — وذلك قولهم في جمع دَلْوٍ أدْلٍ وفي جمع حِقْوٍ أحْقٍ والاصل أدْلُوٌ وأحْقُوٌ ففعل فيهما ما تقدم ذكره

وأما ما ذكر ابن عطية عن أبي السماك وهو العدوى من انه قرأ من الربا بكسر الراء المشددة وضم الباء وسكون الواو فقد قال ابن جني ان في هذا الحرف شذوذا في أمرين أحدهما الخروج من الكسر الى الضم بناء لازما — والآخر وقوع الواو بعد الضمة في آخر الاسم — وهذا شيء لم يأت الا في الفعل نحو يغزو ويدعو — قال ووجه

القراءة انه فخم الالف وانتحى بها الواو التي الالف بدل منها على حد قولهم الصلوة والزكوة . ه

هذا وقد اختلف النحويون في يغزو اذا سمي به أحد فقال بعضهم يجب ان يتصرف فيه بعد التسمية فيقال يغزى تقول جاء يغزى بسكون الياء ورأيت يغزيَ بفتحها ومررت بيغزيْ بسكونها وقال بعضهم يبقى على حاله ويحكي على ما كان عليه قبل التسمية فيقال جاء يغزُوْ بسكون الواو ورأيت يغزوَ بفتحها ومررت بيغزو بسكونها

وقد رأينا ان نذكر هنا شيئا من عبارات علماء العربية في ذلك فنقول قال بعضهم اعلم انهم قد يغيرون الكلمة الاعجمية وقد يبقونها على حالها الا ان التغيير أكثر فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم الى أقربها مخرجا — وربما أبعدوا الابدال في مثل هذه الحروف — وهو لازم لئلا يدخل في كلامهم ما ليس منه فيبدلون حرفا بآخر ويغيرون حركته ويسكنون ويحركون وينقصون ويزيدون — فما كان بين الكاف والجيم يجعلونه جيما أو كافا أو قافا كما قالوا كُرْبَجٌ وقُرْبَقٌ — ويبدلون الباء المخاوطة بالفاء بالباء أو بالفاء نحو بِرِنْد وفِرِنْد — ويبدلون الشين سينا نحو دَسْت في دَشْت وسِرْوال في شروال . —

والحروف التي يطّرد فيها الابدال خمسة — وهي الباء والجيم والزاي والفاء والكاف المشوبات وانما اطّرد فيها الابدال لعدم وجودها في العربية وما سوى ذلك من الحروف لا يطّرد فيه الابدال لوجوده في العربية . —

وقد سمي سيبويه التعريب اعرابا وبسط القول فيه فقال في باب ترجمته —

هذا باب ما أعرب من الاعجمية

اعلم انهم مما يغيرون من الحروف الاعجمية ما ليس من حروفهم البتة — فربما ألحقوه ببناء كلامهم — وربما لم يلحقوه — فأما ما ألحقوه ببناء كلامهم فدِرْهم ألحقوه ببناء هِجْرَع وبهرج ألحقوه بسلهب ودينار ألحقوه بديماس وديباج كذلك — وقالوا اسحاق فألحقوه بأعصار ويعقوب فالحقوه بيربوع وجورب فالحقوه بكوكب . —

قال وربما تركوا الاسم على حاله اذا كانت حروفه من حروفهم — كان على بنائهم

أو لم يكن نحو خُراسان وخُرّم والكُركُم وربّما غيروا الحرف الذي ليس من حروفهم ولم يغيروه عن بنائه في الفارسية نحو فرِند وبقّم وآجرّ وجُربُز. —

وقال في الباب الذي يليه وهو باب ترجمته —

هذا باب اطّراد الابدال في الفارسية

يبدلون من الحرف الذي بين الكاف والجيم الجيمَ لقربها منها ولم يكن من أبدالها بُدّ لانها ليست من حروفهم — وذلك نحو الجُربُزْ والآجرّ والجورب — وربما أبدلوا القاف لانها قريبة أيضا قال بعضهم قُرْبُز — وقالوا كُرْبق وقُرْبَق. —

ويبدلون مكان آخر الحرف الذي لا يثبت في كلامهم اذا وصلوا الجيم — وذلك نحو كوسه ومُوزَه لانّ هذا الحرف يبدل في كلام الفرس همزة مرّة وياء مرة أخرى — فاما كان هذا الآخر لا يشبه أواخر كلامهم صار بمنزلة حرف ليس من حروفهم ة وجعلوا الجيم أولى لانها قد أبدلت من الحرف الاعجميّ الذى بين الكاف والجيم فكانوا عليها أمضي — . وربما أدخلت القاف عليها كما أدخلت عليها في الاول فأشرك بينهما وقال بعضهم كَوْسق وقالوا كُرْبَق وقالوا قُرْبَق . —

وقالوا كِيلَقَةٌ — ويبدلون من الحرف الذى بين الباء والفاء الفاء نحو الفِرِند والفُنْدُق — وربما أبدلوا الباء لانهما قريبتان جميعا قال بعضهم البِرِنْد —

فالبدل مطّرد في كل حرف ليس من حروفهم — يبدل منه ما قرب منه من حروف الاعجمية —

ومثل ذلك تغييرهم الحركة التى في زور وآشوب فيقولون زورٌ وأشوبٌ — وهو التخليط لان هذا ليس من كلامهم —.

وأما ما لا يطّرد فيه البدل فالحرف الذى هو من حروف العرب نحو سين سراويل — أبدلوا للتغيير الذى قد لزم —

وقالوا قفشليل فأتبعوا الآخر الاول لقربه في العدد لا في المخرج — فهذه حال الاعجمية — فعلى هذا فوجّهها — . ه

فان قيل فهل بين التغيير الذى وقع في مثل كُربز وبِرند والتغيير الذى وقع في مثل شراويل فرق — قيل نعم — فان التغيير في الاول لازم في حدّ ذاته حتى انه

لا يتيسر للمعرب تركه لئلا يدخل في العربيـة ما لا يكون منها اذ لا يوجد فيها كاف مشوبة ولا باء مشوبة

وأما التغيير فى الثانى فانه غير لازم في حـدّ ذاته حتى ان المعرب لو تركه على حاله لم يكن في ذلك محذور لوجود الشين في العربية وانما لزم التغيير فيه لالتزام المعرب لذلك لامر دعاه اليه من تحسين اللفظ أو غير ذلك من الامور

فصل في حروف المعجم فى اللغة الفارسية وبيان ما يتعلق بها من جهة التعريب

حروف المعجم في اللغة الفارسية أربعة وعشرون حرفا ــ وهى تنقسم الى قسمين ــ قسم يوجد في اللغة العربية وقسم لا يوجد فيها ــ .

أما القسم الذى لا يوجد في اللغة العربية فهو أربعة أحرف ــ وهى الباء الفارسية والجيم الفارسية والزاى الفارسية والكاف الفارسية

أما الباء الفارسية فهو حرف يكون بين الباء والفاء غير انه يكون لفظ الباء أغلب عليه من لفظ الفاء ــ وهذا الحرف يقلب في حال التعريب فاء ــ وذلك مثل الفانيذ وهو ضرب من الحلوى فانه معرّب من پانيذ ــ

وقد يقلب باء وذلك مثل البُدّ بالضم بمعنى الصنم فانه معرّب من پُت

وأما الجيم الفارسية فهو حرف يكون بين الجيم والشين قال ابن سينا في رسالة أسباب حدوث الحروف في فصل الحروف التى ليست في لغة العرب : وهـذه الجيم يفعلها أطباق من حروف اللسان اكثر وأشد وضغط للهواء عند القلع أقوى ــ ونسبة الجيم العربية الى هذه الجيم نسبة الكاف غير العربية الى الكاف العربية ــ هـ

وهذا الحرف يقلب في حال التعريب صادا ــ وذلك مثل الصك وهو الكتاب الذي يكتب فيه الاقرار ونحوه مما يتعلق بالمعاملات فانه معرّب من چكْ

وأما الزاي الفارسية فهو حرف يكون بين الزاي والجيم ــ وهذا الحرف يقلب في حال التعريب زايا ــ وذلك مثل القز ــ وهو ما يعمل من الابريسم فانه معرّب من كژ ــ

وليس هـذا الحرف هو الحرف الموجود في مثل أصدق عنـد من يشم الصاد زايا بل هو حرف آخر

وأما الكاف الفارسية فهو حرف بين الكاف والجيم — وهذا الحرف يقلب في حال التعريب جيما — وذلك مثـل الجزاف — فانه معرب من كزاف — والجزاف بالضم اسم من المجازفة يقال باع كذا جزافا أي من غير أن يعلم كيله ولا وزنه —

ومثل الزرجون — وهو بالتحريك بمعنى الخمر — فانه معرب من زركون بمعنى لون الذهب — فأن زر بمعنى الذهب — وكون بمعنى لون

وقد قلب بعض المولدين هذا الحرف ياء — وذلك في آذريون — وهو نور أصفر في وسطه سواد — فانه معرب من آذركون بمعنى لون النار — وكان الأصل ان يقال في تعريبه آذرجون — الا ان في بعض الكتب ما يدل على أن هذا القلب قد وقع من بعض الفرس وان منهم من يسميه آذريون — وهذا النور هو النور الذى يسميه كثير من العامة بدوار الشمس والقمر — لاعتقادهم انه يدور معهما كيف ما دارا

ومثل الجُرْبُزْ فانه معرب من كُرْبُز — وقد جاء بالقاف في لغة — قال في الصحاح رجل جربز بالضم بيّن الجربزة بالفتح أي خب وهو القربز أيضا — وهما معربان

هذا وما ذكر من كون الحروف الفارسية التى لا توجد في العربية أربعة هو المشهور — وقال بعضهم هى خمسة — الاربعة المذكورة والفاء الفارسية — وهو حرف يكون بين الفاء والباء غير ان لفظ الفاء يكون أغلب عليه من لفظ الباء

وقد ذكره ابن سينا — وكان موجودا في عصره في بعض الكلمات الفارسية ثم هجر النطق به حتى صار نسيا منسيا —

وأما القسم الذي يوجـد في العربية أيضا فهو عشرون حرفا — وهي هـذه — ا ب ج د ه و ز ي ك ل م ن س ف ر ش ت خ ذ غ —.

وأما الحروف التى توجد في العربية ولا توجد في الفارسية فهي ثمانية — وهى الثاء والحاء والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والقاف — وقد جمعها بعضهم في أربع كلمات وهي ضع حظّ ثط قض —.

فاذا وجد في كلمة حرف من هذه الحروف فاحكم بأنها ليست بفارسيّة

وقد علم ممــا ذكر ان الذال المعجمة موجودة في الفارسية غير ان المتأخرين من الفرس هجروها وصاروا يقلبونها دالا مهملة فظن بعض الباحثين انهــا غير موجودة فيها .

وقد ذكر بعضهم قاعدة يعرف بهــا ما يكون بالذال المعجمة وما يكون بالدال المهملة — وهي هــذه — كل ما كتب بصورة الدال في اللغة الفارسية فان كان ما قبله ساكنا ولم يكن حرف مدّ فانه يكون بالدال المهملة مثل كَرْد بمعنى فعل

وان كان ماقبله متحركا مثل پَدَر بمعنى الاب أوساكنا وهو حرف مدّ مثل ماذَر بمعنى الأم فانه يكون بالذال المعجمة — وقد نظم ذلك بعض الفضلاء في بيت فقال

كل ما قبــله ساكن بلا وا   ى فهو دالٌ وما سواه فمعجمْ

وأما ما وقع من ذلك في أول الــكلمة مثل دَرْ فانه يتعين كونه بالدال المهملة

وهنا أمر ينبغي الانتباه له — وهو ان الفرس قد أدخلوا في كلماتهم كثيرا من الــكلمات العربية وذكروها في كتب لغتهم بدون ان يشيروا الى انها مما أخذ من لغة العرب — وقد وقع بسبب ذلك التباس على كثير من المشتغلين بلغتهم في جل ما ذكر فيها —

فمن أراد زوال الحيرة عنه فلينظر في الــكلمات التي استخرجها من كتبهم فما وجد فيه حرفا من الحروف الاربعة التي توجد في الفارسية دون العربية فليحكم بكونه فارسيا — وذلك مثل سپيذ بمعنى الابيض وچشْم بمعني العين وژيوه بمعني الزئبق وجْنك بمعني الحرب

وما وجد فيــه حرفا من الحروف الثمانية التي توجد في العربية ولا توجد في الفارسية فليحكم بكونه عربيا — وذلك مثــل ثناء وحلم وصبر ورضا وطهارة وظفر وعلم وقوة —

وما لم يجد فيه شيئا من الاحرف الاربعة ولا شيئا من الاحرف الثمانية وانمــا وجد فيــه شيئا من الاحرف العشرين المشتركة بين العربية والفارسية فليتوقف فيه لاحتمال كونه عربيا أو فارسيا — فان أراد ان يقف على حقيقة الامر في ذلك فليرجع الى كتب اللغة العربية ففيها ما يشفي الغليل

وقد يعرف كون الكلمة من ذلك عربية من غير رجوع الى كتب اللغة — وذلك في مثل رأي ورؤية مما فيه همزة على هذه الصورة — فأن الفارسية واكثر اللغات المشهورة لا يوجد فيها مثل ذلك —

ومثل رأي ورؤية خُفّاش ونحوه مما فيه تشديد واما خُرَّم بضم الخاء وتشديد الراء المفتوحة فان مثله نادر في الفارسية وهو فيها بمعني الناعم من العيش — وقد نقل الى العربية من غير ان يغير فيه شيء — وقس على ما ذكر ما يشاكله

واما مثل موسوم وموسم وميسَم فيكفي في معرفة كونه عربيا معرفة مبحث الاشتقاق المذكور في كتب الصرف الموضوعة للمبتدئين في علم العربية —

هذا — وقد تبين من التتبع ان الكلمات المركبة من الحروف العشرين المشتركة بين الفارسية والعربية منها ما هو عربيّ محض — وذلك مثل نفس ومجد وزهو ويمن وبركة وشرف وخير وغني وأمل وزهد وذِكر

ومنها ما هو فارسيّ محض وذلك مثل دُروغ بمعني الكذب ودُوستْ بمعني الصديق — .

ومنها ما هو عربيّ ان فسّر بمعني وفارسيّ ان فسّر بمعني آخر — وذلك مثل شهر فانه عربيّ ان أريد به أحد أجزاء السنة وفارسيّ ان أريد به المدينة فان اسمها عند الفرس شهر —

ومنها ما هو عربيّ ان استعمله العربي — وفارسيّ ان استعمله الفارسيّ — وذلك مثل سَخْت فانه جاء في اللغتين بمعني الشديد — قال أبو الحسن اللحيانيّ يقال هذا حرّ سخت قال وهو معروف في كلام العرب — وهم ربما استعملوا بعض كلام العجم كما قالوا للمسح بلاس — والسِخْتيت بالكسر الشديد أيضا والغبار الشديد الارتفاع —

ومثل دشت فانه جاء في اللغتين بمعني الصحراء — وأنشد أبو عبيدة للأعشى

قد علمت فارسٌ وحميَرُ والـ ـ أعرابُ بالدشت ايهم نزلا

قال في الصحاح وهو فارسيّ أو اتفاق وقع بين اللغتين وقال صاحب القاموس في تحبير الموشّين الدست والدشت بفتح الدال فيهما الصحراء الواسعة — ولا يتوهم

ان الدشت فارسية بل هي عربية أغاروا عليها — قال الشاعر في كساء من صوف

من يك ذا بتٍّ فهذا بتّي　　مقيّظ مصيف مشتي

تخذته من نعجات ستّ　　سود سمان من نعاج الدشت

والذي يتبادر الى الذهن ان العرب هم الذين أغاروا على الدشت لما عرف من شدة ميلهم الى التوسع في أمر اللغة — وهو من جملة محاسنهم —

هذا ما يتعلق بأمر حروف المعجم في اللغة الفارسية وقد بقي البحث في أمر الهمزة الرسمية فيها وقد رأينا ان نفرد ذلك بفصل —

وأما ما يتعلق بأمر الحركات فيها فقد رأينا أن لا نتصدى له هنا لعدم اشتداد الحاجة اليه فيما نحن بصدده — ولان مبحث الحركات من أغمض المباحث وأدقها حتى انه لا يفهم الا ببسط وافر — وقد أبنّا ذلك على وجهه في كتاب توجيه النظر الى أصول الاثر وفي كثير من رسائلنا في فن الكتابة والرسم فارجع اليها ان أردت الوقوف على ذلك

فصل فى الهاء الرسميّة فى اللغة الفارسية

اعلم ان الكلمات الفارسية ساكنة الاواخر الا قليلا منها فانه جاء متحرك الاواخر غير أنه لم يتفق فيه ان يكون متحركا بغير الفتحة — وذلك نحو بنده بمعني العبد ونامه بمعني الكتاب

وقد جاء من هذا النوع كل ما كان اسم فاعل نحو داننده بمعني عالم وكل ما كان اسم مفعول نحو دانسته بمعني معلوم

وقد جرت عادة الفرس ان يكتبوا في آخر مثل هذه الكلمات هاء للدلالة على ان ما قبلها متحرك لا ساكن وتسمي عندهم بالهاء الرسمية لانها ترسم ولا ينطق بها غير انهم في مثل بندهٔ شاه بمعني عبد الملك يضعون فوق الهاء علامة الهمزة ويلفظون بها ياء وفى مثل بنده آت بمعني عبدك يزيدون بعدها همزة وينطقون بهذه الهمزة —

وقد جرت عادة المعربين ان يبدلوا الهاء الرسمية تارة جيما نحو ساذج في ساذه

وتارة قافا نحو دانق في دانه الا انّ أبدالهم لها جيما اكثروهم عليها أمضى لكثرة ابدالهم لها من الكاف الفارسية في مثل جزاف في كُزاف ولجام في لكام —

وهنا شيء وهو انّ هذه الهاء قلما يشعر بها المعرب — وذلك لأنها في حال الوصل لا ينطق بها أصلا — وفي حال الوقف ينطق بها على صورة خفية يندر ان يشعر بها فان صوتها لا يشبه صوت الهاء في شبه مثلا اذا وقفت عليه واذا لم يشعر بها فكيف يسوغ أن يقال أبدلها جيما أو قافا على طريق الحقيقة نعم يسوغ ان يقال ذلك على طريق المجاز فلو قال قائل أن الجيم هنا أو القاف حرف قد زيد في آخر ما فيه الهاء الرسمية لتهيئة الكلمة لقبول الأعراب الظاهر لم يكن مبعدا — فان للاعراب الظاهر شأنا عظيما عند العرب

فتكون زيادة الجيم فيه مثل زيادتها في الكندوج وهو الخليّة والخزانة الصغيرة فانه معرب كَنْدُوْ بواو ساكنة قبلها ضمة فزيدت فيه الجيم لتهيئة الكلمة للاعراب الظاهر —

ومثل ذلك الدَسْتيج — وهو آنية تحوّل باليد فانه معرب من دسْتي بياء ساكنة قبلها كسرة فزيدت فيه الجيم لما ذكر —

ومثل ذلك الديباج وهو ما يكون سداه ولحمته أبريسما — فانه معرب من ديبا — فزيدت فيه الجيم لما ذكر — وقال بعضهم انه معرب من ديوْباف أى نسج الجني حذفت منه الواو دفعا لالتقاء الساكنين وأبدلت فيه الفاء جيما — وعلى هذا لا يكون مما نحن بصدده — ولا يخفي ما في هذا الابدال من الحسن فان الديباج أخف على اللسان من الديباف —

وتكون زيادة القاف في ذلك مثل زيادتها في الرُزداق بالضم وهو السواد والقرى فانه معرب رُستًا فزيدت فية القاف لما ذكر

ومثل ذلك ستوّق فانه معرّب من سه توأى ثلاث طبقات فزيدت فيه القاف لما ذكر وهو تهيئة الكلمة للاعراب الظاهر وستوق بمعني زيف وهو مثل تَنور وقُدّوس ويقال فيه تستوق

ومن وقف على ما ذكرناه في هذا الفصل وفيما قبله تبين له المسلك الذى سلكه

المعربون في التعريب ــ وقد رأينا ان نكثر من ذكر الامثلة لان لها مدخلا في تقريب الامر على الباحث

ذكر كلمات أبدلت فيها الهاء الرسمية جيما

البرنامَجُ الورقة الجامعة للحساب معرّب بَرْنامه

البَنَفْسَج م ــ وهو معرب بَنَفْشَه ــ تكلمت به العرب وورد في الشعر القديم

السَّمَرَّج استخراج الخراج في ثلاث مرار ــ وهو معرب سه مرّه ــ وهو لفظ مركب من كلمتين احداهما فارسية وهي سه والاخرى عربيّة وهي مرّة وانما أبدلت هذه الهاء جيما لاجراء الفرس لمثالها مجرى الهاء الرسمية عندهم

ذكر كلمات أبدلت فيها الهاء الرسمية قافا

البَرَقُ الحَمَلُ ــ وهو معرّب بَرَه

الباذق بكسر الذال المعجمة وفتحها هو ما طبخ من عصير العنب أدنى طبخة فصار شديدا ــ وهو معرّب باذه بالذال المعجمة فليس فيه هنا غير تغيير واحد وهو ابدال الهاء قافا واما قول كثير من الباحثين انه معرّب باده بالدال المهملة فليس كما ينبغي لان المعرب انما عربها حين كان ينطق بها ذالا معجمة ــ ولو كانت دالا مهملة لم يكن له داع لان يبدلها ذالا معجمة فانتبه لذلك ولما اشبهه مثل ساذه ونموذه لئلا تسيء الظن بالمعربين وتظنّ انهم اختاروا الابدال في موضع لا داعي فيه الى ذلك ــ

الباشَق كهاجَر طائر ــ وهو معرب باشه ــ قال في المصباح بشق بشقا اذا أخذ ــ ومنه اشتقاق الباشق بفتح الشين ــ ويقال معرب ــ والجمع البواشق ــ وقياس من قال لا يخرج شيء من المعربات عن الأوزان العربية جواز الكسر كما في الخاتم والدانق والطابع وما أشبه ذلك اذ يجري فيها الوجهان

البذرقة الجماعة تتقدم القافلة للحراسة قيل معرّبة وقيل مولدة — و بعضهم يقولها بالذال و بعضهم بالدال و بعضهم بهما جميعا قال ذلك في المصباح —

والظاهر انها معرّبة وانّ أصلها بَدْرَه — وأصل معناه في الفارسية الطريق الردئ — فأبدلت فيه الهاء قافا بناء على انها من قبيل الهاء الرسمية مع انها في نفس الامر ليست كذلك — وذلك لان الطريق في الاصل انما هو راه بالالف فحذفت منه تخفيفا كما تحذف من أمثاله نحو شاه وماه وسياه فصار ره بهاء ساكنة في الوصل والوقف والهاء الرسمية لا تكون كذلك — والبناء على التوهم من الامور المعتادة في أمور اللغة

الخندق كجعفر حفيرٌ حول أسوار المدن — وهو معرب كَنْدَه بمعني محفور

الدَاَق بفتحتين دُوَيْبّة كالسمّور — وهو معرب دَلَه

الزِئبق معروف — وهو معرّب ژيوَه —

أبدلت فيه الزاى الفارسية زايا عربية والياء همزة والواو باء والهاء قافا — ومن عجيب أمره لحوق الابدال فيه لكل حرف منه

قال في المصباح الزئبق بكسر الزاى والباء و بهمزة ساكنة و يجوز تخفيفها معروف — ودرهم مزأبق بفتح الباء مطليّ بالزئبق ه

ويقال له الزوق والزاووق قال في القاموس الزُّوَقُ كصرد الزئبق كالزاووق — ومنه التزويق للتزيين والتحسين لانه يجعل مع الذهب فيطلى به — فيدخل في النار فيطير الزاووق ويبقى الذهب — ثم قيل لكل منقش ومزيّن مُزَوَّق

السَرَق بفتحتين شقق الحرير — الواحدة سَرَقَةٌ — وفي حديث ابن عمر أنّ سائلا سأله عن سَرَقِ الحرير — فقال هلا قلت شقق الحرير — قال أبو عبيد هى الشقق الا انها البيض منها خاصة — وهي فارسية — أصلها سَرَه وهو الجيد

القُرْطَق كجُنْدَب لباسٌ شبيه بالقباء — وهو معرّب كُرْته

الكُرْبَقُ كجُنْدَب دكّان البقال — وكذلك القربق والكربج — وهي معرّبة من كُلْبَه

فصل

ذهبت طائفة منهم الحريريّ الى ان المعرّب لا بدّ من الحاقه بأبنية كلام العرب ـ ولذلك قال في كتاب درة الغوّاص في أوهام الخوّاص : ويقولون للعبة الهندية الشطرنج بفتح الشين ـ وقياس كلام العرب ان تكسر لأنّ من مذهبهم انه اذا عرّب الاسم الاعجمي أن يردّ الى ما يستعمل من نظائره في لغتهم وزنا وصيغة ـ وليس في كلامهم فَعلل بفتح الفاء ـ وانما المنقول عنهم في هذا الوزن فِعللّ بكسر الفاء ـ فلهذا وجب كسر الشين من الشطرنج ليلحق بوزن جردحل وهو الضخم من الابل . ه

وقد تُعُقّبَ كلامُهُ هنا من وجهين ـ أحدهما أنه أنكر الفتح ـ مع كونه هو المعروف في كلام أئمة اللغة ـ

الثاني انه زعم ان المعرب لا بدّ أن يردّ الى نظائره من أوزان العربية مع ان النحاة قد قالوا بخلاف ذلك ـ وقد صرح سيبويه بأن المعرب ربما ألحقوه ببناء كلامهم وربما لم يلحقوه — وان مما ألحقوه بأبنيتهم درهم وبهرج ودينار ومما لم يلحقوه بها الآجرّ والفرند ـ

وقال الحريريّ في موضع آخر من الكتاب المذكور ويقولون دستور بفتح الدال ـ وقياس كلام العرب فيه أن يقال بضم الدال كما يقال بُهلول وعُرقوب وخُرطوم وجُمهور ونظائرها مما جاء على فُعلول اذ لم يجيء في كلامهم فعلول بفتح الفاء الاّ صعفوق — وهو اسم قبيلة باليمامة

قال فيهم العجّاج

من آل صَعفوق وأتباع أخر

ويشاكل هذا الوهم قولهم أطروش بفتح الهمزة ـ والصواب ضمها كما يقال اسكوب وأُسلوب — على ان الطرش لم يسمع في كلام العرب العرباء ـ ولا تضمنته أشعار فحول الشعراء الادباء ـ .

ونقيض هذه الاوهام قولهم لما يلعق لعوق ولما يستف سفوف ولما يمص مصوص — فيضمون أوائل هذه الاسماء وهي مفتوحة في كلام العرب كما يقال برود وسعوط وغسول —

ومما يشاكل هذا قولهم تلميذ وطنجير وبرطيل وجرجير بفتح أوائلها وهي على قياس كلام العرب بالكسر — اذ لم تنطق في هذا المثال الا بفعليل بكسر الفاء كما قالوا صنديد وقطمير وغطريف ومنديل —

وذكر ثعلب في بعض أماليه ان قول الكتاب لكيس الحساب تليسة بفتح التاء مما وهموا فيه وان الصواب كسرها كما يقال سكينة وعريسه — وعلى مقاد هذه القضية يجب ان يقال في اسم المرأة بلقيس بكسر الباء كما قالوا في تعريب برجيس وهو اسم النجم المعروف بالمشترى برجيس بكسر الباء لأن كل ما يعرب يلحق بنظائره في أمثلة العرب . ه

هذا وقد بسط الكلام في المبحث الذي نحن بصدده العلامة ابن السيد البطليوسي في لاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن قتيبة — وهاك ما ذكر فيه

باب ما يزاد فيه وينقص فيه ويبدل بعض حروفه بغيره

قال في هذا الباب : هو السرجين بكسر السين والجيم قال الأصمعي هو فارسي ولا أدري كيف أقوله فأقول الروث — قال المفسر قد حكى أبو حنيفة في كتاب النبات انه يقال سرجين وسرقين بالجيم والقاف وبفتح السين وكسرها — وسرجنت الارض وسرقنتها — وهي لفظة فارسية — ولذلك جاءت مخالفة لاوزان كلام العرب لانه ليس في كلام العرب فعليل ولا فعلين بفتح الفاء — وهذا كقولهم آجر وسيسنبر وشاهسفرم ومرزجوس ومرزنجوش ونحو ذلك من الالفاظ المعربة المخالفة لأمثلة الكلام العربي وهي كثيرة — وقد رأيت ابن جني قد قال في بعض كلامه : الوجه عندى ان يكسر الشين من شطرنج ليكون على مثال جردحل — وهذا لا وجه له — وانما كان يجب ما قاله

هنا لو كانت العرب تصرف كل ما تعرّبه من الألفاظ العجمية الى أمثلة كلامهم ـ واذا وجدنا فيما عربوه أشياء كثيرة مخالفة لأوزان كلامهم فلا وجه لهذا الذي ذكره

وقد ورد من ذلك ما لا أحصيه كثرة ـ ومنه قول الأعشى

لنا جُلْسانٌ عندها وبَنَفْسَجٌ   وسيسَنْبَرٌ والمرزجوش مُنَمْنَمَا
وآسٌ وخيريٌّ ومرو وسوسن   اذا كان هِنْزَمْنٌ ورحت مخشّما
وشاهِسْفَرَم والياسمين ونرجسٌ   يصبّحنا في كل دَجْنٍ تغيّما
وسنسقُ سينين وعودٌ وبَرْبطٌ   يجاوبه صنْج اذا ما ترنّما

وقال لبيد

فخمةً ذفراء تُرْتَى بالعرا   قُرْدُمانيّا وترْكا كالبصل

فصل

لما كان اكثر المعربات مأخوذا من الفارسية رأينا أن نورد هنا فوائد تتعلق بها مما يكون له مدخل فيما نحن فيه

الفائدة الاولى ـ لا يتغير حال آخر الكلمة في حين التركيب الاّ في ثلاثة أحوال ـ أحدها حال الاضافة ـ ثانيها حال الوصف ـ ثالثها حال العطف ـ وفيما سوى ذلك يبقى آخر الكلمة على ما كان عليه من سكون أو فتح ـ

وقد جاء في الفارسية كلمتان مبنيتين على الكسر الاّ انهما على حرف واحد ـ وهما كِه وچِه

اما كه فتأتى بمجرد ربط ما بعدها بما قبلها ـ وتأتى بمعنى من الاستفهامية نحو كِه آمَدْ أي من جاء وچِه تأتى بمعنى شيء

وتأتي بمعنى ما الاستفهامية نحو چِه آمَدْ أي ما جاء أى أيّ شيء جاء

الفائدة الثانية — يقدم المضاف على المضاف اليه في الفارسية كما يقدم عليه في العربيّة ـ

ويحرّك آخره بالكسر ـ وذلك نحو شاهِ جهان أي سلطان الدنيا ونامِ من أى أسمي

فان كان في آخره ما يمنع ظهوره زيدت فيه ياء وحركت بالكسر نحو دعوايِ زيد أى دعوى زيد و بندهٔ شاه أى عبد الملك

و يستثنى من ذلك ما أضيف الى الضمير المتصل فانه يفتح آخره نحو نامَم أي أسمى ونامَش أى اسمه ونامَت أى اسمك

الفائدة الثالثة — يجرى في الموصوف والصفة ما يجرى في المضاف والمضاف اليه ـ فيقدم الموصوف على الصفة كما يقدم عليها في العربية ويحرك آخره بالكسر ـ نحو مَرْدِ عاقل أي الرجل العاقل ووزيرِ بُزُرْگْ أي الوزير الكبير — فان كان فى آخره ما يمنع ظهور الكسر زيدت فيه ياء وحركت بالكسر نحو دعوايِ باطلة أى الدعوى الباطلة —

وقد علم بما ذكر أنّ الكلمة الفارسية ان حرك آخرها بالكسر تكون امّا من قبيل الموصوف ان كان ما بعدها يصلح لأن يكون صفة نحو شاهِ عادل أي الملك العادل واما من قبيل المضاف ان لم يكن كذلك نحو شاهِ جهان أى ملك الدنيا —

الفائدة الرابعة — يحرّك آخر المعطوف عليه بالضمة و يوضع بعده واو لا يلفظ بها وانما تكتب لمجرد الدلالة على الضمة وذلك نحو پَدَر وَمَادَر ـ أى الأب والأم ـ وآمَدُ ورَفْتْ — أى جاء وذهب —

فان كان في آخره ما يمنع ظهور الحركة نطق بالواو وحرّكت بالضم للدلالة على العطف نحو دُنْيا وُدِين أي الدنيا والدين

الفائدة الخامسة ـ كل ياء وقعت في آخر الكلمة وكان ما قبلها الفا أو واوا فانه يجوز حذفها نحو پا في پاي بمعني الرجل وجا في جاي بمعنى الموضع و بو في بوي بمعنى الرائحة وسو فى سوي بمعنى الجهة

الفائدة السادسة ـ كل هاء وقعت في آخر الكلمة وكان قبلها الف فانه يجوز حذف ذلك الألف نحو مه في ماه بمعنى القمر وكه في كاه ـ وهو بالكاف الفارسية بمعني الوقت و بالكاف العربية بمعني التبن ـ

وكاه بالمعنى المذكور أحد جزئي لفظ الكهربا في الأصل والجزء الآخر زباى ومعناه جاذب أي جاذب التبن ــ وقد عرّبه من عرّبه من المتأخرين بدون تغيير يذكر لأن حذف الألف والياء منه يمكن ان يجعل من الاصل بناء على ما ذكر فلم يبق فيه غير ابدال ضمة الراء فتحة وقد شاع استعماله بالمدّ ــ

الفائدة السابعة ــ المصدر اسم يكون في آخره نون ساكنة وقبلها دال مفتوحة أو تاء مفتوحة ــ

فهو على قسمين داليّ نحو كَرْدَنْ بمعنى الفعل وآمدن بمعنى المجيء

وتائيّ نحو بَسْتن بمعنى الربط ورَفْتَن بمعنى الذهاب

وقد يدخل على المصدر باء لا تفيد الاّ تحسين اللفظ نحو بِكَرْدن فان كان في أوله همزة قلبت لأجلها ياء ــ نحو بيامَدن

وهذه الباء مكسورة الاّ اذا كان أول المصدر مضموما أو باء أو ميما نحو بُخوردن بمعنى الأكل وبُبَندنّ بمعنى الربط وبُمكيدن بمعنى المصّ ــ

ويقال لهذه الباء الباء الزائدة وانما حركت بما ذكر للتمييز بينها وبين الباء غير الزائدة فانها في الفارسية مفتوحة دائما نحو بَنام خداي أي بسم الله ــ وهي تجيء لكثير من المعاني التي تجيء لها الباء في العربية كالقسم والاستعانة والالصاق والظرفية

وقد يحصل المعنى المصدريّ بالياء ــ وذلك في مثل بد فانه بمعنى الردى ــ فاذا زيد في آخره ياء صار بدى بمعني الرداءة وفي مثل سرد بمعني البارد فاذا زيد في آخره ياء صار سردي بمعنى البروده ــ

وقد يحصل المعنى المصدريّ بالشين وذلك في أمر الحاضر فانه اذا زيد في آخره شين ساكنة وكسر ما قبلها أفاد معنى المصدر ــ وذلك مثل دَانْ فانه أمر حاضر بمعني اعلم فاذا قيل دَانِشْ صار بمعنى العلم

ومثله رو فانه أمر حاضر بمعنى اذهب فاذا قيل رَوِشْ صار بمعنى الذهاب ويقال لهذا النوع اسم المصدر . والمصدر هو الأصل في الاشتقاق

الفائدة الثامنة ــ يشتق الماضي من المصدر بحذف نونه واسكان ما قبلها ــ وذلك

مثل پَرْوَرْدْ بمعنى ربّي فان أصله پَرْوَرْدَن بمعنى التربية فحذفت منه النون وأسكن ما قبلها وهو الدال فصار پَرْوَرْدْ

ومثل دَاشْتْ بمعنى أمسك فانّ أصله داشتن بمعنى الأمساك فحذفت منه النون وأسكن ما قبلها وهو التاء فصار داشت ـ

وهذه الصيغة تصلح للمذكر والمؤنث لأن الفارسية لا فرق فيها بين المذكر والمؤنث ولا بين التثنية والجمع ـ

وقد تدخل على الماضي الباء الزائدة كما تدخل على المصدر مثل بكَرد و بيا مد

الفائدة التاسعة — يشتق المضارع من المصدر بأن تحذف نونه ويسكن ما قبلها غير أنه ان كان تاء يقلب دالا ثم يجعل ما قبل الدال مفتوحا سواء كانت تلك الدال أصلية أو مقلوبة من التاء

وذلك مثل پَرْوَرَدْ بمعنى يُرَبّي فان أصله پروردن حذفت منه النون وسكن ما قبلها وهو الدال وجعل ما قبله مفتوحا فصار پَرْوَرَدْ ـ

ومثل دَارَد بمعني يمسك فان أصله داشتن ـ حذفت منه النون وقلبت فيه التاء دالا وفتح ما قبلها فصار دَاشَد غير ان الشين في مثل هذا الموضع تقلب عندهم راء فلما قلبت راءً صار دارَد

والمضارع يحتمل الحال والاستقبال تقول رَوَدْ أي يذهب ـ فان دخلت عليه مي اختص بزمان الحال نحو مي رَوَدْ أي يذهب الآن

وان دخلت عليه الباء اختص بزمان الاستقبال نحو بِرَوَدْ أي سيذهب ـ وهذه الباء وان كانت في الصورة كالباء الزائدة الاّ انها ليست بزائدة هنا

الفائدة العاشرة — يشتقّ أمر الحاضر من المضارع بحذف آخره واسكان ما قبله ـ نحو رَوْ أي اذهب ـ وأصله رَوَدْ ـ ودار أي أمسك وأصله دارد

واذا زيد في أوله ميم مفتوحة صار نهيا نحو مَرَوْ أي لا تذهب ـ

الفائدة الحادية عشرة ـ يشتقّ اسم الفاعل من المضارع بفتح آخره وهو الدال وزيادة نون ساكنة قبله نحو رَوَنْدَه أي ذاهب ـ وأصله رَوَدْ ـ ونحو دَارنْدَه أي ممسك ـ وأصله دَارَد

الفائدة الثانية عشرة ــ يشتق اسم المفعول من الماضي بفتح آخره وهو الدال أو التاء نحو كَرْدَه أي مفعول ــ وأصله كَرْد أي فعل ــ ونحو دَاشته أي ممسك ــ وأصله دَاشْتْ ــ أي أمسك

الفائدة الثالثة عشرة ــ اذا أردت ان تجمع اسما من الاسماء فان كان من أسماء ذوي الارواح زدت في آخره الفا ونونا ــ فتقول في مَرْد بمعني رجل مَرْدان بمعني رجال ــ وفي شاه بمعنى ملك شاهان بمعني ملوك فان كان في آخره هاء رسمية زدت قبل الالف والنون كافا فارسية فتقول في بنده بمعني عبد بَنْدَ گـان بمعني عبيد

وان كان من أسماء غير ذوي الارواح زدت في آخره ها ــ فتقول في دَسْت بمعنى اليد دستها بمعني الايدي ــ وفي كار بمعني العمل كارها بمعنى الاعمال ــ وفي خانه بمعني الدار خانه ها بمعنى الدور ــ

وقد جمع مثل دِرَخْتْ بمعني الشجر تارة بها فقيل فيــه دِرَخْتْها بمعني الاشجار وتارة بالالف والنون فقيل فيه دِرَختان

الفائدة الرابعة عشرة ــ تشتق الصفة المشبهة من أمر الحاضر بزيادة الف في آخره أو الف ونون ــ

وذلك نحو دانا بمعنى عليم و بينا بمعنى بصير وخندان بمعنى ضاحك وهــذا في المشتقّ ــ وامّا في غير المشتق فتكون بزيادة گر أو بان على الاسم ــ وذلك نحو كمانگر بمعنى القوّاس ــ و باغبان بمعني حارس البستان

الفائدة الخامسة عشرة ــ للوصف التركيبيّ شأن كبير في اللغة الفارسية

فمنه صيغة أمر الحاضر المركب مع المفعول المقدم ــ وذلك مثل دُورْبين بمعني الناظر الى بعيد ــ وهو في الاصل بمعني انظر الى بعيد ــ ثم جعل اسما بالمعني المذكور وقال بعضهم ان دوربين كان في الاصل مركبا من اسم الفاعل المضاف الي مفعوله ــ وأصله على ذلك بيننده ِ دور أي ناظر البعيد غير أنه تصرف فيه فقدم المضاف اليه وهو دور على المضاف وهو بيننده ثم حذف من بيننده علامة اسم الفاعل وهي النون والدال فصار دوربين بالمعني المذكور ــ وهذا أوفق معنى من الاول والاول أيسر

من جهة الضبط وقس عليه رهبر بمعنى الدليل في الطريق وغير ذلك مما يشا كله

ومن ذلك المعطوف عليه والمعطوف مثل خونآب — وأصله خون وآب فحذفت منه واو العطف وجعل اسما واحدا

ومن ذلك المضاف اليه المقدم على المضاف وذلك مثل شاهان شاه — وأصله شاه شاهان أي ملك الملوك فقدم المضاف اليه وهو شاهان على المضاف وهو شاه وجعل اسما واحدا

فان قيل فهل بينه و بين أصله فرق في المعنى — قيل نعم — فانه اذا قيل شاه شاهان بتقديم المضاف على المضاف اليه على ما هو الاصل في اللغة الفارسية يكون معناه ملك الملوك و يكون اطلاقه على من أطلق عليه من قبيل الوصف بما يفهم منه

واذا قيل شاهان شاه بتقديم المضاف اليه على المضاف على خلاف ما يقتضيه الاصل في اللغة الفارسية يكون من قبيل اللقب و يكون معنى ملك الملوك ملحوظا فيه بالعرض

وقد ظن بعض الناظرين هنا ان الفرس يقدمون المضاف اليه على المضاف مطلقا وليس الامر كذلك بل هم كالعرب يقدّمون المضاف على المضاف اليه وانما أخروه في هذا الموضع للايماء الى انه قد قطع النظر فيه عن الاضافة وصار مع الجزء الآخر اسما واحدا يدل على أمر له ملابسة للأصل —

الفائدة السادسة عشْرة — ليس لاسم الآلة عند الفرس صيغة — فاذا أرادوا أن يأتوا بما يفيد معنى مِقْطع في العربية أتوا بلفظ آلة وهي عربية وأضافوها الى ما يفيد معنى القطع فقالوا آلت بريدن — الاّ ان يكون مثل ميزان فان له عندهم اسما خاصا وهو ترازو — فهو يستغنون به عن ذلك

الفائدة السابعة عشْرة — ليس لاسم الزمان والمكان عند الفرس صيغة — فاذا أرادوا ان يأتوا بما يفيد معنى مَقْعَد في العربية فان أريد به الزمان أتوا بما يفيد معنى الزمان وأضافوه الى القعود فقالوا هنگام نِشَسْتَنْ أي زمان القعود — وان أريد به المكان أتوا بما يفيد معنى المكان وأضافوه الى القعود فقالوا جاي نِشَسْتَنْ أي مكان القعود —

ومما يدل على المكان ستان نحو بوستان أي مكان الرائحة والمراد بها الرائحة الطيبة وقد عربه العرب بحذف الواو منه فقالوا فيه بُسْتان وأطلقوه على كل مكان يكون فيه شجر وان لم يكن فيه زهر

وقد جاء للزمان في نحو قولهم تابِسْتان أي زمان الحر يريدون به الصيف ونحو زِمِسْتان أي زمان البرد يريدون به الشتاء

ومن ذلك كاه بالكاف الفارسية نحو خُورْدَن كاه أي مكان الأكل — والخَوَرْنق معرّب منه — قال في القاموس الخَوَرْنَقُ كسفَرْجَل قصرٌ للنعمان الاكبر معرّب خورنكاه أي موضع الاكل —

وقد ادّعى بعضهم انه معرّب من خَوَرْنه بخاء مفتوحة وواو رسمية وراء ساكنة وهو أقرب من جهة اللفظ الاّ انه لم يأت على ذلك بشاهد —

وقد جاء كاه للزمان في نحو قولهم سَحَرْكاه أي وقت السحر

الفائدة الثامنة عشرة — قد استعمل الفرس الياء للنسبة وذلك في نحو شيرازي ومن أدوات النسبة عندهم مَنْدَ ووَرْ وبَان نحو دَانِشْمَنْد أي صاحب العلم وهُنَرْوَر أي صاحب المعرفة وشُتُرْبان أي صاحب الجمال اي الجمّال ودَرْبان أي صاحب الباب أي البواب وقد عرّب بدون تغيير

الفائدة التاسعة عشرة — است بسكون السين والتاء علامة للخبر في الفارسية نحو زيد كاتبست أي زيد كاتب ونحو قول بعضهم آثارم أزآفتاب مشهور ترست أي آثاري أشهر من الشمس

الفائدة المتممة للعشرين — قد ادعى بعضهم انه قد وقع في كلام الفرس الابتداء بالساكن — وذلك نحو قولهم شْتَا بمعنى العجلة وهو لغة في شتاب — وزاد بعضهم على ذلك فقال انّه يكثر فيها ذلك غير أنه مثل بلفظ شير وهو بمعنى الاسد — مع انه لا يمكن فيه اسكان الشين لوجود حرف المدّ بعده — ومن نظر في كتب اللغة المشهورة ارتاب في ذلك —

ولقائل ان يقول ان كثيرا من الكلمات الفارسية. قد جاء في بعض لغاتها زيادة الهمزة في الأول مع اسكان ما بعدها وذلك نحو سفيد بمعنى الابيض فانه يقال في لغة أخرى اسفيد بالهمزة مع اسكان السين ـ فالظاهر ان من يقولون سفيد كانوا يسكنون السين ثم هجروا ذلك بعد حين تخلصا من كدّ النفس ـ واكتفوا بتحريكه وأما أرباب اللغة الاخرى فرأوا زيادة الهمزة توصلا الى النطق بالساكن

تنبيه — اذا وقع في الكلمة الاعجمية الابتداء بساكن وجب على المعرّب ازالة ذلك أما بتحريك ذلك الساكن أو بزيادة همزة قبله — ولا يجوز ابقاؤه على حاله لان اللغة العربية لا تحتمل ذلك ـ

ولا يستبعد أن يقال ان الاقليد وهو المفتاح معرّب من كْليد بسكون الكاف ـ زيدت فيه الهمزة لازالة الابتداء بالساكن وقلبت الكاف قافا فصار إقْليدا

الفائدة الحادية والعشرون — يكثر في الفارسية اجتماع ساكنين بل كثيرا ما يجتمع فيها ثلاث سواكن ـ وذلك في نحو راست بمعنى صحيح ودوست بمعنى صديق ـ وبيست بمعنى عشرين

وأما العربية فقد يجتمع فيها ساكنان وذلك في نحو دابّة ودويّبة والجانّ والضالين

والمتقدمون من المعربين قد التزموا ازالة ذلك ـ ومن ثم قالوا أبْزَن في تعريب آب زَنْ والمتأخرون منهم لم يلتزموا ذلك ـ ومن ثم قالوا رَاهْنامَج في تعريب راهْ نامه ـ والراهنامج كتاب الطريق ـ وهو الكتاب الذي يسلك به الربابنةُ البحر ويهتدون به في معرفة المراسي وغيرها ـ

وقالوا نَشَاسْتَج في تعريب نشاسْتَه ـ وهو ما يعمل من الحنطة ـ وكثيرا ما يقال فيه نشا قال في الصحاح النَّشا هو النشاستج ـ فارسيّ معرّب حذف شطره تخفيفا كما قالوا للمنازل منا وكأنهم لم يستنكروا ذلك لانهم رأوا ان مثل حم عسق قد اجتمع فيها ساكنان في أربع مواضع مع انها بمنزلة كلمة واحدة ـ وذلك عند من جعلها اسما للسورة الاّ انه يمكن ان يقال ان لحروف المعجم شأنا غير شأن غيرها من الاسماء ـ

ولا ريب في ان التخلص من الساكنين اذا تيسر فهو أولى وأليق بلسان العرب ـ

قال الفارابيّ في ديوان الادب :

هذا اللسان كلام أهل الجنة ـ وهو المنزه من بين الالسنة من كل نقيصة — والمعلّي من كل خسيسة ـ والمهذب مما يستهجن أو يستشنع — فبني مباني باين بها جميع اللغات من اعراب أوجده الله له — وتأليف بين حركة وسكون حلاّه به ـ فلم يجمع بين ساكنين أو متحركين متضادّين — ولم يلاق بين حرفين لا يأتلفان ولا يعذب النطق بهما أو يشنع ذلك منهما في جرس النغمة وحسّ السمع كالغين مع الخاء والقاف مع الكاف — والحرف المطبق في غير المطبق ـ مثل تاء الافتعال مع الصاد والضاد مع اخوات لها ـ والواو الساكنة مع الكسرة قبلها والياء الساكنة مع الضمة قبلها في خلال كثيرة من هذا الشكل لا تحصى ـ

وقال في موضع آخر : العرب تميل عن الذى يلزم كلامها الجفاء الى ما يلين حواشيه ويرقّها — وقد نزّه الله لسانها عما يجفيه — فلم يجعل في مبانى كلامها جيما تجاورها قاف متقدمة ولا متأخرة أو يجامعها في كلمة صاد أو كاف الاّ ما كان أعجميا أعرب ـ وذلك لجساًة هـذا اللفظ ومباينته ما أسس الله عليه كلام العرب من الرونق والعذوبة ـ وهذا علة أبواب الأدغام وادخال بعض الحروف في بعض ـ . وكذلك الأمثلة والموازين اختير منها ما فيه طيب اللفظ ـ وأهمل منهـا ما يجفو اللسان عن النطق به ألا مكرها كالحرف الذي يبتدأ به لا يكون الاّ متحركا والشيء الذي تتوالى فيه أربع حركات أو نحو ذلك يسكن بعضها ـ . ه

فصل

قد عرب المحدّثون كثيرا من الكلمات الأعجمية لداع دعاهم الى ذلك وقد جروا على المنهج الذي جرى عليه من قبلهم فأبقوا القليل منها على حاله وغيروا معظمها ـ ؛ وما غيروه منها منه ما ألحقوه بأبنية كلام العرب ـ ومنه ما لم يلحقوه بها ـ

وانما لم يلتزموا الحاقها بأبنية كلام العرب لأنهم رأوا ان ذلك لا يتأتى في كثير من المواضع الاّ بعد تغيير كثير في الكلمة حتى انها ربما صارت في بعضها غير مشبهة لأصلها ـ والاصل عدم التغيير ـ وانما وقع التغيير فيما وقع فيه لداع قويّ ـ

وأبنية كلام العرب كثيرة ـ قال أبو القاسم عليّ بن جعفر السعديّ اللغويّ المعروف بابن القطّاع في كتاب الأبنية : قد صنف العلماء في أبنية الأسماء والأفعال واكثروا منها ـ وما منهم من استوعبها ـ . وأول من ذكرها سيبويه في كتابه ـ فأورد للاسماء ثلاثمائة مثال وثمانية أمثلة وعنده انه أتى بها ـ . وكذلك أبو بكر ابن السرّاج ذكر منها ما ذكره سيبويه ـ وزاد عليه اثنين وعشرين مثالا ـ وزاد أبو عمرو الجرميّ أمثلة يسيرة وزاد ابن خالويه أمثلة يسيرة ـ وما منهم الاّ من ترك أضعاف الذي ذكر ـ . والذي انتهى اليه وسعنا وبلغ جهدنا بعد البحث والاجتهاد وجمع ما تفرق في تآليف الأئمة الف مثال ومائتا مثال وعشرة أمثلة . ه

ثم ان الأبنية تختلف أحوالها ـ فمنها ما تكثر أمثلته حتى تصير بحال يعسر معها الحصر ومنها ما يكون دون ذلك ـ

ومنها ما تقل أمثلته حتى تصير بحال يسهل معها الحصر حتى ان بعضها ربما لم يكن له الاّ مثال واحد ـ

وقد عُني ابن خالويه في كتاب ليس ببيان كثير من ذلك ـ وهو كتاب في ثلاث مجلدات ضخمة موضوعه ليس في اللغة كذا الاّ كذا

وقد تعقب بعض العلماء مواضع منه في مجلد ـ ويقع لصاحب القاموس في بعض تصانيفه ان يقول عند ذكر فائدة : وهذا يدخل في باب ليس ـ وقد ذكر في المزهر كثيرا من ذلك ـ وقد رأينا ان نورد منه هنا نبذة وهي هذه ـ قال سيبويه ليس في الاسماء ولا الصفات فُعِل ـ ولا تكون هذه البنية الاّ للفعل ـ قال ابن قتيبة في أدب الكاتب قال لي أبو حاتم السجستاني سمعت الاخفش يقول قد جاء على فُعِل حرف واحد وهو الدُّئِل ـ وهي دويّبة صغيرة تشبه ابن عرس ـ وبها سمّيت قبيلة أبي الاسود الدؤلي ـ

وقال سيبويه لا نعلم فِعَلاً جاء صفة الاّ في حرف من المعتلّ يوصف به الجمع وذلك قولهم قوم عِدًى — ولم يكسّر على عدى واحد ولكنه بمنزلة السَّفْر والرَّكْب — قال ابن قتيبة وقال غيره قد جاء مكانا سِوًى قال المرزوقيّ في شرح الفصيح وزادوا عليه دين قِيَمٌ ولحمٌ زِيَمٌ أي متفرق — وماءٌ رِوًى أي كثير

وقال سيبويه ليس في الكلام يُفعول — فأما قولهم يُسْرُوع فانهم ضموا الياء لضمة الراء كما قالوا الأسود بن يُعفُر فضموا الياء لضمة الفاء

وقال سيبويه لا نعلم في الكلام فَعلالا الا المضاعف نحو الجَرْجَار والدَهداه والصَلْصال والقَمْقام — وهو ضرب من السير — وقال ابن قتيبة قال فرّاء ليس في الكلام فَعلال بفتح الفاء من غير ذوات التضعيف الاّ حرف واحد يقال ناقة بها خزعال أي ظلع — وأما ذوات التضعيف فالقلقال والزلزال وما أشبه ذلك — وهو بالفتح اسم — فاذا كسرته فهو مصدر —

وقال سيبويه فِعلال بالكسر من غير المضاعف كثير نحو حِلاق وقِنطار وشِملال والصفة سِرداح وهِلباج — وفي الصحاح ليس في الكلام فَعلال غير خَزعال وقَهقار الاّ من المضاعف —

لم يجيء على فِعلياء الاّ كِيمياء — وهو معرّب — وسيمياء وهي مثل السيما — وجربياء وهي الريح الشمال قاله ابن دريد — وزاد غيره قرحياء الأرض الملساء — وزاد الأندلسيّ في المقصور والممدود الكبرياء

قال ابن دُرُستَويه في شرح الفصيح كل اسم على فَعُّول فهو مفتوح الأول الاّ السُّبّوح والقُدّوس والذُّرّوح فان الضم فيها اكثر وقد تفتح — ولم يجيء عن العرب الضم في شيء من كلامهم غير هذه الثلاثة خاصة — وسائر نظائرها مفتوح

وقال القالي لم يأت على فَعَوْلَى الاّ حرف واحد — عَدَوْلَى — قرية بالبحرين

فصل

الأصل في الكلمات العربية ان تكون عربيّة الأصل — فلا ينبغي أن يحكم

على كلمة بكونها معرّبة حتى يقوم على ذلك دليل — وهذا المبحث من أغمض المباحث وأوعرها مسلكا — فينبغي لمن لم يستعدّ له أن يعتمد على أقوال العلماء الاعلام الذين عُنُوا بذلك ممن لا يجازف في كلامه كالأزهريّ صاحب التهذيب والجوهريّ صاحب الصحاح

وهنا أمور ينبغي الوقوف عليها

الأمر الأول من الكلمات المعربة ما لا يظهر أثر التعريب عليه حتى ان بعضها قد يخفى أمره على من لا يظن انه يخفى عليه

قال في معجم البلدان قرأت في كتاب النوادر الممتعة لأبي الفتح ابن جني أخبرنا أبو صالح السليل بن احمد عن أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي قال قال الاصمعيّ سألت الخليل بن احمد عن الخَوَرْنَق — فقال ينبغي أن يكون مشتقّا من الخِرْنِق الصغير من الأرانب — قال الأصمعيّ ولم يصنع شيئا — انما هو من الخورنقاه بضم الخاء وسكون الواو وفتح الراء وسكون النون والقاف يعني موضع الأكل والشرب بالفارسية — فعرّبته العرب فقالت الخورنق — ردّته الى وزن السفرجل —

قال ابن جني ولم يؤت الخليل من قبل الصنعة لأنه أجاب على ان الخورنق كلمة عربيه — ولو كان عربيا لوجب أن تكون الواو فيه زائدة كما ذكر — لأن الواو لا تجيء أصلا في ذوات الخمسة على هذا الحدّ فجرى مجرى الواو في ذلك — وانما أتي من قبل السماع — ولو تحقق ما تحققه الأصمعيّ لما صرف الكلمة — أنّى وسيبويه أحدى حسناته . ه

والخورنق موضع بالكوفة — ذكرته العرب في أشعارها — وضربت به الامثال في أخبارها —

قال في الصحاح : الخورنق اسم قصر بالعراق — فارسي معرب — بناه النعمان الأكبر الذي يقال له الأعور — وهو الذي لبس المسوح وساح في الأرض — قال عديّ بن زيد يذكره

وتبيّن ربّ الخورنق اذ أشـ ـرف يوما وللهدى تفكير
سرّه ماله وكثرة ما يمـ ـلك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه فقال وما غبـ ـطة حيّ الى الممات يصير ه

وقيل هو معرب من خوردن كاه بمعنى موضع الأكل وهو بخاء مضمومة بضمة مشوبة بالفتحة والواو بعده رسمية ولا خلاف في ان كاه بالكاف الفارسية ورأى بعضهم ان الأصل فيه خَوَرْنه بخاء مفتوحة يليها واو رسمية فقلبت فيه الهاء الرسمية قافا وزيدت فيه بعد الخاء واو مفتوحة وهو أقرب مما ذكره غيره غير أن في ثبوت هذا الأصل على هذا الوجه نظرا

وقال في القاموس: والخَوَرْنَق كفَدَوْكَسٍ قصرٌ للنعمان الأكبر معرّب خورَنْكاه أي موضع الأكل — ونهر بالكوفة و د بالمغرب و ة ببلخ . ه

الأمر الثاني من المعربات ما كثر تصرف العرب فيه ومنها ما قل تصرفهم فيه — وقد ظن بعضهم ان ما كثر تصرفهم فيه لا يكون الاّ عربيّ الأصل فقال في مادة أشب : الأشائب هم أخلاط الناس — وكذلك الاشابات — قال النابغة

وثقت له بالنصر اذ قيل قد غزت قبائل من غسّان غير أشائب

وقال

بما جمّعت من حَضَن وكعبٍ أشاباتٍ يخالون العبادا

وقيل انه فارسيّ الاصل — والذي يغلب على الظن انه عربيّ كثرة تصرفهم في هذه الكلمة — قالوا للجماعة من الناس أشابة واشابات وأشائب في الجمع — وتأشب القوم وائتشبوا اذا اختلطوا — وجاء فلان فيمن تأشب اليه أي انضم اليه وأشبت الغيضة اذا التفّت — وشجر أشِب أي ملتفّ — وعدد أشب أي مختلط — . ه وقد أشارسيبويه في كتابه الى أن أصل هذه الكلمة آشوب وهو في الفارسية بمعنى التخليط —

وقد جاء بمعنى الأشابة الأباشة والهباشة والحباشة و بمعنى الأشابات الأوشاب

والأو باش ـ ولا يخفي ان هذه الكلم قد نشأ بعضها من بعض بطريق القلب أو الأبدال والأصل فيها الأشابة المأخوذة من أصل فارسيّ

ومما يقرب من الأشب في كثرة التصرف فيه مع كونه معربا لفظ الجام قال بعض العلماء بعد أن ذكر وجه التصرف فيه ـ وتكاد هذه الكلمة أعني الجاما لتمكنها في الاستعمال وتصرفها فيه تقضي بأنها عربية لا معرّبة ولا منقولة لولا ما قضوا به من انها معربة من لكام — .

الامر الثالث — من المعربات ما وقع في تعريبه أغراب الاّ ان مجرد الأغراب فيه لا يوجب الشكّ في كونه معربا — ومن ذلك الرصاص قال ابن دُرُسْتُوَيْهِ في شرح الفصيح : الرصاص اسم أعجميّ معرّب ـ واسمه بالعربية الصرفان ـ وبالعجمية أرْزِرز ـ فأبدلت الصاد من الزاي والألف من الراء الثانية — وحذفت الهمزة من أوله وفتحت الراء من أوله فصار على وزن فعال . ه

ومن ذلك التاريخ — وقد وقع الاضطراب في أصله كثيرا وقد رأينا أن نذكر أولا ما ظهر لنا فيه ثم نتبعه بما قيل في ذلك فنقول التاريخ مصدر أرخ يؤرخ وهو مأخوذ من الأرخ — والأرخ مأخوذ من مأروخ وهو مأخوذ من لفظ فارسيّ وهو ماه روز — ومعنى ماه الشهر ومعنى روز اليوم ـ فحذفت من ماه روز الألف وأبدلت فيه الهاء همزة والزاي خاء فصار مأروخ

ثم أخذ من لفظ مأروخ الفارسية الأصل لفظ الأرخ -- ومن لفظ الأرخ أخذ أرّخ ويؤرخ وتأريخ الى غير ذلك ـ

وقد تبين بما ذكر أنه لم يقع هنا تعريب على الوجه المعتاد في التعريب ولذلك اشتدّ فيه الأشكال

وأما قلب الزاي خاء فليس فيه ما ينكر فان بينهما نوعا من التقارب

وأما الفرس فقد جرت عادتهم أن يقلبوا الخاء زايا اذا وقعت في المضارع وما يشتق منه ومن ثم قالوا في مضارع ريختن بمعنى الصب ريزد بمعنى يصب الى غير ذلك ـ

وقال في الصحاح التأريخ تعريف الوقت ـ والتوريخ مثله ـ . وأرّخت الكتاب

بيوم كذا وورّخته بمعني — والأراخ بقر الوحش — الواحدة أرخ . ه

وقال في المجمل الأراخ بقر الوحش — وتأريخ الكتاب كلمة معرّبة معروفة . ه

وقال في المصباح أرخت الكتاب بالتثقيل في الأشهر — والتخفيف لغة حكاها ابن القطّاع اذا جعلت له تأريخا — وهو معرّب — وقيل عربي — وهو بيان انتهاء وقته — ويقال ورخت على البدل — والتوريخ قليل الاستعمال

وقال بعضهم تأريخ — قيل هو عربيّ من الأرخ بفتح الهمزة وكسرها — وهو ولد البقرة الوحشية كأنه شيء حدث كما يحدث الولد — وقيل الأرخ الوقت والتأريخ التوقيت — يقال ورخت وأرخت — واستعملوه في وجوه التصاريف — وقيل هو معرب ماه روز — وقد وقع تعريبه ووضعه في عهد عمر — ذكره في نهاية الادراك وهو تعريب غريب — .

وقال بعضهم ان لفظ التأريخ معرب مأخوذ من ماه روز والاصل فيه ان عمر استشار ملك الاهواز في أمر التاريخ وكان قد أسلم على يده فقال له ان للعجم حسابا يسمونه ماه روز — يسندونه الى من غلب من الاكاسرة فعربوا لفظ ماه روز بمؤرخ وجعلوا مصدره التأريخ وصرّفوه — وقد كان الناس على عهد النبيّ صلى الله عليه وسلم يؤرخون بسنة المقدم وبأول شهر منها وهو ربيع الاول على الاصح —

ومن ذلك لفظ قفشليل وهو بمعني المغرفة — فان بعضهم ذهب الى أن أصله كپجلاز فيكون في تعريبه على هذا الوجه غرابة —

وقال في القاموس القفشليل المغرفة — معرّب كفْچه ليز — وهذا هو الظاهر — وقد مثل به سيبويه صفة — ولم يفسره أحد على ذلك — قال السيرافيّ ليطلب فاني لا أعرفه —

وكف بالكاف العربية بمعني الرغوة ويقال لها أيضا كپ بالباء الفارسية — وليز بمعني خالط والجيم الفارسية المتصلة بكف هي أداة تصغير ويقال لهذه الآلة عندهم كفگير أيضا ومعناها آخذة الرغوة وذلك لان هذه الآلة تصلح لخلط ما في القدر بعضه ببعض وتصلح لاخذ الرغوة منها والقائها خارجها وتصلح لغرف ما طبخ من

القدر وكما تصلح لذلك تصلح لان تكون من قبيل الاسماء فتفسر في العربية بالمغرفة ونحوها وتصلح لان تكون من قبيل الصفات فتفسر في العربية بالفارفة ونحوها ـ

وقد لاحظ سيبويه أصلها الفارسيّ وهو مما يرجح تفسيرها بما يفيد كونها صفة فقال انها صفة ـ هذا ما ظهر لى ذكرته اتماما للبحث ـ

ومما يناسب ما نحن فيه ما ذكره في مبادي اللغة حيث قال غلت القدر تغلى غليانا ـ وفارت تفور فورا وفوَرانا ـ وطفحت اذا ارتفعت مرقتها غليا ـ وجاشت سال ما فيها ـ والطُّفاحة غُثاؤها أول ما تغلي ـ وقد أدمتها اذا سكّنتها بالماء أو حركتَها بالمِغرفة ـ والمغرفة والمِقدحة واحد ـ تقول غرفتُ له من القِدر غَرفةً وقدحت له قَدحةً ـ فأما الغُرفة والقُدحة فما تحمل المغرفة من المرق

فصل

الباحثون في علم اللغة فريقان ـ فريق لا يرى لمعرفة المعرب فائدة مهمة ـ وهؤلاء هم الذين يرون أن مجرد ضبط الكلمات مع معرفة معناها كاف في المقصود ـ وما زاد على ذلك فلا حاجة اليه ـ ومن هؤلاء من يرتاب في تعريب كثير من المعربات ويرى انّ جل القائلين بذلك ممن يكثر الرجم بالغيب ويغلب عليهم أمر الخيال

وفريق يرى انّ لمعرفة المعرب فائدة مهمة ـ لأن له مدخلا عظيما في باب الاشتقاق الكبير والاكبر ـ وهؤلاء هم الذين يثبتون ذلك ويجعلونه من أهم مباحث علم سر اللغة ـ وقد بحث هؤلاء في المعربات وأصلها واللغة التي تنتمي اليه وأبانوا سر التغيير الذي وقع فيها اجمالا اذ لا يتيسر غير ذلك الاّ ان الباحث قد يتبين له عند التغلغل في البحث سرّ ذلك في بعض الكلمات ـ وذلك مثل مقاليد ـ فأن مفرده أقليد ـ وهو معرب كليد بمعنى المفتاح في الفارسية فان لقائل ان يقول أبدلت الهمزة فيه ميما

في حال الجمع رعاية لاسم الآلة في العربية فأنه يأتي فيها بالميم تقول في اسم الآلة من فتح مفتاح وفي جمعه مفاتيح — فان قيل فهلا قيل في المفرد مقلاد قيل ان ذلك يبعده عن الأصل ويجعله كأنه عربيّ من أصله — وذكر بعضهم ان مقليد لغة في اقليد — وقال في القاموس الأقليد برة الناقة والمفتاح كالمِقلاد والمِقْلَد

وأما قول بعضهم ان الأقليد لغة يمانية فلا ينافي ما ذكر لاحتمال ان يكون تعريبها وقع من بعض اليمانيين ثم انتقلت منهم الي غيرهم

ذكر كلمات على هذا النسق

عسكر — معرب لَشْكَر — أبدلت اللام فيه عينا وانما لم تبق مع وجود اللام في العربية لأن اللام لا توجد هكذا في مثله من الرباعيّ وانما توجد في نحو الجلج —

الانجَرُ معرّب لَنْكَر — أبدلت اللام فيه لما ذكر — وأما ابدال الكاف الفارسية فيه جيما فهو مما لا يسأل عنه لأنه قد جاء على أصله والأنجر مرساة السفينة

ولا يستبعد أن يقال ان المعرب توهم ان لنكر في الفارسية كان في الأصل الأنكر — غير أنه بالتخفيف صار لنكر فأعاده الى أصله — ولم يجر فيه من التغيير الا ابدال الكاف الفارسية جيما وهو تغيير لا اشكال فيه وذلك لأنه ظن ان انكر مثل لَحْمَر في العربية فأنه كان في الأصل الأحمر غير انه بالتخفيف صار لَحْمر وذلك بنقل حركة الهمزة الثانية الى اللام ثم حذفها لالتقاء الساكنين ثم حذف الهمزة الاولى للاستغناء عنها بحركة اللام — والبناء على التوهم في اللغة أمر معروف مألوف —

ومما بني الأمر فيه على التوهم اسم الأسكندر — فانه كان في الأصل ألكسندر بلام متحركة يليها كاف فسين فقدم المعرب السين على الكاف وزاد قبلها همزة مكسورة أو مفتوحة — وتوهم ان أل فيها بمنزلة أل التي في العباس من وجه فسكّن اللام منها فصار الأسكندر غير انه جعل ال هذه جزءا من الاسم لا يسوغ حذفه — وقد جرى الأمر على ذلك — ومن ثم خطؤوا أبا تمام في قوله

من عهد اسكندرٍ أو قبل ذلك قد شابت نواصي الليالي وهي لم تشب

وقد وقع منه مثل ذلك في الأندلس والفرزدق وهما أيضا مما لا يستعمل بدون ال ـ فانتبه لذلك

ومما يناسب ما نحن فيه من وجه لفظ ألماس ـ وهو لفظ غير عربيّ ـ وأل فيه ليست للتعريف ـ وقوله في القاموس في مادة م و س : الماس حجر متقوم تبع فيه الرئيس في القانون — وهو كثيرا ما يعتمد على كتب الطب فيقع في الغلط — قال في الحواشي العراقية الالف واللام من بنية الكلمة كألية — وانما ذكره الشيخ في الميم بناء على تعارف عوامّ العرب اذ قالوا فيه ماس ولم يرد في كلام العرب القديم وعربيته سامور قال في السامي السامور سنك ألماس

تتمة

قال بعض علماء الصرف الاشتقاق هو ان تجد بين اللفظين تناسبا في المعنى والتركيب — فتعرف رد أحدهما الى الآخر وأخذه منه ـ هذا حده بحسب العلم ـ وان أريد حده بحسب العمل قيل الاشتقاق هو أن تأخذ من أصل فرعا يوافقه في الحروف الاصول وتجعله دالاّ على معنى يوافق معناه — ويقال المأخوذ المشتق — والمأخوذ منه المشتقّ منه — ثم انهما ان كانا متوافقين في الحروف وترتيبها كضرب من الضرب فالاشتقاق صغير — وان كانا متوافقين في الحروف دون الترتيب كأيس من اليأس فالاشتقاق كبير — وان كانا متوافقين في اكثر الحروف مع التناسب في الباقي كنهد من نهض فالاشتقاق اكبر واذا أطلق الاشتقاق تعين الصغير عند أهل الصرف والنحو والمعاني والبيان لانه المتبادر الى الذهن في اصطلاحهم — وتعين الآخران عند علماء اللغة لانهما المتبادران الى الذهن في اصطلاحهم

هذا وقد ذكر المحققون منهم ان كل كلمتين اتفقتا فى الفاء والعين فانه لا بد أن يكون بينهما تقارب فى المعنى — وذلك مثل بتر و بتك و بتل — وقد أشار الى ذلك في الكشاف فقال في تفسير وأولئك هم المفلحون : والتركيب دالّ على معنى الشق والفتح وكذلك أخواته في الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفلى — . ه

وما ذكر لا ينقاد في كل موضع — فينبغي التوقف فيما لا يظهر ذلك فيه الاّ بتكلف —

وهذا قد يكون سببه كون الواضع لم يراع ذلك في كل موضع — وقد يكون سببه كون الكلمات التي أشكل الامر فيها كانت في الاصل من غير ذلك الفصل — واما دخلت فيه لقلب وقع فيها أو ابدال — أو كونها كانت في الأصل غير عربية وانما دخلت في العربية بطريق التعريب — وهنا تظهر فائدة معرفة كون الكلمة معرّبة فان المعرّبات لا مدخل لها في الاشتقاق من الالفاظ العربية — وانظر الى لفظ الابريق مثلا فانه ان كان اسما للسيف البرّاق يكون له اشتقاق لانه ح يكون عربيا محضا — واشتقاقه من البريق والهمزة فيه زائدة ووزنه إفعيل — وان كان اسما للاناء المعروف لا يكون له اشتقاق لانه ح يكون معرّبا — والهمزة فيه أصلية — ووزنه فِعليل

تنبيه

يجري مجرى المعربات فيما ذكر ما أخذ من اللغة الحِمْيَرية من الكلمات — وذلك لان لغة حِمْيَر تخالف لغة مضر في كثير من أوضاعها وتصاريفها وحركات أعرابها — قال أبو عمرو بن العلاء ما لسان حِمْيَر وأقاصي اليمن لساننا ولا عربيتهم عربيتنا — وقد حاول بعض من لم يقف على ذلك ان يشتق بعض كلماتها كالقَيْل من لغة مضر فأغرب في ذلك — والقَيْل الملك من ملوك حمير — ويجمع على أقيال وأقوال —

قال في النهاية في قول: فيه انه كتب لوائل بن حجر الى الاقوال العباهلة — وفي رواية الأقيال — الاقوال جمع قيل — وهو الملك النافذ القول — وأصله قيول فيعل من القول لحذفت عينه — ومثله أموات في جمع مَيْت مخفف مَيّت — واما اقيال فحمول على لفظ قيل كما قالوا أرياح في جمع ريح والسائغ المقيس أرواح

فصل

من المعربين من يختار ابقاء الاصل على حاله — ولا يرى ان يغير فيه شيء الاّ اذا دعت الضرورة اليه — وح يغير فيه بقدر الضرورة ولا يزيد على ذلك —

وقد وقع في شعر الاعشى كثير من الكلمات الجارية على هذا النمط مثل سِيسَنْبَر – وشاهسفرم –

أما سِيسَنْبَر فان أصله كذلك — وأبقي على حاله لعدم موجب للتغيير — وهو بكسر السين الاولى والسِيسَنْبَرُ هو الريحان المسمى بالنمام

وأما شَاهِسفَرَم فانّ أصله شَاهِسْپَرَمْ — أبدلت فيه الباء الفارسية بالفاء لقربها منها وحركت فيه الهاء دفعا لالتقاء الساكنين واختيرت الكسرة لانها الاصل في مثل ذلك من المركبات — ولم يجر فيه غير ما ذكر لعدم الملجئ اليه قال في التاج الشاهِسْبَرَمُ بكسر الهاء وسكون السين وفتح الموحدة والراء ويقال بالفاء أيضا أهمله الجوهريّ وقال أبو حنيفة هي فارسية دخلت في كلام العرب وهو الريحان والمعنى ريحان الملك — قال الأعشى

وشَاهِسْفَرَمْ والياسمينُ ونرجس يصبحنا في كل دَجْنٍ تغيما

وقال بعضهم شاهسفرم نوع من الريحان يقال له الريحان السلطانيّ — وهذا من المعرب لان سپرغم معناه بالفارسية الريحان ويقولون فيه أيضا سپرم — ويقولون للكبير منه شاهسپرم وشاه سپرغم – والباء الفارسية تبدل فاء لقربها منه –

والريحان في اللغة كل نبت له رائحة طيبة – وهو أنواع الحماحم والنمام والريحان والترنجان – وهو البادرنجويه – ويقال له الحبق –

وقد وقع في شعر الاعشى من المعربات التي تستغرب هِنْزَمْنٌ قال في القاموس الهِنْزَمْنُ كجِرْدَحْلِ الجماعةُ – معرّب هَنْجُمَنْ أو انْجُمَنْ لجمع الناس

ذكر كلمات لم يقع فيها تغيير أصلا

السور طعام يدعى اليه الناس –

قال في القاموس : السُّورُ الضيافة – فارسية شرفها النبيّ صلى الله عليه وسلم – وأراد بتشريفها ايراده لها في كلامه حيث قال في غزوة الخندق: قوموا فقد صنع لكم جابر سورا –

النايُ نرمٌ نوع من المزامير — ومعنى ناي في الاصل القصب الفارسيّ ومعنى نرم اللين — وقال بعضهم ان أصله بالفارسية ناي نرمين فيكون ممـا وقع فيه التغيير بالنقص — وهو مما يستحسن فيما كثرت حروفه وقد وقع في الشعر القـديم — وقد رأى المولدون ان يقتصروا على الجزء الاول فقالوا فيه الناي وقد أبدل بعضهم هـذه الياء همزة — . والسّرناي نوع آخر من المزامير — قال الجاحظ فيمن يحسن شيئا دون آخر : له طبيعة في الناي — وليس له طبيعة في السُّرناي — .

النوروز اسم اول يوم من السنة الفارسية و يقال فيه نيروز —

قال الواحديّ نيروز ونوروز فارسيّ معرب — تكلموا به قديما وأبدلوا واوه ياء الحاقا له بديجور — وقال بعضهم قد اختلف في تعريب نوروز وهو في الاصل بمعنى اليوم الجديد — فقال بعضهم نوروز وقال بعضهم نيروز و يرجح الاول موافقته للاصل وان كان خارجا عن أبنية العربية و يرجح الثاني كونه موافقا لابنيتها كقيصوم

قال أبو سعيد السيرافيّ : والذى عنـدى في النيروز ان لا يقال الاّ بالواو نوروز لان أصله بالفارسية كذلك ولانهم أجمعوا على جمعه بالواو فقالوا نواريز ولو كان بالياء لقالوا نياريز —

الياسمين مشموم معروف وسينه مكسورة و بعضهم يفتحها

الـكَشْكُ وزان فلس ما يعمل من الحنطة و ربما عمل من الشعير — قال المطرزي وهو فارسيّ معرّب

الـكاغَدُ القرطاس — وهو بفتح الغين و بالدال المهملة و ربما قيل بالذال المعجمة — وهو معرب

ذكر كلمات وقع فيها تغيير لا مندوحة عنه

فِرِنْدُ السيف جوهره ووشيه — وهو معرّب پَرَنْدْ أبدلت فيه الباء الفارسية فاءاقربها منها — وجاء فيه برنْد بابدال الباء الفارسية باء عربية اقربها منها أيضا — وجاء فيه

أيضا إِفْرِنْد بزيادة الهمزة قبل الفاء الاّ انّ هذه الزيادة تخرجه عما نحن فيه الاّ ان يقال ان الحرف الأول في الأصل كان سا كنا فأتي قبله بهذه الهمزة تخلصا من الابتداء بالساكن فيكون مما نحن فيه —

الجَوْزُ ثمر معروف معرّب من كَوْز

الجَوْزِينَجُ نوع من الحلوى يتخذ من الجوْز ـ وهو معرّب من كَوْزِينَه

اللوزينج من الحلوى شبه القطائف يؤدم بدهن اللوز ـ وهو معرب من لوزينه ـ والياء والنون فيه للدلالة على النسبة قال بعض المحققين من الفرس ان الياء في الفارسية قد تأتي في آخر الاسم للدلالة على النسبة — وقد يزاد عليها نون للدلالة على تأكيدها فيقال في النسبة الى مشك وهو المسك مشكين — وفي النسبة الى سنكْ وهو الحجر سنكين وفي النسبة الى آهَن وهو الحديد آهنين —

واللوز ثمر شجر معروف — قال ابن فارس وهو كلمة عربية الواحدة لوزة ـ ويقال له بالفارسية بادام

الصَّغانة كسحابة آلة من آلات اللهو ـ وهي معربة من چغانه

صَغانيان كورة عظيمة بما وراء النهر ـ وهي معربة من چغانيان ـ وينسب اليها الأمام في اللغة الحسن بن محمد بن الحسن ذو التصانيف الفائقة فيها ـ والنسبة اليها صغاني وصاغاني

الصّين مملكة بالمشرق منها الأواني الصينية وهي معربة من چين

الزُّونُ بالضم الصنم ـ وهو معرّب من زُون

الفولاذ ذُكْرَةُ الحديد ـ وهو معرّب من پولاذ

الخَبَرْنَجُ كسفرجل الناعم البدن البضّ ـ والأنثى بالهاء ـ وخَلْقٌ خبرنج تام ـ وهو معرّب من خُوبْ رَنْكْ ـ وخوب بمعنى حسن ـ ورنكْ بمعنى اللون ـ أبدلت فيه الكاف الفارسية بالجيم ثم تصرف في هيئته حتى صار كسفرجل ـ هذا ما ظهر لي ـ وهو مما لم أر ذكره في المعرّبات

الجِرْدابُ بالكسر وسط البحر معرّب كِرْداب

الجَرْدَقة بالفتح الرغيف معرّب كَرْدَه

الجَرْدَبانُ بالدال غير معجمة فارسيّ معرّب ـ أصله كَرده بان أي حافظ الرغيف ـ وهو الذي يضع شماله على شيء يكون على الخوان كي لا يتناوله غيره ـ وأنشد الفراء

اذا ما كنتَ في قوم شهاوى فلا تجعل يمينك جردبانا

تقول منه جردب في الطعام وجردم ـ قاله الجوهري

الساذَج ما لا يخالطه غيره ـ وهو معرب ساذه وهو في الأصل بمعنى ما لا نقش فيه وما يكون على لون لا يخالطه غيره ويقولون فلان ساذه دل أي صافي القلب ـ وقد استعمل بعض كتبة الأندلس السداجة بمعنى السهولة وحسن الخلق ـ وهي لفظة مأخوذة من لفظ الساذج غير أنهم أبدلوا الذال فيها دالا حرصا على تخفيف ما فيها من الثقل

الزِيبق بكسر الزاي والباء معروف ـ وهو معرّب من زِيوَه ـ أبدلت فيه الزاى الفارسية زايا عربية والواو باء والهاء الرسمية قافا ـ وكان حق الواو هنا أن تبدل ياء بناء على القاعدة المشهورة وهي اذا اجتمع الواو والياء وكان السابق منهما سا كنا يجب قلب الواو ياء ـ لكنها أبدلت باء لكونها أقرب اليها من غيرها فقيل زِيبق دون زِيّق ـ وقد قلب بعضهم الياء فيه همزة فقال فيه زِئْبِق الاّ انّ هذا يخرجه عما نحن فيه ويكون مما قلبت جميع أحرفه

اليارَق السوار ـ وهو معرّب ياره ـ وفي القاموس اليارَق كهاجَر الدَّسْتَبَنْدُ العريض

الزور بالضم أن كان بمعني الكذب كان عربيا محضا وان كان بمعني القوة كان معرّبا من زور بضمة مشوبة بالفتحة ـ فأبدلت فيه بضمة خالصة ـ والابدال هنا لا مندوحة عنه ـ وهو من قبيل ابدال حركة بحركة

قال سيبويه : البدل مطّرد في كل حرف ليس من حروفهم ـ يبدل منه ما قرب منه من حروف الأعجمية ـ . ومثل ذلك تغييرهم الحركة التي في زور وآشوب ـ وهو التخليط لأن هذا ليس من كلامهم ـ .

ذكر كلمات وقع فيها تغيير عند منذوحة

الكَعْكُ خبز معروف ــ وهو معرب من كاك ــ أبدلت الالف فيه عينا ــ قال الراجز

يا حبّذا الكَعْكُ بلحمٍ مثرودْ   وخُشْكَنَانٌ مَعْ سويقٍ مقنود

البَرْنِيُّ نوع من أجود التمر ــ معرب من بَرنيك أي الحِمْل الجيد ــ حذفت منه الكاف ــ وشدّدت الياء وأسكنت الراء ــ وهو مما عربته العرب وأدخلته في كلامها ــ .

الدِهْقان بكسر الدال وفتحها فارسيّ معرّب من دِهْخان أي رئيس القرية ومقدم أهل الزراعة من العجم ــ ولذلك تسبّ به العرب كما يقولون علج ــ

ويجمع على دهاقين ودهاقنة ــ والاسم الدهقنة ــ وهي بهاء ــ ودهقنوه جعلوه دهقانا ــ وأما دهقان اسم واد أورمل فعربيّ محض ــ

الصنم معرّب من شَمَن ــ أبدلت الشين فيه صادا وقدمت النون فيه على الميم ــ و يسمى مثل هذا قلبا ــ وهو مما يندر وقوعه في المعرّبات ــ وقد ارتاب بعضهم في كونه معربا ــ قال في الصحاح : الصنم واحد الاصنام ــ يقال انه معرّب شمن ــ وهو الوثن

الدَّخْدار ثوبٌ أبيضُ مصوَّر ــ قال الكميت يصف سحابا

تجلو البوارقُ عنه صفحَ دَخْدارِ

وهو معرب من تَخْتْ دار أي يمسكه التخت أي ذو تخت ــ حُذِفت منه التاء الثانية وأبدلت فيه التاء الاولى دالا ــ .

والتخت وعاء تصان فيه الثياب ــ

ذكر كلمات وقع فيها كلا النوعين من التغيير — وهما التغيير الذى لا مندوحة عنه والتغيير الذى عنه مندوحة

البُدُّ بمعنى الصنم معرّب من بُتْ قلبت فيه الباء الفارسية باء عربية والتاء دالا — وشددت لئلا تكون الكلمة مركبة من حرفين فقط

البَنَفْسَجُ م — وهو معرّب من بَنَفْشَه تكلمت به العرب وورد في الشعر القديم

الجُلَّسان بضم الجيم معرّب من كُلْشَن

قال في الصحاح : وقول الأعشى لنا جُلَّسان عندها وبَنفسجٌ انما هو معرب كُلشان بالفارسية وقال في القاموس الجلّسان بتشديد اللام المفترحة معرب كُلْشَن — ه

وقد اختلف في تفسيره فقيل هو نثار الورد في المجلس وقيل الورد الابيض وقيل هو ضرب من الريحان وقيل هو قبة ينثر عليها الورد والريحان

الجُلَّنار بضم الجيم وفتح اللام المشددة زهر الرمان معرّب كُلْنار

القَمَنْجَر القوّاس — وهو معرّب من كَمانْكر — وكَمانْ بمعنى القوس — وكَرْ أداة من أدوات النسبة — والقمجر بمعناه وهو مشتق من قمجر المأخوذ من القمنجر

فصل

أقرب الطرق في أمر التعريب هو هذا الطريق وهو أن ينظر المعرب الى الكلمة التى يريد تعريبها فان لم يجد فيها ما يوجب التغيير أبقاها على حالها ولم يغير منها شيئا ونحا في ذلك منحى من عرب سخت وبخت ودربان وسوسن ونحو ذلك فانه أبقاه على حاله ولم يغير منه شيئا لعدم ما يلجيء اليه وان وجد فيها ما يوجب التغيير كأن يكون فيها حرف من الحروف التي لا توجد فى العربية غير فيها بقدر ما تدعو اليه الحاجة ولم يزد على ذلك شيئا — ونحى فيه منحى من عرّب پُولاذ بفُولاذ ولگام بلجام ورُون برُون — وچين بالصين ونحو ذلك فانه لم يزد في التغيير على على مقدار الحاجة

ولهذا الطريق رجحان على غيره من عدة أوجه —

الوجه الاول كونه سهل المسلك قريب المدرك ــ وهو أمر ظاهر

الوجه الثاني كونه أقرب الى جمع كلمة المعربين ــ فانه اذا فرض انه تصدّى عدة من المعربين السالكين في هذا الطريق الى تعريب كلمة معينة فانه قلما تختلف كلمتهم في ذلك ــ .

فأذا فرض ان الكلمة المعينة هي كُوهر مثلا فان الغالب ان يقولوا كلهم في تعريبها جوهر ــ

الوجه الثالث كون المعرّب يبقى فيه قويّ الشبه بأصله ــ وهو من الامور التي تطلب في المعربات

وهنا أمور ينبغي الوقوف عليها

الامر الاول ــ اذا وقع في الكلمة التي يراد تعريبها حرف من الحروف العجمية وجب على المعرّب ان يجعل بدله حرفا من الحروف العربية التي تشبهه ــ .

فان كان له شبه بحرفين منها فالاولى ان يجعل بدله أقواهما شبها به ــ .

وعلى ذلك فالاولى في الباء الفارسية ان يجعل بدلها الباء العربية لا الفاء

وينحو في ذلك منحى من قال في تعريب پِرِند بِرِند لا من قال فيه فِرِند وان كان هو الاكثر ــ لان الباء العربية أشبه بها من الفاء ــ ولذلك جرى عليه العامّة

والاولى في الجيم الفارسية ان يجعل بدلها الشين لا الجيم العربية

وينحو في ذلك منحى من قال في تعريب چاكَر شاكِري ــ

قال في القاموس الشاكِريّ الاجير والمستخدَم معرّب چاكَر ــ وقد جرت عادة المعربين قديما على ان يبدلوا هذه الجيم صادا ومن ثم قالوا في تعريب چك صك ــ وفي تعريب كَچ جِصّ ــ وفي تعريب چَنك صنج الى غير ذلك ــ وهو ابدال غريب ــ

والصنج آلة من آلات الملاهي قال في الصحاح الصنج الذي تعرفه العرب هو الذي يتخذ من صفر يضرب أحدهما بالآخر وأما الصنج ذو الاوتار فيختص به العجم ــ وهما معرّبان ــ ه وقد عرب المحدثون جنْكْ فقالوا في تعريبه جنك

والاولى في الزاي الفارسية ان يجعل بدلها الزاي العربية لا الجيم

و ينحو في ذلك منحى من قال في تعريب لاژورد لازورد لا من قال فيه لاجورد

والاولى في الكاف الفارسية ان يجعل بدلها الجيم لا الكاف ولا القاف و ينحو في ذلك منحى من قال في تعريب كُرْبُزْ جُرْبُزٌ لا من قال فيه قُرْبُزٌ

ويجري على هذا النحو فيما لم يذكر اذا عرض له منه شيء — ومعرفة ما يشبه الحرف العجمي من الحروف العربية وكذلك معرفة أقوى الحرفين شبها به أمر قريب المنال لمن عُنِيَ بذلك

الامر الثاني — ينبغي للمعرب ان يحترز عن الزيادة الاّ أن يدعو اليها داع — وذلك فيما يكون على حرفين فانه يزاد في آخره حرف لان الاصل في العربية ان لا تكون الكلمة على أقل من ثلاثة أحرف —

ومن ثم قالوا صكٌ بتشديد الكاف في تعريب چك بسكون الكاف فزادوا على الآخر حرفاً من جنسه وادغموا ماقبله فيه — وقس على ذلك

وأما مثل ما فيزاد فيه الهمزة — . واما زيادة الهمزة في اول الكلمة اذا كانت مبدوءة بساكن فهو مما لا يضطر اليه لان المقصود وهو عدم الابتداء بساكن يحصل بتحريك ذلك الساكن — وح يستغنى عن الاتيان بالهمزة — . واما اهليلج فان كان اصله اهليله فان الهمزة فيه تكون غير زائدة و ح لايكون فيه اشكال اصلا — وان كان اصله هليله فان الهمزة فيه تكون زائدة غير ان الهاء فيه ان كانت ساكنة تكون زيادة الهمزة فيه مماله وجه لوجود داع اليه وان كان يمكن التخلص من ذلك بتحريك الساكن وتعريبها بهليلج — وان كانت الهاء فيه غير ساكنة تكون زيادة الهمزة فيه مما لا وجه له لعدم وجود داع اليه والاهليلج ثمر معروف قال في المصباح الأهليلج بكسر الهمزة واللام الاولى واما الثانية فتفتح — وقال في مختصر العين اهليلج بفتح اللام — وهليلج بغير الف أيضا — وهو معرب —

(تنبيه)

اذا كان في الكلمة الاعجمية لغتان أحداهما اقرب الى المعرب من الاخرى وجعلت هي الاصل — لان الاصل عدم بعد المعرب من اصله الا ان يكون في ثبوت

تلك اللغة مقال — وعلى هذا يقال اصل اهليلج اهليله — واصل هليلج هليله

ثم ان الزيادة قد تكون في الاول وقد تكون في الوسط وقد تكون في الآخر — .

اما الزيادة فى الاول ففي مثل أَرَنْدَج فان أصله رَنْدَه — ابدلت فيه — الهاء الرسمية جيما — وزيدت في أوله همزة فصار أَرَنْدَج — قال في الصحاح اليرندج والارندج جلد أسود — قال أبو عبيد أصله بالفارسية رَنْدَه

وأما الزيادة في الوسط ففي مثل صَوْلَجَان — فان أصله چوكان — أبدلت فيه الجيم الفارسية صادا والكاف الفارسية جيما وزيد بينهما لام فصار صولجان — والصولجان المحجن ويجمع على صوالجة — وهو بفتح الصاد واللام وقد جاء فيه صوجان بغير لام قال في لسان العرب : الصَّوْجَان الصَّوْلجان

وأما الزيادة في الآخر ففي مثل طَيْهُوجَ فان أصله تِيهُوْ — أبدلت فيه التاء طاء وزيدت في آخره جيم فصار طيهوج —

وللزيادة هنا وجه — وهو التخلص من وقوع الواو الساكنة المضموم ما قبلها في آخر الاسم فان ذلك مما لا يعهد في العربية وقد فصّلنا أمره سابقا —

والطيهُوج ذكر السِلْكان — وهي فراخ القطا أو الحجل

ومثل ذلك صاروجَ ويقال له بالفارسية چارو — وسارو — وساروك —

فان جعلت أصله چارو قلت فيه أبدلت الجيم الفارسية صادا وزيدت في آخره جيم

وان جعلت أصله سارو قلت فيه أبدلت السين صادا وزيدت في آخره جيم —

وان جعلت أصله ساروك قلت فيه أبدلت السين صادا والكاف جيما — والصاروج شيء يخلط بالنورة ويطلى به الحياض ونحوها — والصهريج بالكسر حوض يجتمع فيه الماء وهو مأخوذ من الصاروج وهو الكلس — والمصهرج المعمول بالصاروج

وقد زعم بعض الباحثين في المعربات ان مما زيد في أوله شيء ترهات لتوهمه أن الاصل فيها راه بمعنى الطريق وليس الامر كذلك — لان ترهات جمع ترّهة — وأصل ترّهه دُورْرَهْ بمعنى الطريق البعيد — لا راه فقط — فأبدلت فيه الدال تاء وحذفت فيه الواو لالتقاء الساكنين — فصار ترّهْ ثم زيدت في آخره تاء للدلالة على

الوحدة فصار ترّهة ـ وزيادة تاء الوحدة في مثله أمر معروف لا ينكره أحد ـ

قال بعض العلماء الترّهات الأباطيل ـ الواحدة ترّهة ـ وهي في الأصل الطرق الصغار المتشعبة عن الطريق الأعظم ـ وناس يقولون تُرَّه ـ ويجمعونه على تراريه ـ وزعم بعضهم ان مما زيد في آخره شيء جوالق ـ وليس الامر كذلك ـ فان أصله كُواله لا جوال فأبدلت فيه الكاف الفارسية جيما والهاء الرسمية قافا ـ فصار جوالق ـ

قال في القاموس الجوالق بكسر الجيم واللام ـ وبضم الجيم وفتح اللام وكسرها وعاء م ج جَوالقُ كصحائف وجَواليقُ وجُوالقاتٌ وقد وقع لكثير من الباحثين في المعربات أوهام شتى في كثير من المواضع ـ وهو أمر غير مستغرب لكثرة وقوع الأشكال فيها ـ وانما المستغرب ما وقع من بعض من الف في ذلك من عهد قريب من الطعن في المعربين وفي العلماء الذين عُنُوا بأمر المعرَّبات ممن تقدم والأزراء بهم ونسبتهم الى الجهل ـ مع تكرار ذلك في اكثر المواضع ـ وكأنّ هذا شغلهم عن تحقيق ما تصدّوا له حتى صار خطأهم اكثر من صوابهم ـ وقد تبين ذلك لكثير من الناظرين في كلامهم ـ وفي ذلك عبرة لمن اعتبر ـ

ومما وقع فيه الزيادة الأنموذج عند من أثبته وهو لغة في النموذج ـ قال في المصباح الأنموذج بضم الهمزة ما يدل على صفة الشيء ـ وهو معرّب ـ وفي لغة نموذج بفتح النون والذال معجمة مفتوحة مطلقا ـ قال الصغانيّ النموذج مثال الشيء الذي يعمل عليه ـ وهو تعريب نموذه ـ وقال الصواب النموذج لانه لا تغيير فيه بزيادة ـ

وقال في القاموس : النموذج بفتح النون مثال الشيء ـ معرّب ـ والأنموذج لحن ـ وقد تُعُقِّب ذلك بأن العلماء استعملوه قديما وحديثا حتى انّ الزمخشريّ وهو من أئمة اللغة قد سمى كتابا له في النحو بالأنموذج ـ والزيادة في المعرّب قد وقعت فقد قالوا أرَنْدَج في رَنْده ـ والنموذج مما لم تعربه العرب قديما ولكن عرّبه المحدثون قال البحتري

أو أبلقٍ يَلقَي العيونَ اذا بدا   من كل شيءٍ معجبٍ بنَموذَجِ

وقد توهم بعضهم أنّ نُموذَجا معرّب من نمونه ــ فيكون فيه أبدال النون ذالا وجعل ذلك مما شذّ فيه المعرّب — والذي أوقعه في هذا الوهم عدم استعمال المتأخرين من الفرس في هذا المعنى لفظ نموذه واستعمالهم بدلها فيه لفظ نمونه —

الأمر الثالث ينبغي المعرب ان يحذر عن النقص الا ان يدعو اليه داع — وذلك في مثل أبْزَنٍ فان أصله آبْزَنْ — حذفت الالف منه دفعا لالتقاء الساكنين فصار أبْزَن ــ

والنقص قد يكون في الاول ــ وذلك مثل بَهْرَجٍ فانّ أصله نَبَهْرَه ــ حذفت النون منه وأبدلت فيه الهاء الرسمية جيما فصار بَهْرَج ــ ويقال فيه أيضا نَبَهْرَج

وقد يكون في الوسط ــ وذلك مثل سابور فان أصله شاه پور ــ أبدلت الشين فيه سينا والباء الفارسية باء عربية وحذفت منه الهاء فصار سابور ــ وهو اسم ملك من ملوك العجم وقد تكلموا به قديما ــ وربما قيل في تعريبه شاهبور وهو أقرب الى الأصل قال الأعشى

أقام به شاهبورُ الجنو د حولين تُضرَبُ فيه القُدُم

وقد يكون في الآخر ــ وذلك مثل بَرِيد ــ فان أصله بُرِيدَه دُمْ ــ وهو مركب من جزئين أحدهما بُريده ــ وهو بضم الباء بمعنى المقطوع والآخر دُمْ ــ وهو بضم الدال بمعني الذنب ــ فحذف الجزء الثاني منه وآخر الجزء الاول وفتحت الباء منه فصار بريد ــ قال في النهاية وفي حديث اني لا أخيس بالعهد ولا أحبس البُرُد أي لا أحبس الرسل الواردين عليّ قال الزمخشريّ البرد يعني ساكنا جمع بريد وهو الرسول مخفّفٌ من بُرُد كرُسْل مخفف من رُسُل ــ وانما خففه هنا ليزاوج العهد ــ والبريد كلمة فارسية يراد بها في الاصل البغل ــ وأصلها بُريدَه دُمْ أي محذوف الذنب لأنّ بغال البريد كانت محذوفة الأذناب كالعلامة لها فأعربت وخففت ــ ثم سمّي الرسول الذي يركبه بريدا — والمسافة التي بين السكتين بريدا — والسكّة موضع كان يسكنه الفيوج المرتبون من بيت أو قبة أو رباط ــ وكان يرتب في كل سكة بغال — وبعد ما بين السكتين فرسخان وقيل أربعة (س. ومنه الحديث) لا تقصر

الصلاة في أقل من أربعة برد ـ وهي ستة عشر فرسخا — والفرسخ ثلاثة أميال — والميل أربعة آلاف ذراع ه. (ومنه الحديث) اذا أبردتم الي بريدا أي أنفذتم رسولا. ه

ومما وقع النقص في آخره النَّشا ـ فانه مخفف من النَّشَاسْتَج ـ وهو معرّب من نشاسته ـ أبدلت الهاء الرسمية فيه جيما فصار نَشَاسْتَج ثم حذف الشطر الثاني منه تخفيفا فصار نَشَا — قال في القاموس النَّشَا وَقَدْ يُمَدُّ النَّشَاسْتَجُ ـ معرّبٌ حُذِف شطره ـ. هوقدهوّن أمر التخفيف فيه شيآن ـ أحدهما كونه كثير الأحرف ـ وثانيهما وقوع ذلك في الآخر — والتغيير في الآخر أخفّ من التغيير في غيره — فان قيل لم تحذف الالف من النَّشَاسْتَج لدفع التقاء الساكنين قيل ان كثيرا من المعربين المتأخرين سوّغوا التقاء الساكنين في المعرّبات ولم يروا في ذلك بأسا حرصا على عدم تغيير الاصل اذا أمكن ذلك ـ والتقاء الساكنين على هذا النسق كثير في كلام العامة فانهم يقولون صالحْه وصالحْات وصالحْوا بأسكان اللام لاستخفافهم ذلك

وقد وقع التقاء الساكنين في العربيّة في بعض الصور ـ وذلك في مثل ضالّ ودَابَّةٍ ودُوَيْبَّةٍ والثقل الواقع منه هنا لا يقلّ عن الثقل الواقع منه في مثل النَّشَاسْتَج

وقد وقع في حم عسق التقاء الساكنين على هذا النسق فى أربعة مواضع منها ـ وهي كلمة واحدة عند من جعل حروف المعجم الواقعة في أوائل السور أسماء للسورة التي افتتحت بها ـ وعلى كل حال فالخطب في التقاء الساكنين أمر سهل

الامر الرابع — مما يجب أن يعتنى به كثيرا أمر الآخر — لانه محل الاعراب ـ ولا يخفى عظم شأنه في العربية — فينبغي للمعرب ان يمعن النظر فيه فان لم يجد فيه ما يدعو الى التغيير تركه على حاله — وان وجد فيه ما يدعو الى التغيير غير فيه بقدر الحاجة ولا يزيد على ذلك — فان أمكن التغيير فيه على وجهين فأكثر اختار من ذلك ما هو أقرب الى الاصل الا ان يعرض عارض يوجب رجحان غيره عليه وقد جرى المعرّبون على ذلك في الكلمات الآتية — وهي

السُوسَنُ بالضم زهر معروف — ووقع في كلام بعض المولدين سوسان بالالف

الدَّرْبان و يُكسَرُ البَوّابُ ــ وهو فارسيٌّ معرب — ويجمع على داربة .

النارَنْجُ ثمر معروف — وهو معرّب من نارَنْكْ أبدلت فيه الكاف الفارسية جيا —

الدَّوْرَقُ مكيال للشراب والجرّة ذات العروة ــ وهو معرّب من دَوْرَه ــ أبدلت الهاء الرسمية فيه قافا ــ

الدَّلَقُ بفتحتين دُوَيْبَّةٌ نحو الهرّه يعمل منها الفرو ــ وهو معرّب من دلَهْ أبدلت الهاء الرسمية فيه قافا ــ والابدال فيه أحسن موقعا من الابدال في نحو دورق وذلك لتحويله الكلمة الثنائية في الحقيقة الى كلمة ثلاثية في الحقيقة

الدَّسْتَجَةُ الحُزْمَةُ ــ وهو معرب من دَسْتَه ــ أبدلت الهاء الرسمية فيه جيا ــ وزيد في آخره تاء للدلالة على الوحدة

الدَّسْتِيجُ آلةٌ تحوّل في اليد ــ وهو معرّب من دستي ــ زيدت في آخره جيم لتهيئة الكلمة للاعراب الظاهر ــ

الزِّنفِيلَجَةُ بكسر الزاي والفاء وفتح اللام شبيه بالكِنْف ــ وهو معرّب ــ وأصله زين پله ــ فان قدمت اللام على الباء كسرتها وفتحت ما قبلها وقلت الزَّنْفَلِيجَةُ ــ والكِنْف بالكسر وعاء تكون فيه أداة الراعي ــ قال بعض الفضلاء ولو قيل ان الزنبيل معرّب منه لم يبعد

الرَّوْزَنة الكُوَّة ــ وهي معربة من روزنه ــ قلبت الهاء الرسمية فيها تاء ــ وانما لم تقلب فيها جيا أو قافا على ما جرت به العادة في مثل ذلك لما في الرَّوْزَنَجِ أو الرَّوْزَنَقِ من الثقل الشديد ــ

وقد جرت العامة على ذلك ــ فانهم قالوا بارة في تعريب پاره ــ وهو جزء من أجزاء الدرهم ــ وخانة في تعريب خانه ــ وهى الدار الى غير ذلك

ولا يبعد أن يقال انهم توهموا ان هذه الهاء هي بمنزلة الهاء في مثل بلدة اذا وقفت

عليها ـ فانها كانت في الاصل تاء وانما صارت هاء لأمر عرض لها وهو الوقف ـ فأجروها في حال التعريب مجراها ـ فلا يكون ذلك من قبيل الابدال

السُّكُرَّجُ كَقُبَّرٍ المُهْرُ ـ وهو معرَّب من كُرَّه ـ أبدلت الهاء الرسمية فيه جيما

السُّكُرَّزُ كقُبَّرٍ الطائرُ الذي يحول عليه الحولُ وهو من الطيور الجوارح ـ وهو فارسيّ معرب ـ وأصله كُرَّه ـ أي حاذق أبدلت الهاء الرسمية فيه زايا ـ وكأن الداعي لترك ابدالها جيما هو قصد التفريق بينه و بين الكُرَّج بمعنى المهر ـ وهو أمر مهم في اللغة

النَّيْزَكُ معرّب نيزه قال في الصحاح : النيزك رمح قصير كأنه فارسيّ معرب ـ وقد تكلمت به الفصحاء ـ والجمع النيازك ـ وقد استعمله الحكماء في شعلة ترى كالرمح ـ وهو أحد أقسام الشهب

الفَرْسَخُ واحد الفراسخ ـ فارسيّ معرّب ـ وأصله فَرْسَنْك حذفت منه النون وأبدلت فيه الكاف الفارسية خاء ـ وقال قوم هو عربيّ محض مأخوذ من الفرسخة وهي السعة

الأُبُلَّةُ بضمّ الهمزة والباء وتشديد اللام موضع يقرب من البصرة ـ وهي معربة من هُوبَلَت ـ

روى عن بعض العلماء انه قال كان في الأبلة في زمن النَّبَط امرأة خمّارة يقال لها هُوبْ فماتت فجاء قوم من النبط يطلبونها فقيل لهم هُوبُ لاّ كا بتشديد اللام أي ليست هوب هنا ـ فجاءت الفرس فغلطت ـ وقالت هُوبَلَّت فعربتها العرب فقالت الأبلّة

سَمَنْدُوْ قلعةٌ ببلاد الروم ـ أبقيت على حالها مع وجود واو ساكنة قبلها ضمة في آخرها ـ لقلة دورانها على الالسنة ـ ويمكن التخلص مما ذكر بالتصرف فيها اما بالزيادة واما بالنقصان واما بالابدال

أما التصرف فيها بالزيادة فبأن يزاد في آخرها حرف من جنسه و يدغم ما قبله فيه

فتصير سمندوّ بواو مشددة أو بأن يزاد فيه حرف من غير جنسه كالجيم فتصير سمندوجا وتكون هذه الجيم نظير الجيم في طيهوج أو بأن يزاد فيه تاء مثل تاء القلنسوة فتصير سَمَنْدُوَةً

وأما التصرف فيها بالنقص فبأن ينقص منها الواو فتصير سمند — وأما التصرف فيها بالابدال فبأن تبدل الواو الفا ويفتح ما قبلها فتصير سَمَنْدَى — وتكون هذه الالف فيه نظير الالف في كسرى أو تبدل ياء فتصير سَمَنْدِي — وتكون هذه الياء فيه نظير الياء التي في الأدْلي — وهو جمع دلو ومعرفة الراجح على غيره من هذه الاوجه الستة يحتاج الى تأمل

الفُوْ دواء نافع من وجع الجنب وداء الثعلب — أبقى على حاله مع وجود واو ساكنة قبلها ضمة في آخره لقلة دورانه على الالسنة واذا أريد التصرف في فُوْ للتخلص مما ذكر فالاولى الاقتصار فيه على زيادة حرف في آخره يكون من جنسه وادغام ما قبله فيه فيصير فُوًّا بتشديد الواو —

ولا يجوز التصرف فيه بالنقص لانّ ذلك يفضي الى ان يبقى الاسم على حرف واحد — وهذا لا يكون في الاسماء المتمكنة

الفُوّة كالقُوّة عروق يصبغ بها — وثوب مُفَوًّى صبغ بها — وهي معرّبة من پويَه — قلبت الباء الفارسية فيه فاء والياء واوا والهاء الرسمية تاء فصار فُوَّة مثل قُوَّة وكان الاصل فيه ان يقال فِيَّةٌ مثل طِيَّة — وذلك لان ما اجتمع فيه الواو والياء وكان السابق منهما ساكنا تقلبت فيه الواو ياء وتدغم الاولى منهما في الثانية ويكسر ما قبلها وانما اختار المعرب الوجه الآخر لانه رأى ان المعرب فيه يكون اكثر مشابهة للاصل —

ولنقتصر على ما ذكر من الامثلة فان فيها كفاية للتدريب على التعريب

الامر الرابع — ينبغي للمعرب ان تكون عنايته بصيانة الاعلام عن التغيير اكثر من عنايته بصيانة غيرها عنه — حتى انّ بعض العلماء سوّغ ان ينطق بها كما ينطق بها أهلها وان كان فيها شيء من الحروف أو الحركات التي لا توجد في اللغة العربيّة — وذلك لان الاعلام غير داخلة في اللغة بالذات فاذا أبقاها على حالها وفيها شيء مما ذكر أو نحوه لا يقال انه قد أدخل في العربية ما ليس منها

ولا فرق في هذا بين ان يكون من أعلام الناس مثل إسپَنْدِيار أو يكون من أعلام غيرهم مثل پَنْجاب — وهو اسم ولاية في الهند — ويستثنى من ذلك ما عرب قديما مثل كاوُوس فانه يتبع فيه أثر من تقدم —

وكاووس علم فارسيّ عرب قديما فقيل في تعريبه قابوس — وقد كنى به بعض ملوك العرب — وهو النعمان بن المنذر اللخميّ — قال النابغة

نُبِّئْتُ أَنَّ أبا قابوسَ أوعدني ولا قرارَ على زَأْرٍ من الأسَدِ

وقد جرى على ذلك بعض المؤلفين ممن له يد في العربية ولم ير فيه بأسا —

ذكر أعلام أعجمية شتى

مَاجَهْ لقب والد محمد بن يزيد صاحب السنن وهو بفتح الجيم وسكون الهاء — وهذه الهاء تشبه هاء السكت في العربية

سِيْدَهْ اسم جد اللغويّ المشهور أبي الحسن عليّ بن اسماعيل صاحب المحكم والمخصص — وهو بكسر السين وسكون الياء وفتح الدال وسكون الهاء

فِيْرُّهْ اسم والد صاحب القصيدة المشهورة في القراءات قاسم الرعينيّ الشاطبيّ — وهو بكسر الفاء وسكون الياء وضم الراء المشدّدة وسكون الهاء — ومعناه في لغة أعاجم الأندلس الحديد

الشَّيْرُ مُمالةَ لقبُ محمد جدِّ الشريف النّسابة العُمَرِيّ — أعجمية — أي الأسد

سِيْبَوَيْهِ لقب امام النحاة أبي بشر عمرو بن عثمان — وهو اسم مركب من جزئين أحدهما سِيْبْ — وهو بمعني التفاح — والآخر وَيْهْ — والجزء الأول منه مبنيّ على الفتح مثل الجزء الأول من خمسة عشر — والجزء الثاني منه مبنيّ على الكسر — وانما بُنِيَ لأنّ ويه يشبه أسماء الأصوات وهي مبنية على الكسر — وانما كان بناؤه على الكسر لأنه الأصل في التخلص من التقاء الساكنين ومثل سيبويه غيره مما يشبهه كراهويه

قال ابن خلكان وسيبويه بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الباء الموحدة والواو وسكون الياء الثانية وبعدها هاء ساكنة — ولا يقال بالتاء البتة —

وهو لقب فارسيّ ــ معناه بالعربية رائحة التفاح ــ هكذا يضبط أهل العربية هذا الاسم ونظائره مثل نِفْطَوَيْهِ وعَمْرَوَيْهِ وغيرهما ــ .

والعجم يقولون سِيبُويَهْ بسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها لأنهم يكرهون أن يقع في آخر الكلمة وَيْه لأنها للنُّدْبة ــ وقال ابراهيم الحربيّ سُمّي سيبويه لأن وجنتيه كأنهما تفاحتان وكان في غاية الجمال رحمه الله تعالى . ﻫ

وقد نشأ من الطريقة التي جرى عليها العجم في ذلك أن توهم بعضهم أن معنى سيبويه ثلاثون رائحة أي الذى ضوعف طيب رائحته ثلاثين مرة ــ وذلك لأنه توهم ان الجزئين الذين تركب منهما هما سي ومعناه ثلاثون و بُويَه ومعناه رائحة

وأما قول بعضهم ان معنى سيبويه رائحة التفاح ففيه نظر فان سيب وان دلت على معنى التفاح فان ويه لا يدل على معنى الرائحة والغالب أن الرائحة هنا جاءت من قبل من قال معناه ثلاثون رائحة

والطريقة التى جرى عليها العجم في ذلك جرى عليها المحدثون قال بعضهم ويه اسم صوت بني على الكسر ــ وكره المحدثون النطق به فقالوا سِيبُويَهْ فضموا الموحدة وسكنوا الواو وفتحوا الياء وأبدلوا الهاء تاء يوقف عليها

وانما كرهوا ذلك لحديث ورد أنّ ويه اسم شيطان

نِفْطَوَيْهِ لقبُ ابراهيم بن محمد بن عرفة النحويّ ــ لُقّب بذلك تشبيها له بالنفط لدمامته وأدمته ــ وجعل على مثال سيبويه لانه كان يتشبه به وينتمي في النحو اليه ــ وهو بكسر النون وفتحها والكسر أفصح

رَاهَوَيْهِ لقب والد اسحاق بن ابراهيم الحنظلى المروزيّ أحد الأئمة في الحديث وانما لقب بذلك لأنه ولد في طريق مكة والطريق بالفارسية راه ــ وأما ويه فهو اسم صوت ــ وقد وهم فيه بعضهم فقال انه بمعنى وجد ــ ويقال فيه أيضا رَاهُوَيَهْ بضم الهاء وسكون الواو وفتح الياء

دُرُسْتَوَيْهِ اسم جد عبدالله بن جعفر النحوىّ أحد من اشتهر بالعلم وجودة التصنيف

وهو بضم الدال والراء ـ ودُرُسْتْ بالفارسية بمعنى صحيح وتامّ ـ وضبطه ابن ما كولا بفتح الدال والراء

الفرزدق جمع فرزدقة ـ وهي القطعة من العجين ـ وأصله بالفارسية پرازده ـ و به سُمّي الفرزدق ـ واسمه همام ـ كذا في الصحاح وقال بعضهم هو عربي منحوت من فرزودق لأنه دقيق عجن ثم أفرزت منه قطعة

سُوْهَايْ قرية بأخميمَ من أرض مصر ـ وهي بالضم ـ والنسبة اليها سوهائي ـ ويقال لها الآن سُوهاجُ

سِجِسْتَان أقليم عظيم بين خراسان و بين مكران والسند ـ وهي بكسر السين والجيم

آمِد أعظمُ مدن ديار بكر ـ وهي بكسر الميم

أَسْتَراباذ بلدة مشهورة من أعمال طبرستان

أَنْطَرْطُوس بلد من سواحل الشام ـ وهي من أعمال طرابلس

بَطَلْيُوس مدينة كبيرة بالأندلس من أعمال ماردة ـ وقد اختلف في ضبطها فقال ياقوت وهي بفتح الباء والطاء وسكون اللام وضم الياء وقال الصاغاني هي بفتح الباء والطاء والياء وقال بعضهم هي كَعَضْرَفُوط

مُورِيانَ قرية بنواحي خُوزِسْتَانَ وهي بضم الميم وسكون الواو وكسر الراء

خورِيانُ مُورِيانُ جزيرة ببحر اليمن مما يلي الهند

خَرْتَبِرْتُ حصن بينه و بين ملطية مسيرة يومين ـ وهو بالفتح ثم السكون وفتح التاء وكسر الباء وسكون الراء

رَامَهُرْمُزُ مدينة مشهورة بنواحي خورستان ـ والعامة تسميها رامز ـ كسلا منهم عن تتمة اللفظة بكمالها واختصارا

سُمَيْسَاط مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم

شروان مدينة من نواحي باب الأبواب الذي تسميه الفرس الدَّربَنْدَ — بناها أنوشروان فسميت باسمه ثم خففت باسقاط شطر منه

قُونِيَة بلدة جليلة في الروم — وهي بضم القاف وكسر النون وتخفيف الياء

مُولْتانُ بلدة من بلاد الهند على سمت غزنه — وهي بضم الميم واسكان الواو واللام — وأكثر ما يسمع فيها ملتان بغير واو وكأن الذين حذفوا الواو منها أرادوا التخلص من التقاء الساكنين غير أن أكثرهم يبقي الواو في الخط

نَجِيْرَمُ محلّة بالبصرة خرج منها علماء — وهي بفتح النون والراء وكسر الجيم

فصل

لم يقتصر العرب على التعريب من الفارسية — بل عربوا من غيرها من اللغات أيضا كالرومية والسريانية والعبرانية والحبشية

وأوفر العلماء حظًّا في ذلك بعد الفارسية الرومية — فقد عربوا منها كثيرا من الكلمات وقد أبان العلماء ذلك — والمراد بالرومية اللغة التي كان الروم يتكلمون بها لافرق في ذلك بين ما كان منها حين كان مقر ملكهم في رومية وبين ما كان منها بعد أن نقل منها الى القسطنطينية

ذكر شيء مما عرّب من الرومية

قال الثعالبيّ في فقه اللغة

فصل فيما حاضرت به مما نسبه بعض الأئمة الى اللغة الرومية

الفِرْدَوْسُ البستان — القِسْطاسُ الميزان — السَّجَنْجَلُ المرآه — البِطاقةُ رقعة فيها رقم المتاع — القَرَسْطُونُ القبّان — الأسطُرْلابُ معروف — القسنطاس صلاية الطيب القسطريّ والقسطار الجهبذ — القَسْطَلُ الغبار — القُبْرُسُ أجود النحاس — القِنْطارُ اثناعشر أُوقِيّة البِطْرِيقُ القائد — القَرَامِيدُ الآجرّ — ويقال بل هي الطوابيق — واحدها قرميد

التِّرْياقُ دواء السموم ــ القَنْطَرَة معروفة ــ القَيْطون البيت الشتوي ــ الخيديقون والرِّسَاطُونُ والأسفَنْطُ أشربة على صفات ــ القَرْسُ والقولنج مرضان معروفان

وسأل علي رضي الله عنه شريحا مسألة فأجاب بالصواب ــ فقال له : قولون ــ أي أصبت بالرومية . ه

تنبيه

ذهب بعض العلماء الى أن فيما ذكرنا ما ليس معرّباً بل هو عربى الأصل وذلك مثل الفِردوس والقسطاس والأسفنط والظاهر أنّ قول من قال أنها معرّبة أقوى

بيان بعض ماقاله علماء اللغة فى الكلمات المذكورة

الفِرْدَوس البستان ــ وقيل هو البستان الذي يجمع كل ما يكون في البساتين ــ وهو يذكر وقد يؤنث ــ قال تعالى الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ــ وانما أنث لأنه عنى به الجنة وقد اختلف فيه فقيل هو عربيّ ــ واشتقاقه من الفردسة ــ وهي السعة ــ وقيل هو روميّ نقل الى العربية ــ وقيل هو سريانيّ

القسطاس الميزان ــ قال تعالى وزنوا بالقسطاس المستقيم ــ وهو بضم القاف وكسرها وقرىء بهما في السبعة ــ وهو روميّ معرّب قاله ابن دريد ومثل ذلك في البخاريّ ــ وقيل هو عربيّ مأخوذ من القسط ــ ولا يخفى بعده

الإسفَنْطُ المطيّب من عصير العنب أو أعلى الخمر ــ وهو بكسر الهمزة ويجوز في فائه الكسر والفتح ــ وقد اختلف فيه فقيل هو فارسيّ معرب وهو قول الجوهريّ وقيل هو روميّ معرب وهو قول الاصمعيّ وقيل هو عربيّ

وسميت بذلك لان الدنان تسفطها أي تشربت أكثرها فبقيت صفوتها ــ وقيل سميت بذلك أخذا من السفيط وهو السخيّ الطيب النفس ــ قال ذلك ابن الاعرابيّ ــ

وقال شمر سألت ابن الاعرابيّ عنها فقال الاسفنط اسم من أسمائها ــ لا أدري ما هو ــ وقد ذكرها الاعشى في شعره

قال في التاج والقول ما قاله الاصمعيّ من انه روميّ ــ

وهنا أمور ينبغي أن يوقف عليها

الامر الاول — ذكر بعض المحققين من السريانيين انّ جلّ ما دخل في العربية من الكلمات اليونانية انما دخل فيها بواسطة السريانية فان السريانيين أخذوها أولا من اليونانيين وأدخلوها في لغتهم ثم أخذها العرب من السريانيين وأدخلوها في لغتهم وذلك مثل الانجيل والقسيس والدرهم والاوقية ـ

فاذا عرفت هذا تبين لك انه يصح ان يقال فيها انها معربة من السريانية بناء على كون السريانية هي الاصل فيها ـ ويصح ان يقال فيها انها معربة من اليونانية بناء على كون اليونانية هي أصل الاصل فيها ومثل اليونانية في ذلك الرومية فتنبه لهذا وما أشبهه فانه ينفعك في كثير من المواضع

الامر الثاني — كانت عناية المتقدّمين بما عرب من الفارسية اكثر من عنايتهم بما عرّب من غيرها ـ وذلك لثلاثة أسباب ـ أحدها كثرة ما عرّب منها وقلة ما عرّب من غيرها ـ الثاني منها كون الفارسية منتشرة بينهم يعرفها كثير منهم ـ بخلاف غيرها

الثالث منها كون الفارسية يمكن ان تكتب بالحروف العربية مع عدم الاخلال بلفظها في موضع ما بخلاف غيرها من اللغات فانه لا يمكن كتابتها بالحروف العربية الاّ مع الاخلال بلفظها في بعض المواضع ـ

ولذلك تراهم اذا ذكروا كلمة معربة من الفارسية ذكروا أصلها ـ واذا ذكروا كلمة معربة من غيرها لم يتعرضوا لبيان أصلها واقتصروا على مثل قولهم هي معربة من الرومية أو الهندية الى غير ذلك ـ فان قيل ان الفارسية انما لم يقع الاخلال بلفظها مع كتابتها بالحرف العربيّ لامر واحد وهو وضع علائم للاحرف الخمسة المشهورة بالحروف الفارسية ـ وهو أمر سهل فاذا فعل مثل ذلك في غير الفارسية حصل المقصود ـ والخطب في أمر الحركات أسهل ـ قيل ان القوم لم يحزبهم الامر الى ذلك ـ لان المعنيّ منهم بأمر اللغة لا يهمه معرفة كون الكلمة معربة أو غير معرّبة بل يهمه معرفة كون الكلمة قد وقعت في كلام من يُحتج بكلامه من العرب أم لا ـ فان

عرف كونها وقعت في كلامهم أدخلها في العربية وان كانت غير عربية الاصل — وان عرف انها لم تقع في كلامهم لم يدخلها في العربية — والمَعْنِيُّ منهم بأمر الاشتقاق انما يهمه مجرد معرفة كون الكلمة معربة أو غير معرّبة ليخلص من الاشكال في بحث الاشتقاق — فان عرف كونها معربة عرف أنها لا حظ لها في باب الاشتقاق — وان عرف كونها غير معربة بل عربية الاصل بحث عن وجه أشتقاقها وأما معرفة الاصل في ذلك والنطق به على وجهه واللغة التي ينتمي اليها ذلك الاصل فهو عنده من الامور التي لا مدخل لها في مقصده

الامر الثالث — قد كثر منذ عهد قريب عناية كثير من العلماء بأمر اللغات لاسيما اللغة العربية — وقد بحث فريق منهم في المعربات لاسيما ما عرّب من غير الفارسية — وقد وقع بينهم اختلاف شديد في ذلك في كثير من المواضع — وسبب ذلك أمران — أحدهما صعوبة هذا المبحث في حدّ ذاته واحتياجه الى أمعان النظر فيه كثيرا بعد أن يكون الناظر فيه أهلا لذلك — ثانيهما تصدّي أناس للبحث فيه مع كونهم ليسوا أهلا لذلك — فينبغي لمن يعنى بهذا الامر أن ينظر في كلام الباحثين منهم ممن لا يجازف في كلامه فانه يجد فيه ما يزيده بصيرة في الامر

فصل

قد عرفت انه قد وقع التعريب من الهندية والسريانية والعبرانية والحبشية وان ما عرب منها قليل بالنظر الى ما عرب من الفارسية والرومية — وقد رأينا ان نذكر هنا شيئا مما عرب من ذلك —

فمما عرب من الهندية الإهْلِيلَجُ والقَرَنْفُلُ والبَهَطُّ — قال في القاموس البَهَطُّ محركةً مشددة الطاء الارزّ يطبخ باللبن والسمن — معرب هنديته بَهَتًّا

وأما الشطرنج فانه يجوز أن يقال فيه أنه معرب من الهندية ويجوز أن يقال فيه انه معرب من الفارسية — وذلك لان العرب أخذوه من لغة الفرس والفرس أخذوه من لغة مخترعه وهو أحد حكماء الهند —

وقد اختلف في اللفظ الفارسيّ الذي عرب منه العرب هذا اللفظ — فقيل هو شَتْرَنْكْ — ذكر ذلك بعض علماء الفرس — وقيل هو شَشْرَنْكْ أي ستة ألوان والمراد باللون هنا النوع وذلك لانّ فيه ستة أنواع من القطع التي يلعب بها وهي الشاه والفرزان والرخ والفرس والفيل والبيدق — وقيل هو صَدْرَنْكْ — أي مائة لون والمراد باللون هنا الحيلة وذلك لكثرة ما يمكن ان يقع فيه من الحيل — وهذا هو المشهور — وكأن هذا المعرّب نسخ أصله فأصبح نِسْيًا مَنسيا ولذلك كان ما قيل فيه من قبيل الرجم بالغيب وقد رأينا لبعضهم عبارة في الشطرنج فيها زيادة على ما ذكر فرأينا أن نوردها هنا — وهي هذه :

الشطرنج يقال بالشين والسين — واعجامه أظهر — وهو عند بعضهم عربيّ — والصحيح خلافه — وهو معرّب — وقد اختلف في أصله فقيل معرب صدرنكْ أي مائة حيلة — والمراد التكثير لا خصوص العدد — وقيل معرب شدرنج أي زال العناء أي من اشتغل به زال عناؤه — وقيل معرب شش رنكْ أي ستة ألوان — وهي أنواع قطعه — وفتح أوله وكسره جائز — وقال الواحدي الاحسن فيه الكسر ليكون على زنة قِرْطَعْب — ولم يذكر فيه ابن السِكّيت الاّ الفتح — ولهذا قال ابن برّي انّ أئمة اللغة لم يذكروا فيه الاّ فتح الشين وكذا قال في اصلاح المنطق . ه

ومما عرّب من السريانية الصِّيرُ والبُرْطُلَّةُ والبَرْنَساء والناطور والبطّة والعُمروسُ

ذكر ما قيل في ذلك

الصير بالكسر الصحناة أو شبهها والسُّمَيْكاتُ المملوحة يعمل منها الصحناء — قال الجواليقيّ أحسبه سريانيا معرّبا لان أهل الشام يتكلمون به — ودخل في عربية أهل الشام كثير من السريانية كما استعمل عرب العراق أشياء من الفارسية

البُرْطُلُ كقُنْفُذٍ وأُرْدُنٍّ قَلَنْسُوةٌ — والبُرْطُلَّة المِظَلَّةُ الصيفية — قال ابن دريد فأما البرطلة فكلام نَبَطيّ ليس من كلام العرب — قال أبو حاتم قال الاصمعيّ

برآبن ـ والنَّبَطُ يجعلون الظاء طاء فكأنهم أرادوا ابن الظل ـ ألا تراهم يقولون الناطور ـ وانما هو الناظور ـ والبرنساء والبرنشاء الناس يقال ما أدرى أيّ البرنساء هو واي البرنشاء هو أي أيّ الناس هو ـ وهو معرب من السريانية ـ وأصله فيها فيما ذكر بعضهم برنوشو ـ وهو مركب من جزئين أحدهما وهو بر بمعنى ابن ـ والآخر نوشو وهو بمعنى الناس

ومما عرب من العبرانية اسماعيل وموسى وأوريشلم

وأُورِيشَلَمُ اسم بيت المقدس ـ قال الأعشى

وقد طُفتُ للمال آفاقه　　عُمانَ فحِمص فأوري شَلَمْ

ورواه بعضهم بالسين المهملة وقال معناه بالعبرانيّة بيت السلام

ومما عرّب من الحبشية المِشْكاة والمِنْسَأَةُ والهَرْجُ ـ والمِشكاة الكُوَّةُ غير النافذة ـ والمِنْسأة العصا ـ والهرج الفتنة والاختلاط والقتل

وقد وقع التعريب أيضا من غير اللغات المذكورة وذلك كالقبطية ـ فقد عرّب منها كلمات ـ منها اليمّ بمعنى البحر ذكر ذلك فى الاتقان ـ

وهنا أمور ينبغي أن يوقف عليها

الامر الاول — العربية من اللغات السامية ـ والمراد باللغات السامية اللغات المنسوبة الى سام بن نوح عليه السلام ـ .

وسبب هذه النسبة كون اكثر المتكلمين بها من نسله وأشهرها العربية والسريانية والعبرانيّة ـ وهذه اللغات الثلاث قد نشأت من أصل واحد هو لهنّ بمنزلة الأمّ ـ وهى اللغة الأرامية نسبة الى أرام أحد أبناء سام ـ وقد عدّت هذه اللغات الثلاث اخوات لما ذكر ولكثرة التشابه بينهن

قال ابن حزم في كتاب الأحكام لاصول الأحكام : انّ الذي وقفنا عليه وعلمناه يقينا ان السريانية والعبرانية والعربية التي هي لغة مضر لا لغة حمْيَر لغةٌ واحدةٌ تبدلت بتبدّل مساكن أهلها ـ فحدث فيها جرْسٌ كالذي يحدث من الاندلسيّ

اذا رام نغمة أهل القيروان - ومن القيرواني" اذا رام نغمة الاندلسي" - ومن الخراساني اذا رام نغمتهما - ونحن نجد من سمع لغة أهل فحص البلوط وهي على ليلة واحدة من قرطبة كاد يقول انها لغة أخرى غير لغة أهل قُرْطُبَةَ - وهكذا في كثير من البلاد - فانه بمجاورة أهل البلدة لاخرى تتبدل لغتها تبدّلا لا يخفى على من تأمله - ونحن نجد العامّة قد بدّلت الالفاظ في اللغة العربية تبديلا هو في البعد عن أصل تلك الكلمة كلغة أخرى ولا فرق - .

قال : فمن تدبر العربية والعبرانية والسريانية أيقن أن اختلافها انما هو من نحو ما ذكرنا من تبدل الفاظ الناس على طول الازمان واختلاف البلدان ومجاورة الامم وانها لغة واحدة في الاصل . ه

ويدخل في اللغات السامية الحبشية وأما الفارسية فانها ليست من اللغات السامية بل هي من اللغات الآرية - ولذلك لا تجد بينها وبين العربية وما شاكلها تشابها فاذا عرفت ما ذكر تبين لك أمران أحدهما انه لا ينبغي ان يحكم على كلمة عربية بكونها معربة من العبرانية أو نحوها لمجرد وجود ما يشابهها في اللفظ والمعنى فيها - وذلك لاحتمال ان تكون تلك الكلمة مما اتفقت فيه اللغتان - فلا تكون نسبتها الى احداهما أولى من نسبتها الى الاخرى - والاحتمال هنا قريب جدّا لكثرة ما وقع من الاتفاق في الكلمات في اللغات المتشابهة - وثانيهما انه لا ينبغي ان ينكر على من حكم على كلمة عربية بكونها معربة من الفارسية أو نحوها لوجود ما يشابهها في اللفظ والمعنى فيها لمجرد احتمال ان تكون تلك الكلمة مما اتفق فيه اللغتان - وذلك لانّ الاحتمال هنا بعيد جدّا اذ قلّما يقع في اللغات التي لا تشابه بينها اتفاق في شيء من الكلمات - وعلى ذلك تكون تلك الكلمة في الاصل اما فارسية أو عربية فان كانت فارسية يكون دخولها في العربية بطريق النقل من الفارسية - وان كانت عربية يكون دخولها في الفارسية بطريق النقل من العربية - وتعيين أحد الوجهين يحتاج الى دليل - والعلماء الذين عينوا أحد الوجهين لم يعينوه الاّ لدليل ظهر لهم - فلا ينبغي أن يبادر الى الانكار عليهم بناء على مجرد الاحتمال -

قال ابو حاتم في كتاب لحن العامّة : واعلم ان كلّ شيء لا يكون في البادية فهو أعجميّ معرّب الاّ قليلا ـ ومن ذلك أدوات البنّائين والنجّارين والصنّاع ـ فعامّة أدواتهم بالفارسيّة

الامر الثاني — قد عرفت ان العربية والعبرانية والسريانية كانت لغة واحدة ـ وانما تبدلت بتبدل مساكن أهلها ومجاورتهم لامم يخالفونهم في اللغة وطول الزمان ـ وقد تصدى بعض العلماء لبيان أمر يناسب ذلك حيث قال : انّ الالفاظ العربية التي فيهـا ضاد وهي موجودة في العبرانيةوالسريانية قد جعل العبرانيون الضاد فيها صادا وجعل السريانيون الضاد فيها عينا ـ وذلك نحو أرض وضاق وقبض ـ فانهـا في العبرانية أرص وصاق وقبص وفي السريانية أرع وعاق وقبع ـ .

والالفاظ العربية التي فيهـا ذال وهي موجودة فيهما قد جعل العبرانيون الذال فيها زايا وجعل السريانيون الذال فيها دالا وذلك نحو ذكر وعذّر وذراع ـ فانها في العبرانية زكر وعزّر وزروع وفي السريانية دكر وعدّر ودراع ـ .

والالفاظ العربية التي فيها ثاء وهي موجودة فيهما قد جعل العبرانيون الثاء فيهـا شينا وجعل السريانيون الثاء فيهـا تاء نحو ثلج وثعلب وثلاثة فانها في العبرانية شلج وشعلب وشلاشه وفي السريانية تلج وتعلب وتلاته

الامر الثالث — قال بعض العلماء : للغات السامية خواصّ تتميز بها عن سائر اللغات المعروفة ـ

فمنها انه يتميز فيها المذكر عن المؤنث في الضمائر والافعال ـ

ومنها أن الضمائر تتصل بأفعالها وأسمائها وحروفها ـ

ومنها أن فيها أحرفا لا يقدر أن يلفظها غير أهلها ـ وهي الحاء والعين والصاد والطاء والقاف

ومما يولي العجب أن بني سام مفطورون على النطق بمثل الحاء والعين من حروف الحلق حتى ان أطفالهم الرضّع ينطقون بها قبل غيرها بعـد نطقهم بالباء والميم والدال مع ان غيرهم من أي جنس كانوا لا يتيسر لهم النطق بها مهما حاولوه ـ

ومما يستحق الذكر أنهم يهون عليهم في الغالب ان يأتوا بالالفاظ التي في غير لغاتهم على وجهها - وغيرهم يعسر عليهم ان يأتوا بالالفاظ التي في غير لغاتهم على وجهها - ويدخل في اللغات السامية الفونيقية - وقد ألحق بها بعضهم اللغة المصرية القديمة ولغات القبائل ببلاد المغرب لمشابهتها لها من بعض الوجوه -

الامر الرابع — قد عرفت ان الفارسية ليست من اللغات السامية - وانما هي من اللغات الآرية - والآرية نسبة الى آريا - وهو كما قال بعض علماء الجغرافيا لفظ يراد به جميع مملكة الفرس - مثل لفظ ايران - وكأن نسبتها اليها لكون مبدأ ظهورها كان منها - ويقال لها أيضا اللغات الهندية الاوروباوية - ويدخل فيها الهندية واليونانية واللاتينية - وهي لغة بلاد ايطاليا القديمة التي تفرع منها في القرون الوسطى معظم لغات أوربا - والفارسية من أكمل اللغات وأجملها - وهي أنواع بينها من الاختلاف مثل ما بين لغة أهل الحجاز وأهل نجد من ذلك - وأفصحها الفارسية الدَّرِّية وهي من أسهل اللغات وأقربها مأخذا - وقد عُني بعض علماء الفرس بضبطها وتدوينها الا ان ذلك لم يقع من المشهورين منهم لانصرافهم عنها الى العربية التي شغفوا بها - وقد الف بها في كل شيء وقد أدخل فيها من الكلمات العربية ما لا يحصى تقريبا للعربية على الفرس - وفضل الفرس ظاهر للعيان - وهو مما لا يحتاج الى بيان

فصل

اختلف العلماء في وقوع المعرب في القرآن - فذهب بعضهم الى وقوع المعرب فيه - وذهب بعضهم الى عدم وقوعه فيه - وممن ذهب الى ذلك الامام الشافعي وأبو عبيدة وابن جرير وأبو بكر الباقلاني وقد استدلوا على ذلك بأن المعرب غير عربي فلو وقع منه شيء في القرآن لزم ان يكون في القرآن ما ليس بعربي - وهو مناف لقوله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا - وقوله تعالى بلسان عربي مبين - وقوله تعالى ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته - أأعجمي وعربي -

وقد شدد الشافعي النكير على القائل بذلك -

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى من زعم ان فيه غير العربيّة فقد أعظم القول ـ ومن زعم ان كذا بالنبطيّة فقد اكبر القول ـ

وقال ابن جرير ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير ألفاظ من القرآن أنها بالفارسية أو الحبشية أو النبطية أو نحو ذلك انما اتفق فيها توارد اللغات، فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد ـ

وأجاب الآخرون عمّا ذكر بأن المعربات التي وقعت في القرآن هى قليلة فهي لا تخرجه عن كونه عربيا ـ كما ان القصيدة الفارسية لا يخرجها عن كونها فارسية الفاظ قليلة وقعت فيها من العربيّة وأما قوله تعالى أأعجميّ وعربيّ فان السياق فيه يدل على انّ المعنى أكلام أعجميّ ومخاطب عربى ـ

واستدلوا باتفاق النحاة على ان منع صرف نحو أبراهيم انما هو للعلمية والعجمة ـ

هذا ما ذكره بعضهم الاّ انه لا يخلو عن أشكال ـ في الجواب والاستدلال اما في الجواب فلأن فيه ما يشعر بكون المعرّب غير عربيّ ـ واذا كان غير عربىّ لم يسغ القول بوقوعه في القرآن ـ

واما في الاستدلال فلأنّ الاعلام الاعجمية لا خلاف في وقوعها في القرآن وانما الخلاف في غيرها من أسماء الاجناس ـ ولا يتيسر قياسها على الاعلام لان الاعلام غير داخلة في اللغة بالذات بخلاف أسماء الاجناس ـ فالاولى في ذلك أن يجاب بالجواب الذي أشار اليه أبو عبيد القاسم بن سلام حيث قال : وأما لغات العجم في القرآن فان الناس اختلفوا فيها ـ فروي عن ابن عباس ومجاهد وابن جبير وعكرمة وعطاء وغيرهم من أهل العلم انهم قالوا في أحرف كثيرة انها بلغات العجم ـ منها قوله طه واليم والطور والربّانيّون فيقال انها بالسريانية ـ والصراط والقسطاس والفردوس يقال انها بالرومية ـ ومشكاة وكفلين يقال انها بالحبشية ـ وهيت لك يقال انها بالحورانية ـ قال فهذا قول أهل العلم من الفقهاء ـ قال وزعم أهل العربية ان القرآن ليس فيه من كلام العجم شيء لقوله تعالى قرآنا عربيا وقوله بلسان عربىّ مبين ـ قال أبو عبيد: والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعا ـ وذلك ان هذه الحروف أصولها عجمية كما قال الفقهاء الا أنها سقطت الى العرب فأعربتها بألسنتها وحولتها عن الفاظ

العجم الى الفاظها فصارت عربية ـ ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب ـ فمن قال انها عربية فهو صادق ـ ومن قال عجمية فهو صادق ـ انتهى ـ

وقد ذكر الجواليقي نحو ذلك في المعرب فقال فهى عجمية باعتبار الاصل عربية باعتبار الحال

وقد أجاب بعضهم عن ذلك بوجه آخر فقال : ان المعرّب وان كان غير عربيّ فان وقوعه في القرآن لا يخرج القرآن عن ان يكون كله عربيّا لان المعتبر في كون الكلام عربيا ان يكون على أسلوب كلام العرب ونظمهم ولا يضرّ في ذلك ان تكون بعض كلماته غير عربية اذا كانت متداولة بين العرب مفهومة المعنى عندهم ـ ومثل العربية في ذلك الفارسية وغيرها من اللغات ـ وان أردت مثالا يقرّب لك الامر فانظر الى ما وقع في أول الكتاب المسمى كلستان وهو

مِنَّتْ خُدَايْرَا عَزَّ وَجَلّ كِه طَاعَتَشْ مُوجِبِ قُرْبَتَسْتْ فانه لا يمترى في كونه كلاما فارسيا لجريانه على أسلوب كلام الفرس ونظمهم مع انّ اكثر ما فيه من الكلمات عربيّ ـ وأما جملة عز وجلّ فانها جملة اعتراضية ومعناه المنّة لله عز وجلّ الذي طاعته موجبة للقربة والقربة القرب في المنزلة

مثال ثاني

رَأْيِ بِي قُوَّتْ مَكْرُوفُسُونَسْتْ ـ وَقُوَّت بِي رَأْيْ جَهْلُ وجُنُون ـ

معناه — الرايُ بغير قوة مكر وحيلة ـ والقوة بغير رأي جهل وجنون ـ وفسون بوزن جنون بمعنى الرقية والمكر والحيلة والعبث ـ

مثال ثالث

حِكْمَتْ ـ سه چيزْ پَايْدَارْ نَمَانَدْ ـ مَالِ بِي تِجَارَتْ ـ وعِلْمِ بِي بَحْثْ ـ ومُلْكِ بِي سِيَاسَتْ ـ

معناه ثلاثة أشياء لا تبقى ثابتة ـ مال بغير تجارة ـ وعلم بغير بحث وملك بغير

سياسة ـ وأمثلة هذا النوع قليلة والا كثر ان تكون الالفاظ الفارسية اكثر ـ . وقد أشار السكاكيّ الى هـذه المسألة في مفتاح العلوم فقال في خاتمته الموضوعة لارشاد الضلاّل الذين يطعنون في كلام رب العزة علت كلمته من جهات جهالاتهم : أنّ هؤلاء ربما طعنوا في القرآن من حيث اللفظ قائلين- فيه مَقاليدُ جمع إقليد ـ وهو معرب كليد ـ وفيه إستَبْرَقٌ ـ وهو معرب إسْتَبْرْ ـ وفيه سِجّيل ـ وأصلُه سَنْكِ كِلْ ـ فَأنَّى يصحّ ان تكون فيه هذه المعرّبات ويقال قرآن عربيّ مبين ـ فنقول قدّروا لجهلكم بطرق الاشتقاق وأصول علم الصرف ان لا مجال لشيء مما ذكرتم في علم العربية أفجهلتم نوع التغليب فما أدخلتموها في جملة كلم العرب من باب ادخال الانثى في الذكور وابليس في الملائكة على ما سبق ـ هـ

وقد عُني ببيان هذه المسألة كثير من العلماء ـ وأشدهم عناية بها علماء أصول الفقه ـ وذلك لادخالهم لها في مسائله وقد وقع في كلام بعضهم استغراب شديد لقول من أنكر وقوع المعرب في القرآن بناء على كون ذلك من الامور الواضحة التي لا ينبغي أن يخالف فيها مخالف ـ الاّ ان من وقف على أصل المسألة وعبارات القوم فيها تبين له أن أصل الانكار انما كان لمثل قول القائل ان في القرآن عربيا وعجميا ـ

قال الاسنويّ في شرح منهاج القاضي البيضاويّ في أصول الفقه ـ هـذا الذي صححه المصنف والامام من كون المعرب لم يقع في القرآن نقله ابن الحاجب عن الاكثرين ونصّ عليه الشافعيّ في أوائل الرسالة فقال ما نصه: وقد تكلم في القرآن من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه لكان الامساك أولى به وأقرب الى السلامة ان شاء الله تعالى ـ فقال قائل منهم ان في القرآن عربيا وأعجميا ـ هذا لفظه بحروفه ـ ومن الرسالة نقلته ـ ثم انه أطال الاستدلال في الرد على قائله ـ ثم قال ويغفر الله لنا ولهم ـ ولم يصحح الآمديّ شيئا ـ وصحّح ابن الحاجب وقوعه مستدلا باجماع النحاة على ان ابراهيم ونحوه لا ينصرف للعلمية والعجمة ـ هـ

وقال الآمديّ في الأحكام في أصول الأحكام : اختلفوا في اشتمال القرآن على كلمة غير عربية ـ فأثبته ابن عباس وعكرمة ونفاه الباقون ـ .

احتجّ النافون بقوله تعالى ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصّلت آياته أأعجميّ وعربيّ – فنفى أن يكون أعجميا وقطع اعتراضهم بتنوعه بين أعجميّ وعربيّ – ولا ينتفي الاعتراض وفيه أعجمي – وبقوله تعالى بلسان عربيّ مبين – و بقوله انا أنزلناه قرآنا عربيا – وظاهر ذلك ينافي ان يكون فيه ما ليس بعربيّ

واحتجّ المثبتون لذلك بقولهم القرآن مشتمل على المِشكاة وهي هندية – وإستبرق وسجّيل بالفارسية – وطه بالنبطيه – وقسطاس بالرومية – والأبّ وهي كلمة لا تعرفها العرب – ولذلك رُوِيَ عن عمر انه لما تلا هذه الآية قال هذه الفاكهة فما الأبّ – قالوا ولأن النبيّ صلى الله عليه وسلم مبعوث الى أهل كل لسان كافّةً للناس بشيرا ونذيرا – وقال عليه السلام بعثت الى الأسود والاحمر – فلا يُنكَر أن يكون كتابه جامعا للغة الكل ليتحقق خطابه للكل اعجازا و بيانا – وأيضا فانّ النبي عليه السلام لم يدّع انه كلامه بل كلام الله تعالى رب العالمين المحيط بجميع اللغات – فلا يكون تكلمه باللغات المختلفة منكرا – غايته انه لا يكون مفهوما للعرب – وليس ذلك بِدْعا – بدليل تضمنه الآيات المتشابهات والحروف المعجمة في أوائل السور

أجاب النافون وقالوا اما الكلمات المذكورة فلا نسلم انها ليست عربية – وغايته اشتراك اللغات المختلفة في بعض الكلمات – وهو غير ممتنع كما في قولهم سروال بدل سراويل – وفي قولهم تنّور فانه قد قيل انه مما اتفق فيه جميع اللغات – ولا يلزم من خفاء كلمة الأبّ على عمر أن لا يكون عربيا اذ ليس كل كلمات العربية مما أحاط به كل واحد من آحاد العرب – ولهذا قال ابن عباس ما كنت أدري ما معنى فاطر السموات والارض حتى سمعتُ امرأةً من العرب تقول أنا فطرتُه – أي ابتدأته –

وأما بعثته الى الكل فلا يوجب ذلك اشتمال الكتاب على غير لغة العرب لما ذكروه والاّ لزم اشتماله على جميع اللغات ولما جاز الاقتصار من كل لغة على كلمة واحدة لتعذر البيان والاعجاز بها – وما ذكروه فغايته انه اذا كان كلام الله المحيط بجميع اللغات فلا يمتنع ان يكون مشتملا على اللغات المختلفة – ولكنه لا يوجبه فلا يقع ذلك في مقابلة النصوص الدالة على عدمه . ه

وقد أشار بعض النظّار هنا الى أمر ـ وهو ان المهم فى أصول الفقه معرفة كون القرآن عربيّا من جهة المعنى والاساوب فانّ هذا هو الذي تترتب عليه فائدة تتعلق بالفقه ـ فانه اذا عرف ذلك عرف انه قد يذكر العام فيه ويراد به العام وقد يذكر العام فيه ويراد به الخاص الى غير ذلك ممـا يتعلق بالاسلوب ـ وذلك جريا على أسلوب العرب في كلامها وأما معرفة كونه عربيا من الجهة الاخرى فانه لا تترتب عليه فائدة تتعلق بالفقه ـ ومع ذلك فالخطب فيه سهل ـ فان المعرّب عربيّ لان العرب قد تكلمت به وجرى في محاوراتها وفهمت معناه لاسيما ما وقع فيه تغيير ما عن أصله وهو جل المعرّبات واما ما لم يقع فيه تغيير أصلا فهو نادر جدا ـ واذا كان الامر كذلك يكون المعرب مضموما الى كلام العرب وداخلا فيه ـ وحكمه حكم الكلمات التي وضعتها العرب نفسها ابتداء وهذا مما لا يكاد يكون فيه نزاع بين أهل العربية.ﻫ

وممن عُنِي ببيان هذه المسألة المفسرون ـ منهم ابن جرير الطبريّ والفخر الرازيّ ـ أما الفخر فانه ذكرها في اثناء تفسير قوله تعالى حم ـ تنزيل من الرحمن الرحيم ـ كتابٌ فُصّلَتْ آياتُه قرآنا عربيا لقوم يعلمون ـ بشيرا ونذيرا فأعرض اكثرهم فهم لا يسمعون ـ فقال: ذهب قوم الى أنه حصل في القرآن من سائر اللغات كقوله استبرق وسجّيل فانهما فارسيان ـ وقوله مِشكاة فانها من لغة الحبشة ـ وقوله قِسْطاس فانها من لغة الروم ـ. والذي يدل على فساد هذا المذهب قوله قرآنا عربيا وقوله وما أرسلنا من رسول الاّ بلسان قومه .ﻫ وأما ابن جرير فانه ذكرها في أول تفسيره غير أنه أطال فيها ـ وقد رأينا أن نورد ملخص كلامه هنا ـ وها هو ذلك

القول فى البيان عن الاحرف التى اتفقت فيها الفاظ العرب والفاظ غيرها من بعض أجناس الامم

قال أبو جعفر ان سألنا سائل فقال انك ذكرت انه غير جائز أن يخاطب الله أحدا من خلقه الاّ بما يفهمه فما أنت قائل فيما حدثتم به عن أبي موسى يؤتكم كفلين من رحمته ـ قال الكفلان ضعفان من الاجر بلسان الحبشة ـ وفيما حدثتم به عن أبي ميسرة يا جبال أوّبى معه قال سبحي بلسان الحبشة ـ وفيما حدثتم به عن ابن عباس

انه سئل عن قوله فرّت من قسورة ـ قال هو بالعربيّة الأسد وبالفارسية شار وبالنّبطيّة أريا وبالحبشية قسورة ـ وفيما حدثتم به عن سعيد بن جبير قال قالت قريش لولا أنزل هذا القرآن أعجميا وعربيا ـ فأنزل الله تعالى ذكره وقالوا لولا فصّلت آياته ـ أأعجمي وعربيّ ـ . قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ـ . فأنزل الله تعالى بعد هذه الآية في القرآن بكل لسان ـ فيه حجارة من سجّيل قال فارسية أعربت سنك كل ـ وفيما حدثتم به عن أبي ميسرة قال في القرآن من كل لسان ـ وفيما أشبه ذلك من الاخبار التي يطول بذكرها الكتاب مما يدل على ان فيه من غير لسان العرب قيل له ان الذى قالوه من ذلك غير خارج من معنى ما قلنا من أجل انهم لم يقولوا ان هذه الاحرف لم تكن للعرب كلاما ولا كان ذلك لها منطقا قبل نزول القرآن فيكون ذلك قولا لقولنا خلافا ـ وانما قال بعضهم حرف كذا بلسان الحبشة معناه كذا ـ وحرف كذا بلسان العجم معناه كذا ـ .

ولم نستنكر أن يكون من الكلام ما تتفق فيه الفاظ جميع أجناس الامم المختلفة الالسن بمعنى واحد ـ فكيف بجنسين منها ـ كما قد وجدنا اتفاق كثير منه فيما قد علمناه من الالسن المختلفة ـ وذلك كالدرهم والدينار والدواة والقلم والقرطاس وغير ذلك مما يتعب أحصاؤه ويملّ تعداده ـ . ولعل ذلك كذلك في سائر الالسن التى نجهل منطقها ولا نعرف كلامها ـ .

فلو أن قائلا قال فيما ذكرنا من الاشياء التي اتفقت فيها الفارسية والعربية في اللفظ والمعنى وفيما أشبه ذلك مما سكتنا عن ذكره : ذلك كله فارسيّ لا عربيّ أو ذلك كله عربيّ لا فارسيّ أو قال بعضه عربيّ وبعضه فارسيّ أو قال كان مخرج أصله من عند العرب فوقع الى العجم فنطقوا به أو قال كان مخرج أصله من عند الفرس فوقع الى العرب فأعربته كان مستجهلا لان العرب ليست بأولى بأن يكون كان مخرج أصل ذلك منها الى العجم ولا العجم بأحق ان يكون كان مخرج أصل ذلك منها الى العرب اذ كان استعمال ذلك بلفظ واحد ومعنى واحد موجودا في الجنسين ـ ، والمدّعي بأنّ مخرج أصل ذلك انما كان من أحد الجنسين الى الآخر مدّع أمرا لا يوصل الى حقيقة صحته الا بخبر يوجب العلم ويزيل الشكّ ـ بل الصواب عندنا

في ذلك ان يسمى عربيا عجميا أو عربيا حبشيا اذ كانت الامتان له مستعملتين في بيانها ومنطقها — وكذلك سبيل كل كلمة اتفقت الفاظ أجناس أمم فيهـا وفي معناها ووجد ذلك مستعملا في كل جنس منها استعمال سائر منطقهم — فسبيل اضافتها الى كل جنس منها سبيل ما وصفنا من الدرهم والدينار والدواة والقلم التي اتفقت ألسن العرب والفرس فيها بالألفاظ الواحدة والمعنى الواحد وذلك هو معنى من روينا عنه القول في الاحرف التي مضت من نسبة بعضهم بعض ذلك الى لسان الحبشة ونسبة بعضهم بعض ذلك الى لسان الفرس ونسبة بعضهم بعض ذلك الى لسان الروم لأنّ من نسب شيئا من ذلك الى ما نسبه اليه لم ينف بنسبته اياه الى ما نسبه اليه ان يكون عربيا ولا من قال منهم هو عربيّ نفى بذلك ان يكون مستحق النسبة الى ما هو من كلامه من سائر أجناس الامم غيرها — وانمـا يكون الاثبات دليلا على النفي فيما لا يجوز اجتماعه من المعانى وهذا المعنى الذي قلناه هو معني من قال في القرآن من كل لسان عندنا والله أعلم

وغير جائز أن يتوهم على ذي فطرة صحيحة مقر بكتابة الله ممن قد قرأ القرآن وعرف حدود الله ان يعتقد ان بعض القرآن فارسيّ لا عربيّ و بعضه نبطيّ لا عربيّ و بعضه حبشي لا عربيّ بعد ما أخبر الله تعالى عنه انه جعله قرآنا عربيا —

فتبين اذاً خطأ قول من زعم ان القائل من السلف في القرآن من كل لسان انما عني بقيله ذلك ان فيه من البيان ما ليس بعربيّ ولا جائز نسبته الى لسان العرب — ويقال لمن أبى ما قلنا ممن زعم ان الاحرف التي قدّمنا ذكرها وما أشبهها انمـا هي كلام أجنـاس الامم سوى العرب وقعت الى العرب فعربتها ما برهانك على صحة ما قلت في ذلك من الوجه الذي يجب التسليم له فقد علمت من خالفك في ذلك — وما الفرق بينك و بين من عارضك في ذلك فقال هذه الاحرف وما أشبهها من الاحرف أصلها عربيّ غير أنهـا وقعت الى سائر أجناس الامم غيرها فنطقت كل أمة منها ببعض ذلك بألسنتها من الوجه الذي يجب التسليم له فلن يقول في ذلك قولا الا الزم في الآخر مثله — فان اعتلّ في ذلك بأقوال السلف التي قد ذكرنا بعضها ذكر له التأويل الذي قد تقدم في بياننا وقيل له لم أنكرت ان يكون من نسب منهم شيئا

من ذلك الى من نسبه اليه من أجناس الامم سوى العرب انما نسبه الى احدى نسبتيه التى هو لها مستحق من غير ان ينفي عنه النسبة الاخرى ـ . ه هذا ما قاله الفريقان ـ ومن أمعن النظر فيه تبين له أمران ـ أحدهما رجحان قول من قال بوقوع المعرب في القرآن ـ وثانيهما رجحان قول من قال انه بعد التعريب يصير عربيا محضا اذا شاع استعماله بين العرب وتداولوه بينهم حتى انه قد يتعين الاتيان به في بعض المواضع ـ ولذلك قال بعض العلماء لا يتيسر للعربيّ ان يجد لفظا يقوم مقام لفظ استبرق وهو ما غلظ من الحرير ـ وذلك لان الثياب من الحرير لم يكن للعرب بها عهد وانما عرفوها من الفرس فلم يضعوا في العربية للاستبرق اسما وانما عربوا ما سمعوه منهم واستغنوا به عن الوضع لقلة وجوده عندهم وندرة تلفظهم به ـ فلم يبق للعربيّ الاّ ان يذكره بلفظين فأكثر أو يستعمل هذا اللفظ المعرّب ولما كان ذكره بلفظين مع امكان ذكره بلفظ واحد مخالفا للحكمة تعين ذكره بهذا اللفظ المعرّب

تنبيه

قال في القاموس السُنْدُسُ بالضم ضَربٌ من البُزْيُونِ أو ضرب من رقيق الديباج ـ معرّب بلا خلاف ـ . ه وقد تبع في ذلك الليث فانه قال في السندس والاستبرق لم يختلف أهل اللغة فيهما انهما معرّبان ـ وقد اعترض بعضهم على قوله في السندس انه معرّب بلا خلاف فقال : يشكل عليه انه وقع ذكره في القرآن ـ والشافعيّ وجماعة منعوا وقوع المعرب في القرآن ـ فكيف ينفي الخلاف والشافعيّ الذي لا ينعقد الاجماع بدونه مصرح بالخلاف كما في الاتقان وغيره ـ ولذلك قال جماعة لعله من توافق اللغات كما أشار اليه المانعون ـ ه ويظهر لي ان هذا الاعتراض غير قويّ ـ وذلك لان لان قرائن الاحوال تدلّ على ان المراد بذلك نفي الخلاف بين أهل اللغة القائلين بوقوع المعرب في القرآن لا نفي الخلاف مطلقا ـ فانتبه لذلك ولما أشبهه ـ فانه ينفعك في كثير من المواضع

صلة تتعلق بهذا الفصل

قد تبين للباحثين في أمر اللغات ان اللغتين يكثر فيهما الاتفاق في الكلمات — اذا كان بينهما تشابه — وذلك كالعربية والعبرانية ويقل فيهما ذلك أو لا يكاد يوجد اذا لم يكن بينهما تشابه — وذلك كالعربية والهندية وانظر الى العربية والفارسية فانهما مع اتساعهما يصعب ان يثبت اتفاقهما في غير كلمة واحدة — وهي الدشت — وهي بمعنى الصحراء في اللغتين — ومن لم يقف على ما ذكر ظن انه يمكن ان يدّعي اتفاق اللغتين في كثير من الكلمات في كل موضع وقد تعرض لهذا الامر في المزهر — حيث قال قال الجمهور ليس في كتاب الله سبحانه شيء بغير لغة العرب لقوله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا — وقوله تعالى بلسان عربيّ مبين — وادّعى ناس ان في القرآن ما ليس بلغة العرب حتى ذكروا لغة الروم والقبط والنبط — قال أبو عبيد ومن زعم ذلك فقد اكبر القول — قال وقد يوافق اللفظ اللفظ ويقاربه ومعناهما واحد — وأحدهما بالعربية والآخر بالفارسية أو غيرها — قال فمن ذلك الاستبرق — وهو الغليظ من الديباج — وهو أستبره بالفارسية أو غيرها — قال وأهل مكة يسمّون المسح الذي يجعل فيه أصحاب الطعام البرّ البلاس — وهو بالفارسية پلاس فأمالوها وأعربوها — فقاربت الفارسية العربية في اللفظ — ثم ذكر أبو عبيدة البالغاء وهي الأكارع — وذكر القمنجر الذي يصلح القسيّ وذكر الدست والدشت والخيم والسخت — ثم قال وذلك كله من لغات العرب وان وافقه في لفظه ومعناه شيء من غير لغاتهم ٠

قال ابن فارس في فقه اللغة — وهذا كما قال أبو عبيدة — وقال الامام فخر الدين الرازيّ وأتباعه ما وقع في القرآن من نحو المشكاة والقسطاس والاستبرق والسجيل لا نسلم انها غير عربية بل غايته ان وضع العرب فيها وافق لغة أخرى كالصابون والتنور فان اللغات فيها متفقة —

فصل

تعرف عجمة الاسم بأحد أربعة أمور — الامر الاول النقل بأن ينقل ذلك أحد أئمة العربية — الامر الثاني خروجه عن أوزان الاسماء العربية — ولذا حكموا على إبْرَيْسَم

بأنه أعجمي لعدم وجود وزن افعيال في أوزان الاسماء العربيّة ـ الأمر الثالث ان يجتمع فيه حرفان لا يجتمعان في كلمة عربية ـ ولذا حكموا على الطاجَن وهو الطابق يقلى عليه بأنه أعجميّ لانّ الطاء والجيم لا يجتمعان في كلمة عربيّة ـ الامر الرابع أن يخلو من حرف من حروف الذلاقة وهو رباعيّ أو خماسيّ ـ ولذلك حكموا على القسطاس بأنه أعجميّ لخلوه من حروف الذلاقة مع كونه رباعيّاً

وحروف الذلاقة ستة وهي الباء والراء والفاء واللام والميم والنون ـ وهي أخف الحروف ـ ولذا لا يخلو الرباعيّ والخماسيّ منها ـ فاذا وردت كلمة رباعية أو خماسية وليس فيها شيء من حروف الذلاقة فاعلم بأنها غير أصيلة في العربية ـ . ويستثنى من ذلك عسجد فانه رباعيّ ـ وليس فيه حرف من حروف الذلاقة ـ وأما أمر اجتماع الحروف فهو مما يحتاج الى بسط وافر وقد بحث العلماء فيه ـ والذي ينبغي أن يعرف منه هنا هو ما ذكره بعضهم في ذلك ـ وهو هذا ـ .

لا تجتمع الجيم والقاف في كلمة الاّ ان تكون معربة أو حكاية صوت ـ فالاول نحو الجردقة للرغيف والجرامقة لقوم بالموصل أصلهم من العجم ـ والجوسق للقصر ـ والثاني مثل جَلَنْبَلِقْ ـ وهو حكايةٌ لصوت باب ضخم في حالة فتحه وأصفاقه أنشد المازنيّ

فتفتحه طَوراً وطَوراً تُجيفه فتسمعُ في الحالَين منه جَلَنْبَلِقْ

ولا تجتمع الجيم والصاد في كلمة ـ فالجِصّ والصَّنْجةُ والصَّوْلجانُ وهو المحجن معرّبة ـ وقد تعقب ذلك الازهريّ في التهذيب فقال انهما قد يجتمعان في بعض الكلمات العربية ـ وجعل من ذلك جصّص الجرو اذا فتح عينيه وجصّص فلان اناءه اذا ملأه والصَّجُّ ـ وهو ضرب الحديد بالحديد

ولا تجتمع الجيم والطاء في كلمة ـ ونحو طَازَج معرب ـ والطازَج الطريّ ـ وهو معرّب تازه

ولا تجتمع الصاد والطاء في كلمة ـ فالاصطفلينة وهى الجزرة معربة ـ وأما الصراط فالصاد فيها بدل من السين وليستا لغتين كما ظنّ

ولا تجتمع السين والذال ولا السين والزاي في كلمة وأما الساذج وهو الخالص عما يشوبه والسذاب وهو بقلة معروفة فمعرّبة

ولا يوجد في العربيـة نون بعدها راء في كلمة فَنَرْجِسٌ ونَوْرَجٌ معربتان

ولا يوجد في العربية دال بعدها زاي في كلمة ـ والهنداز معرّب ـ قال في القاموس الهِنداز بالكسر الحدّ ـ معرّب ـ أصله أَنْدازه بالفتح ـ ومنه المُهندِس لمقدّر مجاري القُنِيّ والأَبْنية ـ وانما صيروا الزايَ سينا لانه ليس في كلامهم زايٌ قبلها دال ـ وانما كسروا أوّله وهو في الفارسية مفتوح لعزّة بناء فَعْلال في غير المضاعف

ولا يوجد في العربيّة لام بعدها شين في كلمة ـ قال ابن سِيدَه في المحكم ليس في كلام العرب شين بعد لام في كلمة عربية محضة ـ الشينات كلها في كلام العرب قبل اللامات ـ .ﻫ ويندر اجتماع الراء مع اللام الاّ في الفاظ محصورة منها الجَرَل بفتحتين وهو الحجارة وكذلك الجَرْوَل ولذا قيل ان القرِلّي معرّب ـ وهو طائر يضرب به المثل في الحزم

وقال الجاحظ في البيان والتبيين ان الجيم لا تقارن الظاء ولا القاف ولا الطاء ولا الغين بتقديم ولا تأخير ـ والزاي لا تقارن الظاء ولا السين ولا الضاد ولا الذال بتقديم ولا تأخير ـ وهذا باب كثير وقد يكتفي فيه بذكر القليل حتى يستدلّ به على الغاية التي اليها يجرى

تنبيه

ان الحرفين قد يجتمعان في الـكلمة مطلقا ـ وقد لا يجتمعان فيها مطلقا ـ وقد يجتمعان فيها في حال دون حال أما الحرفان اللذان يجتمعان فيها مطلقا فمثل الحاء والباء ويظهر لك ذلك في مثل كلمة حرب وما نشأ عنهـا بطريق القلب وهى حبر ورحب وربح وبحر وبرح ـ ومثل ذلك الحاء والراء وما أشبههما ـ وأما الحرفان اللذان لا يجتمعان فيها مطلقا فمثل الحاء والهاء ومثل الثاء والضاد ـ وأما الحرفان اللذان يجتمعان فى حال دون حال فمثل الشين واللام فانهما يجتمعان اذا كانت الشين مقدمة مثل شغل ولا

يجتمعان اذا كانت اللام مقدمة ـ ومثل العين والهاء فانهما يجتمعان اذا كانت العين مقدمة مثل عهد وعهن وعته ـ ولا يجتمعان اذا كانت الهاء مقدمة الاّ اذا فصل بينهما فاصل مثل هرع وهلع ـ ومثل الهاء والخاء فانهما يجتمعان اذا كانت الهاء مقدمة وكان بينهما وبين الخاء فاصل وذلك مثل الهَبَيَّخَةِ وهى الجارية التارّة الممتلئة ـ وهى كعَمَلَّسَةٍ ـ والغلام هَبَيَّخ ـ ولا يجتمعان اذا تقدمت الخاء ـ وبهذا يظهر لك سر ابدال الخاء في دِهْخَان وقولهم في تعريبه دهقان ـ فان قيل ان الفرس يتجنبون كثيرا ما فيه ثقل فكيف جمعوا في كلة واحدة حرفين غير متلائمين قيل ان دهخان هى في الحقيقة كلمتان عندهم احداهما دِهْ بمعنى القرية والاخرى خان بمعنى الرئيس فلم يجتمع في كلة واحدة حرفان ـ وأما بعد التعريب فقد أصبحت كلة واحدة من كل وجه ثم ان عدم اجتماع الحرفين قد يكون سببه الخوف من حصول فرط الثقل عند الاجتماع وذلك في مثل الحاء والهاء ـ وقد يكون سببه مجرد اختيار الواضع لذلك وذلك في مثل الثاء والضاد

قال ابن جني في الخصائص : اما اهمال ما أهمل مما تحتمله قسمة التركيب في بعض الاصول المتصوّرة أو المستعملة فاكثره متروك للاستثقال ـ وبقيته ملحقة به ومقفاة على أثره ـ . فمن ذلك ما رفض استعماله لتقارب حروفه نحو سص وصس وطت وتط وضش وشض لنفور الحسّ عنه والمشقة على النفس لتكلفه وكذلك قج وجق وكق وقك وكج وجك ـ وكذلك حروف الحلق هى من الائتلاف أبعد لتقارب مخارجها من معظم الحروف أعني حروف الفم ـ وان جمع بين اثنين منها يقدم الاقوى على الاضعف نحو أهل وأحد وأخ وعهد ـ وكذلك متى تقارب الحرفان لم يجمع بينهما الاّ بتقديم الاقوى منهما نحو أرل ووتد ووطد. ه وقد تعرضنا لبيان ما يتعلق بجميع حروف المعجم من ذلك في كتاب الجداول في اللغة ثم لخصناه في جدول أوردناه فيه الاّ ان هذا أمر لا يلزم أكثر المشتغلين بعلم اللغة

صلة تتعلق بهذا الفصل

قال أبو منصور رحمه الله تعالى: اعلم ان العرب تكلمت بشيء من الاعجمي - والصحيح منه ما وقع في القرآن أو الحديث أو الشعر القديم أو كلام من يوثق بعربيته - ولا يصح الاشتقاق فيه لانه لا يدّعى أخذه من مادة الكلام العربيّ - وهو كادّعاء ان الطير ولدت الحوت - فما وقع في بعض التفاسير من أنّ ابليس مأخوذ من الابلاس ونحوه مما عدّ خطأ - . وفي المزهر مقالة مهمة تتعلق بذلك ذكرها حيث قال :

فائدة — سئل بعض العلماء عما عرّبته العرب من اللغات واستعملته في كلامها هل يعطى حكم كلامها فيشتَقّ ويُشتقّ منه -

فأجاب بما نصه — ما عرّبته العرب من اللغات من فارسيّ و روميّ وحبشيّ وغيره وأدخلته في كلامها على ضربين

أحدهما أسماء الاجناس كالفرند والابريسم واللجام والموزج والمهرق والرزدق والآجرّ والباذق والفيروز والقسطاس والاستبرق -

والثاني ما كان في تلك اللغات علما فأجروه على علميته كما كان - لكن غيروا لفظه وقرّبوه من الفاظهم - وربّما ألحقوه بأمثلتهم - وربّما لم يلحقوه - ويشاركه الضرب الاول في هذا الحكم لا في العَلَمِيّة الاّ ان ينقل كما نقل العربيّ - . وهذا الثاني هو المعتدّ بعجمته في منع الصرف بخلاف الاول - وذلك كأبراهيم وأسماعيل وأسحاق ويعقوب وجميع أسماء الانبياء الاّ ما استثني منها من العربيّ كهود وصالح ومحمد عليهم الصلاة والسلام - وغير الانبياء كفيروز وتكين ورستم وهزار مرد - وكأسماء البلدان التي هي غير عربية كاصطخر ومرو وبلخ وسمرقند وخراسان وكرمان وغير ذلك - فما كان من الضرب الاول فأشرف أحواله ان يجرى عليه حكم العربيّ فلا يتجاوز حكمه - . فقول السائل يشتقّ - جوابه المنع - لانه لا يخلو أن يشتقّ من لفظ عربيّ أو عجميّ مثله - ومحال أن يشتق العجميّ من العربيّ أو العربيّ منه - لان اللغات لا تشتقّ الواحدة منها من الاخرى مواضعة كانت في الاصل أو الهاما - وانما يشتقّ في اللغة الواحدة بعضها من بعض - لان الاشتقاق نتاج وتوليد - ومحال

أن تنتج النوق الا حورانا وتلد المرأة الاّ انسانا ـ وقد قال أبو بكر محمد بن السري في رسالته في الاشتقاق ـ وهي أصحّ ما وضع في هذا الفن من علوم اللسان ـ ومن اشتقّ الاعجميّ المعرب من العربيّ كان كمن ادعى ان الطير من الحوت ـ

وقول السائل ويشتقّ منه فقد لعمري يجرى على هذا الضرب المجرى مجرى العربيّ كثير من الاحكام الجارية على العربيّ من تصرف فيه واشتقاق منه ـ ألا تراهم قالوا في اللجام وهو معرّب لغام ـ وليس تبيينهم لاصله الذي نقل عنه وعرّب منه باشتقاق له ـ لان هذا التبيين مغزًى ـ والاشتقاق مغزى آخر ـ وكذا كل ما كان مثله ـ قالوا في جمعه لُجُمُ ـ فهذا كقولك كتاب وكتب ـ وقالوا لُجَيِّمٌ في تصغيره كقولك كُتَيِّبٌ ـ و يصغّرونه مرخّما لُجَيْمًا ـ فهذا على حذف زائده ـ ومنه لُجَيم أبو عجل في أحد وجوهه ـ و يشتق ـ من الفعل أمر أو غيره فتقول أَلْجِمْهُ ـ وقد ألجمه ـ و يؤتي للفعل منه بمصدر وهو الالجام ـ والفرس مُلْجَم والرجل مُلْجِم ـ قال "وملجمنا ما ان ينال قذا له" ـ .

و يستعمل الفعل منه على صيغة أخرى ـ ومنه ما جاء في الحديث من قوله للمرأة استثفري وتلجّمي ـ فهذا تفعّل من اللجام ـ . و يتصرف فيه أيضا بالاستعارة ـ ومنه الحديث التقيّ مُلْجَمٌ ـ فهذا من ألجام الفرس ـ شُبِّه التقيّ به لتقييد لسانه وكفه ـ وتكاد هذه الكلمة أعني لجاما لتمكنها في الاستعمال وتصرفها فيه تقضى بأنها موضوعة عربية لا معرّبة ولا منقولة لولا ما قضوا به من انها معربة من لغام ـ ولا شبهة في ان ديوانا معرّب ـ وقد جمعوه على دواوين وقضوا بأنه كان في الاصل دِوّانا فأبدلوا احدى واويه ياء بدليل ردّها في جمعه واوا ـ وكأنّ هذا عندهم كدينار في أنّ الاصل دنّار فأبدلوا الياء من احدى نونيه ـ ولذا ردّوه في الجمع والتصغير الى أصله فقالوا دنانير ودُنَيْنِير لانّ الكسرة في أوله الجالبة للياء زالت في الجمع ـ واشتقّوا من ديوان الفعل فقالوا دوّن ودوّن ـ وأُهدِي الى عليّ رضي الله عنه في النوروز الخبيص فقال نَوْرِزوا لنا كلّ يوم ـ وقال العجّاج كالحبشيّ التفّ أو تسبّجا فقوله تسبّج هو تفعّل من السبيج أي التفّ به ـ والسبيج معرب قولهم شبي أي ثوب أسود وقال

الآخر فكَرْبَنُوا ودَوْلَبُوا أي قصدوا كربنا ودولاب وهما مدينتان عجميتان — وقال الاعشي — : حتى مات وهو محرزقُ — وهو معرّب هرزوقا — أي مخنوق — وأصله نبطي

وقال الآخر — : مثل القِسِيّ عاجها المُقَمجِرُ — وروي القَمَنْجَرُ — وهو معرّب كَمَانكَرْ — ومقمجر فيمن رواه مفعالِ منه —

وقال آخر — : هل ينجيني حَلِفٌ سختيتُ

فهذا فِعليل من السخت كزحليل من الزحل وشمليل من الشمل — وقالوا بهرجه اذا أبطله — قال العجّاج وكان ما اهتض الجحاف بَهْرَجَا — وأصله من قولهم درهم بهرج أي رديء — وهو معرّب نَبَهْرَه فيما قالوه وأحسبهم قد قالوا مزرجن — فأخذوه من الزرجون — وهي الخمر — وهي معربة عندهم — فان كان قد جاء فهو كالمعرجن في أخذه من العرجون — والحلقن في أخذه من الحلقان من الرطب — وهو عربيّ — .

وقالوا نوروز — واختلف أبو عليّ وأبو سعيد في تعريبه فقال أحدهما نوروز والآخر نيروز — والاول أقرب الى اللفظ الفارسيّ الذي عرّب منه — وأصله نوروز أي اليوم الجديد وان كان خارجا عن أمثلة العربيّة — وليس يلزم في المعرّبات ان تأتي على أمثلتهم ألا ترى الى الآجرّ والابريسم والاهليلج والاطريفل — بل ان جاءت به فحسن لتكون مع أقحامها على العربية شبيهة بأوزانها — ونيروز أدخل في كلامهم وأشبه به لانه كقيصوم وعيثوم —

فاما اشتقاق الفعل منه فعلى لفظيهما له نظير فى كلامهم — فنورز كحوقل وهرول — ونيرز كبيطر وبيقر — والفاعل من الاول منورز — ومن الثانى منيرز — . وقد بني ابو مهدية اسم الفاعل من لفظ أعجمي — وذلك فيما أنشدوا له في حكاية الفاظ أعجمية سمعها — وهي

يقولون لى شَنْبِذْ ولستُ مُشَنْبِذا طوالَ الليالي ما أقام ثبير
ولا قائلا زوداً ليعجل صاحبي وبِستان في قولى عليّ كبير
ولا تاركا لحني لاتبعَ لحنهم ولو دار صرف الدهر حيث يدور

فَبَنى من شَنْبَذ مُشنبِذا وهو من قولهم شُونْ بوذْ . أي كيف . يعنون الاستفهام . وزود عجل . وبِسْتان خذ .

وأما قول رؤبة الآده فلاده فالصحيح في تفسيره انها لفظة أعجمية حكى فيها قول ظائره . فهذه نبذة مقنعة في بيان ما تصرف فيه من الالفاظ الاعجمية .

وأما الضرب الآخر وهي الاعلام فبعيدة من هذا كل البعد — بل لها أحكام تختص بها من جمع وتصغير وغير ذلك قد بينت في أماكنها — قال وجملة الجواب ان الاعجمية لا تشتقّ أي لا يحكم عليها بأنها مشتقّة وان اشتق من بعضها فكما أريناك مما جاء من ذلك — فاذا وافق لفظ أعجميّ لفظا عربيا في حروفه فلا ترينّ أحدهما مأخوذا من الآخر — فاسحاق اسم النبيّ ليس من لفظ أسحقه الله أسحاقا أي أبعده في شيء ولا من باقي متصرفات هذه الكلمة كالسحق وثوب سحق ونخلة سحوق — وساحوق اسم موضع ومكان سحيق — وكذا يعقوب اسم النبيّ ليس من اليعقوب اسم الطائر فى شيء وكذا سائر ما وقع من الاعجميّ موافقا لفظه لفظ العربي — انتهى .

فصل

الكلمات التي قيل بكونها معربة كثيرة لا تحصى الاّ ان فيها ما لا يظهر فيه القول بذلك — وذلك كالكنز — فان بعضهم ذهب الى أنه معرب من كَنْج بالكاف الفارسية بناء على قربه منه لفظا — ولا يخفى ان هذا غير كاف في الحكم عليه بذلك — وقد رأينا أن نورد في هذا الفصل ما تيسر من الكلمات التي يقال انها معرّبة مبينين ما قيل فيها على طريق الايجاز — وها هو ذلك

آمين كلمة تقال في إثْرِ الدعاء — وهي اسم فعل بمعنى استجب أو ليكن كذلك — وقد اختلف فيه — فقيل هو عربيّ — وقيل هو غير عربي لان فاعيل ليس من أوزانهم كقابيل وهابيل — وردّ بأنه لم يعهد لنا اسم فعل غير عربيّ — وندرة وزنه لا تقتضي ذلك — والاّ لزم كون الاوزان النادرة كلها كذلك ولا قائل به — على انه يحتمل

ان يكون أصله القصر فيكون بوزن فعيل ثم أشبع لانه للدعاء المستدعى لمدّ الصوت ـ وفي آمين لغتان ـ المدّ والقصر ـ والمدّ اكثر ـ والمشهور في هذه الكلمة انها معربة من العبرانيّة ويقال أمّن على الدعاء تأمينا اذا قال عنده آمين

تنبيه

قد عرفت ان الاصل في الكلمات المتداولة في العربية ان تكون عربية الاصل ـ فاذا ادّعى مدّع ذلك في أي كلمة كانت لم يطالب بشيء لانه ادّعى ما هو الاصل ـ واذا ادّعى مدّع خلاف ذلك في أي كلمة كانت طولب بالدليل لانه ادّعى خلاف ما هو الاصل

آب اسم شهر من الشهور الاعجمية ـ وهو معرّب ـ ذكره ابن الاعرابيّ ـ وقاله ابن سيده في المحكم

آباذ كلمة فارسية تأتي بمعنى معمور ـ يختم بها كثير من أعلام البلاد في الفارسية وذلك نحو فَيروزَ آباذ وهي اسم بلدة بفارس ـ عمرها فيروز وقد تهمل هذه الذال وقد وقع ذلك في يزد آباد ـ وهي قرية بالريّ عمرها يزد

آشوب كلمة فارسية معناها التخليط والفتنة ـ وهي الاصل في مادة أشب وما اشتقّ منها في العربيّة

آيين كلمة فارسية وهي بمعني العادة والرسم والقانون وقد عربها المولدون ـ قال الزمخشري في الكشاف في تفسير سورة النمل: قيل لذى القرنين بيّت على العدوّ فقال ليس من آيين الملوك استراق الظفر

الابّ المرعي — قال تعالى وفاكهة وأبّا ـ وقيل الابّ المرعى الذى لم يزرعه الناس مما تأكله الدوابّ والانعام ـ ويقال الابّ من المرعي للدوابّ كالفاكهة للانسان ـ وقيل الابّ اليابس من الثمرة ـ والفاكهة الرطب منها ـ وقيل له أبّ لانه يعدّ زادا للشتاء والسفر ـ وأصل الابّ الاستعداد يقال أبّ للامر اذا استعد له ـ وهو عربيّ محض ـ وقد أغرب بعضهم فادّعي انه معرّب ـ وكأنّ الذى حمله على ذلك ما روى عن أنس انه قال ان عمر قرأ قول الله تعالى وفاكهة وأبّا ـ وقال هـذه الفاكهة ـ

فما الأبّ ـ وقد زاد بعضهم في الاغراب فقال انه معرّب من لغة أهل الغرب ـ فأن الأبّ عندهم هو الحشيش

الأبريق اناء معروف ـ وهو فارسيّ معرب ـ والمشهور انّ أصله آبريز ـ ومعناه صابّ الماء الاّ ان هذا يتشكل من ثلاثة أوجه ـ الوجه الاول ان هذا اللفظ لا يطلق في الفارسية على ما ذكر وانما يطلق على نحو الدلو والسطل وعلى الموضع الذي يصب فيه الماء

الوجه الثاني انه لم يعهد في التعريب ابدال الزاي قافا وهنا قد وقع ذلك

الوجه الثالث ان هذا اللفظ قد عرّب بابريز الواقع في قولهم ذهب أبريز ـ وهو تعريب جرى على أحسن وجه ويستبعد ان يعرّب هو ثانيا على هذا الوجه فيكون أصلا لكلمتين مختلفتين وكأنّ هذا هو الذي حمل بعضهم على ان يعدلوا عن هذا الاصل ويجعلوا له أصلا آخر الا انهم اختلفوا في ذلك فمنهم من جعل الاصل في ذلك آب ري الاّ انه لم يذكر معني ري ومنهم من جعل الاصل في ذلك آبراه أي طريق الماء ـ وهو بعيد ويظهر أنّ الاصل في ذلك آبريْكْ ـ فآب بمعنى الماء ورِيْكْ بالكاف الفارسية بمعني الرمل ـ والمراد بذلك الأيماء الى كونه اناء متخذا من الرمل معدّا للماء وكان الاصل في تعريبه ان يقال أبريج بالجيم الاّ انه جاء بالقاف رفعا للالتباس ـ فان الابريج قد جاء في العربيّة بمعنى الممخضة ـ

تنبيه

لا يستبعد أن يكون الابريج أيضا معربا ويكون أصله آبريز فأبدلت الزاي فيه جيما ـ ومما يقوّي التعريب فيه عدم وجود اشتقاق له في مادة برج

الاستبرق ما غلظ من الحرير والابريسم ـ وهي لفظة أعجمية معرّبة ـ أصلها ـ أستبره ـ وقيل أستفره ـ وقيل أستروه ـ نصّ عليه ابن دريد في الجمهرة في باب ما أخذ من السريانيّة ـ ومعني استبره في الفارسية الغليظ مطلقا ثم خصّ بغليظ الديباج وقد عرب بابدال الهاء قافا

تنبيه

لا خلاف في أنّ البَرَق وهو معرب بَرَه بمعنى الحمل يذكر في مادة برق اذ لا موجب لغير ذلك ـ وأما الاستبرق فانه اختلف رأيهم فيه ـ فمنهم من رأى ان يذكر في هذه المادّة لانها هي مظنة ذكره ـ ومنهم من رأى أن لا يذكر فيها لايهام ذلك ان الهمزة والسين والتاء فيه زائدة مع انه لفظ أعجميّ واللفظ الاعجميّ لا يوصف شيء من حروفه بالزيادة ـ بل يذكر في الموضع الذي يقتضيه لفظه ـ وقس على هذا ما يشا كله وقد أغرب بعضهم في ذلك فذكر اكثر المعربات في غير مظانّ ذكرها ـ فمن ذلك ذكر فيروز اباذ في فيروز و بزما ورد في ورد ـ واصبهان في اصّ و بذلك عسر الوقوف على كثير من الكلمات المذكورة في كتابه ـ وهو أمر مهم ينبغي الانتباه له

غريبة

توهم بعضهم ان الاستبرق اسم منقول من قولهم استبرق الافق اذا لمع بالبرق ولذا جعل الهمزة فيه همزة وصل وأبقى القاف فيه مفتوحا ـ وقد نقل ذلك ابن جني في كتاب الشواذّ عن ابن محيصن في قوله تعالى بطائنها من استبرق ـ ثم قال وكأنه توهمه فعلا اذ كان على وزنه ـ فتركه مفتوحا على حاله

الأُسوار بالضم والكسر الواحد من أساورة الفرس ـ قال أبو عبيد هم الفرسان ـ وهو معرّب أسْوار بالفتح ـ أصله أسْپْ وَار ـ أي ذو الفرس لانّ أَسْپْ بمعنى الفرس ـ ووار أداة تدل على النسبة ـ

الإِنَى بالكسر والقصر الادراك والنضج ـ قال تعالى غير ناظرين إناه ـ وأَنَى الشيء انيا من باب رمي دنا وقرب وحضر ـ وفي الاتقان ـ إناه نضجه بلسان أهل المغرب ـ ذكره شيدله ـ وقال أبو القاسم بلغة البربر ـ وقال في قوله تعالى حميم آن ـ هو الذي انتهى حرّه بها ـ وفي قوله تعالى من عين آنية أي حارّه بها . ه وهذا مما يستغرب

الاوّاب الكثير الرجوع الي الله تعالى بالتوبة وقيل هو المسبح ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن شرحبيل انه قال الاوّاب المسبّح بلسان الحبشة ـ

أَوّبي في قوله تعالى ولقد آتينا داودَ فضلا يا جبال أوّبي معه والطير بمعنى سبّحي ويدل على ذلك قوله تعالى انا سخرنا معه الجبال يسبّحن ـ وقد ذكر بعض العلماء ان هذه الكلمة بهذا المعني حبشيّة ويقال أوّبوا تأويبا اذا ساروا النهار كله ـ

باذانُ الفارسيّ من الأبناء — أسلم في حياة النبيّ صلى الله عليه وسلم

الأوّاه المتضرع ـ وهو عربيّ وقيل هو حبشيّ بمعني الرحيم

البَرّانِيُّ خلاف الجوانيّ ـ وفي حديث سلمان انّ لكل امرىء جوّانيا وبرّانيّا ـ فمن يُصلِحْ جوّانيّه يُصلِح الله برّانيَّه ـ ومن يفسِد جوّانيَّه يفسد الله برّانيَّه ـ قال بعضهم عني بالبرانيّ العلانية ـ وأصله من قولهم خرج فلان برا أي خرج الى البر والصحراء قال أبو منصور وهذا من كلام المولدين ـ وما سمعته من فصحاء العرب بالبادية ـ والمعنى من أصلح سريرته أصلح الله علانيته ـ ويظهر لي ان البرانيّ معرّب من لفظ بيرون بكسر الباء وهو في الفارسية بمعني الخارج ـ وهو تعريب قريب المأخذ ـ وأما الجَوّاني فهو منسوب الى الجَوّ ـ وجوّ البيت ونحوه داخله ـ

التجفاف آلة من آلات الحرب تلبس للوقاية من الجراح ـ ويقال له بالفارسية بَركُستُوان بضم الكاف الفارسية وهو عربيّ وقيل هو معرّب ـ قال في المصباح التِجفاف تِفعال بالكسر شيء تلبسه الفرس عند الحرب كأنه درع ـ والجمع تجافيف ـ قيل سمّي بذلك لما فيه من الصلابة واليبوسة ـ وقال ابن الجواليقي التجفاف معرب ـ ومعناه ثوب البدن ـ وهو الذي يسمى في عصرنا بركصطوان . ه وأصل التجفاف عند القائلين بكونه معربا تَنْپَنَاهْ ـ أي واقِي البدن ـ لانّ تَنْ بمعنى البدن ـ وپَناه بمعنى الواقي ـ غير انّ في ذلك نظرا لان هذا الاصل مع كونه غير مستعمل عندهم في التجفاف لا يناسبه من جهة اللفظ ـ والظاهر قول من قال انه عربي محض ـ .

تنبيه

تظهر قوة القول بكون الاسم معربا بأحد أمرين الاول منهما أن يكون في الاسم أثر للعجمة ظاهر وذلك مثل الشاهِسْفَرَمْ — فانّ هذا الوزن لا يوجد في العربيّة أصلا — ولا يظنّ انّ أحدا يتوقف في مثله — فان انضم الى ذلك أمر آخر كان الامر فيه أظهر —

والثاني منهما ان يكون الاسم مما يدل على أمر لم يكن يعهد عند العرب و يوجد في لغة أخرى اسم يشابهه في اللفظ والمعنى فانّ الظاهر أنّ يكون ذلك الاسم معربا منه — وذلك كالجوز فانّ الظاهر انه معرب من لفظ كُوْز في الفارسيّة فان انضم الى ذلك أمر آخر كان الامر فيه أظهر — وأما الحكم على كون الاسم معربا بمجرد وجود اسم يشابهه في اللفظ والمعنى في لغة أخرى فهو مما لا ينبغي — ولذلك نسبوا الوهم لمن قال ان ضنكا وهو بمعنى الضيق معرب من تَنْگْ في الفارسيّة — وجُناح بالضم وهو بمعني الذنب معرب من گناه فيها وكذلك الحكم على كون الاسم معرّبا لمجرد كون ما يدل عليه مما لم يكن يعهد في بلاد العرب فان ذلك يقتضي ان يكون مثل الدرع معرّبا ولا قائل بذلك — فانتبه لهذا وما أشبهه — فانه من أهم ما يحتاج اليه الخائض في هذه المباحث

التخمين الظن والحدس — وهي كلمة مولدة مأخوذة من الفارسية — وأصلها فيها گمان بمعنى الظن والحدس

التَّنُّور الذي يخبز فيه قال أبو حاتم أنه ليس بعربيّ صحيح وقال بعضهم انه مما وافقت فيه لغة العرب لغة العجم — . وقال في النهاية التنور الذي يخبز فيه يقال انه في جميع اللغات كذلك — وقال بعضهم ان هـذا الاسم في الاصل أعجمي فعربته العرب فصار عربيا على بناء فعّول — والدليل على ذلك ان أصل بنائه تنر — ولا نعرفه في كلام العرب لانه مهمل — وهو نظير ما دخل في كلام العرب من كلام العجم مثل الديباج والدينار والسندس والاستبرق وما أشبهها — ولما تكلمت بها العرب صارت عربيّة — وقال الثعالبيّ والجواليقي انه فارسيّ معرّب —

الجِبت بالكسر الجِبْس ـ وهو الفَسْل الذي لا خير فيه ويقال للشيطان والساحر والكاهن وما عبد من دون الله جبت ـ وهو غير عربيّ محض ـ

وأخرج بن أبي حاتم عن ابن عباس انه قال الجِبتُ اسم الشيطان بالحبشية ـ

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير انه قال الجبت الساحر بلسان الحبشة ـ

الحُبُّ بالضمّ الخابية ـ وهو فارسيّ معرب ـ ويجمع على حِباب وحِبَبَةٍ كعنبة ـ وأصل الحب خُنْبْ بالخاء المضمومة والنون الساكنة ـ فأبدلت فيه الخاء حاء والنون باء وأدغمت فيما بعدها

الحُوب بالضم الاثم ـ قال تعالى انه كان حوبا كبيرا ـ وحاب بكذا أي أثم ـ وبابه قال ـ وهو عربيّ محض ـ وروي عن ابن عباس انه قال : حوبا أثما بلغة الحبشة ـ .

الخِرْبِز البِطّيخ ـ والمشهور فيه كونه معرّبا ـ قال في النهاية في حديث أنس رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين الرطب والخربز ـ والخربز هو البِطّيخ بالفارسية ـ ه وهو مما أبقي على أصله ولم يغير منه شيء ـ وقد أشار بعض الباحثين الى ان المراد بالخربز البِطّيخ الاصفر ـ وخِرْبِز بوزن زِبْرِج

الدرهم معروف — وهو بكسر الدال وفتح الهاء ـ وقد جاء كسرها في لغة ـ وربما قيل فيه درهام ـ والمشهور فيه انه فارسيّ معرّب ـ وأصله فيه دِرَم ـ .

الدّواةُ معروفة ـ وتجمع على دَوًى ودُوِيّ بالضم والكسر ـ

قال أبو ذؤيب

عرفتُ الديار كرقم الدُّوِيّ حَبَّره الكاتبُ الحِمْيَرى

وهي عربيّة ـ ولا يستبعد ان تكون معربة من دُوِيْتْ بضمّ الدال ـ وهي كلمة فارسية بمعنى الدواة ـ . والنسبة الى الدواة دَوَوِيٌّ لا دواتيٌّ قال الحريريّ في دُرّة الغوّاص في أوهام الخواصّ : ويقولون دواتيّ لمن يحمل الدواة باثبات التاء ـ وهو من اللحن ـ والخطأ الصريح ـ ووجه القول فيه دَوَوِيّ لان تاء التأنيث تحذف في النسب كما يقال في النسب الى فاطمة فاطميّ والى مكة مكيّ ـ

الدينار معروف — والمشهور فيه انه فارسي معرب — قال بعضهم — وأصله فيه دين آر أى الشريعة جاءت به — الاّ ان في ذلك نظرا من وجهين أحدهما انه لم يثبت استعمال لفظ دين في اللغة الفارسيّة — الثاني ان هذا التركيب اذا ثبت يكون معناه بمقتضي القاعدة عند الفرس الجائي بالشريعة أى هو جاء بالشريعة لا الشريعة جاءت به — وقد ذهب بعض المستشرقين الى انّ كلا من الدرهم والدينار معرّب من اليونانية —

الزِّمَرْدَةُ كقِرْطَعْبَةٍ المرأةُ التي تتشبه بالرجل — وهي فارسية معرّبة — وأصلها زَنْ مَرْد — ومعنى زن المرأة — ومعني مَرْد الرجل — زيدت فيها التاء لتأكيد التأنيث وكسرت فيها الزاى الحاقا لها بقِرْطَعْة — وأدغمت النون في الزاي — وفيها لغات — وقد ورد ذكرها في الشعر قديما —

الزُمُرُّذ بالضمات مع تشديد الراء الزبرجد — وهو معرّب

الزَّماوَرْد الرقاق الملفوف باللحم — وهو بفتح الزاي على ما في حواشي الكشاف — وقال في القاموس الزُّماوَرْدُ بالضمّ طعامٌ من البيض واللحم — معرّب — والعامّة يقولون بَزْماوَرْدُ — . ه وهو الاصل في ذلك — ومعني بزم العيش والعشرة ومجالس الضيافة ومعني آورد أحضر وجاب — ويقال للزماورد لقمة القاضي

السُّرادق — قال في مختار الصحاح : السرادق واحد السرادقات التي تمدّ فوق صحن الدار — وكل بيت من كُرْسُفٍ أى قطن فهو سُرادق — ويقال بيت مُسَرْدَق — وقال في المصباح : السُّرادق ما يدار حول الخيمة من شقق بلا سقف — والسرادق أيضا ما يُمدّ على صحن البيت — وقال الجوهرىّ كل بيت من كرسف سرادق — وقال أبو عبيدة السّرادق الفسطاط — وقال الراغب في مفردات القرآن : السرادق فارسيّ معرّب — وليس في كلامهم اسم مفرد ثالثه الف و بعده حرفان — قال تعالى أحاط بهم سرادقها — وقيل بيت مسردق مجعول على هيئة السرادق — .ه و يرد عليه نحو جُراضم بمعني الاكول فانه اسم مفرد ثالثه الف وبعده حرفان وهو عربيّ محض — . وقد اختلف في أصله فقيل سَراپَرْدَه — وقيل سراطاق — وقيل سرادَرْ — والصواب الاول — وقد أشار الى ذلك في الاتقان حيث قال: سرادق —

قال الجواليقي فارسي معرب ـ وأصله سرادر ـ وهو الدهليز ـ وقال غيره الصواب انه بالفارسية سَرَاپَرْدَه أي ستر الدار . ه وهو لفظ مركب من جزئين أحدهما سرا ومعناه الدار والآخر پَرْده ـ ومعناه الستر ـ

السندس وهو ما رقّ من الديباج قيل هو عربي وقيل هو معرّب وهو المشهور حتى قال بعضهم لم يختلف أهل اللغة والمفسرون في انه معرّب ـ وهو معرّب من الفارسية وقيل هو معرّب من الهندية واذا كان معربا من الفارسية فلا يستبعد أن يكون أصله زَنْدُوسْتْ ـ أي محبوب المرأة ـ فان زن بمعني المرأة ودوست بمعني المحبوب والمحب والصديق ـ وسمّي بذلك لان المرأة تحبه وتؤثره على غيره لنفاسته ـ هذا ما ظهر ـ والتعريب فيه قريب المأخذ كالتعريب في زمّردة

الصّراط ـ قال في المزهر حكى النقاش وابن الجوزي انه الطريق بلغة الروم ثم رأيته في كتاب الزينة لابي حاتم

الطاغوت الكاهن والشيطان وكل رأس في الضلالة ـ يذكر ويؤنث ويكون واحدا ويكون جمعا ـ قال تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا ان يكفروا به ـ وقال تعالى أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات ـ والطاغوت كلمة عربيّة مشتقّة من طغا ـ والتاء فيها زائدة ـ وقال بعضهم هي كلمة حبشية ـ

العَرِم بكسر الراء المُسَنَّاة ـ لا واحد لها من لفظها ـ وقيل واحدها عَرِمَة ـ قال تعالى فأرسلنا عليهم سيلَ العَرِم ـ وقيل العرم السيل الذي لا يطاق ـ وقيل هو اسم واد ـ والعُرام بالضم الحدّة والشراسة ـ يقال عَرَم يَعْرِمُ من بابي ضرب وقتل فهو عارم ـ وعَرِم عَرَما فهو عَرِم من باب تعب لغة فيه ـ .وقال عَمْرُو بن شُرَحْبِيلَ: العَرِمُ المُسَنَّاةُ بلحنِ أهل اليمن ـ ذكر ذلك البخاريّ وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد انه قال: العَرِمُ بالحبشية هي المسنّاة التي يجمع فيها الماء ثم تنبثق

الفوم الحنطة والثوم ـ قال تعالى واذ قلتم يا موسي لن نصبر على طعام واحد ـ فادع لنا ربّك يخرج لنا من بقلها وقثائها وفُومها وعدسها وبصلها ـ وقال في المصباح الفوم الثوم ويقال الحنطة ـ وفسر قوله تعالى وفومها بالقولين ـ وقال في المفردات الفوم

الحنطة ـ وقيل هى الثوم يقال ثوم وفوم كقولهم جَدَثٌ وجَدَفٌ قال وفومها وعدسها ـ وقال الفراء في قوله تعالى وفومها : الفوم فيما يذ كرون لغة قديمة ـ وهي الحنطة والخبز جميعا ـ ه وقد جاء الفُومُ في اللغة المصرية القديمة المعروفة باللغة الهيروغليفية بمعنى الحنطة ـ ولفظه فيها فُو ـ وقد تبين للواقفين عليها انها تتفق هى واللغة العربية فيما لا يحصى من الكلمات ـ. والاظهر في الآية ان يكون المراد بالفوم فيها هو الثوم ـ ويؤيد ذلك قراءة ابن مسعود وثومها ـ

طُرْفة

كما يقال للحب المعروف الذي يتخذ منه الخبز بر وقمح وحنطة بالعربيّة يقال له ذلك باللغة المصرية القديمة غير أن لفظ البر في العربيـة أفصح من لفظ القمح والحنطة ـ وهذه الالفاظ الثلاثة متداولة ـ والغالب عند أهل العراق استعمال لفظ البر ـ وعند أهل مكة استعمال لفظ الحنطة ـ وعند أهل مصر استعمال لفظ القمح ـ.

القِطُّ بالكسر الكتاب والصكّ بالجائزة ـ ومنه قوله تعالى عَجّل لنا قِطَّنا قبل يوم الحساب ـ وقال أبو القاسم قِطَّنا معناه كتابنا بالنبطية ـ والجمع قطوط ـ قال الاعشى

ولا الملك النعمان يوم لقيته   بغبطته يعطي القطوط ويأفق

كافور ـ ذكر الجواليقيّ وغيره أنه فارسيّ معرّب ـ .

اللَّيْمُونُ كزيتون ثمر معروف ـ وهو معرّب ـ وبعضهم يحذف النون ويقول لَيْمُو

المُهْرَقُ الصحيفة ـ وهو فارسيّ معرّب ـ وأصله مُهْرَه ـ أبدلت الهاء الرسمية فيه قافا ـ ومُهْرَه في الاصل بمعني الخرزة التى يصقل بها ـ وقد جلا الامر في ذلك شارح القاموس حيث قال : (المهرق كمكرَم الصحيفة) عن الاصمعيّ وزاد الليث البيضاء يكتب فيها ـ قال الاصمعيّ هو فارسيّ (معرّب) قال الصاغانيّ تعريب مهره ـ وقال غيره : المهرق ثوب حرير أبيض يسقى الصمغ ويصقل ثم يكتب فيه ـ وفي شرح معلقة الحارث بن حلّزة كانوا يكتبون فيها قبل القراطيس بالعراق ـ وهو

بالفارسية مهره كرد — وانما قيل له ذلك — لان الذي يصقل بهـا يقال له بالفارسية مُهْرَه — وفي شرح الحماسة تكلموا بها قديما — وقد يخصّ بكتاب المهد — قال حسّان رضي الله عنه

كم للمنازل من شهر وأحوال   كما تقادمَ عهدُ المُهْرَقِ البالي

(ج مَهارقُ)

الهَيُولى بمعنى الاصل والمادّة وهي كلمة يونانيّة — وقد وهم من ظن انها كلمة عربية مخففة من هيئة أولى وقد جاءت في شعر المولدين كقول بعضهم

محاسنها هَيُولَى كلِّ حسنٍ   ومَغناطيسُ أفئدة الرجال

الياقوت جوهر معروف — وهو معرّب — وقد اقتصر بعضهم على ذلك لانه هو المعلوم وقال بعضهم هو معرب من الفارسية الاّ أنه لم يثبت ذلك —

فصل

من المعرب ما عرّب في العهد الاول — ومنه ما عرّب فيما بعد العهد الاول اما ما عرب في العهد الاول فان كان لا يقوم مقامه شيء وذلك مثل السندس والاستبرق والياقوت فانه يتعين استعماله — وان كان يقوم مقامه شيء وذلك مثل الأقليد فانّ المفتاح يقوم مقامه فيجوز استعمال كل واحد منهما من غير فرق — الاّ ان يكون في أحدهما ما يوجب رجحانه على الآخر من جهة فينبغي أن يستعمل الراجح منهما — وذلك كالقَفْشليل والمِغرفة — فان المغرفة ترجح عليه لكونها فصيحة وهو غير فصيح فينبغي أن تستعمل دونه —

وأما ما عرب فيما بعد العهد الاول فان كان لا يقوم مقامه شيء وذلك كالأنْبَجُ فانه يتعين استعماله — والأنبج كأحمد وتكسر باؤه ثمرةُ شجرةٍ هندية — وهو معرّب من أَنْبَه — وان كان يقوم مقامه شيء — وذلك كالشَّبْكَرَة فانّ العشا يقوم مقامه لانه هو المعروف في العربيّة — والشبكرة مأخوذة من شَبْ كُورْ — بمعنى الاعشى لان شب

بمعنى الليل وكور بمعنى الاعمى قال في القاموس : الشبكرة العَشا ـ مُعَرَّبٌ ـ بَنَوْا الفَعْللةَ من شَبْ كُوْرْ ـ وهو الاعشى . ه

صلة تتعلق بهذا الفصل

قد عرفت ان للفصاحة مدخلا في ترجيح احدى الكلمتين على الاخرى ـ فاقتضى الحال ان تعرف الفصاحة ـ والمفهوم من كلام ثعلب ان مدار الفصاحة في الكلمة على كثرة استعمال العرب لها فانه قال في أول فصيحه : هذا كتاب اختيار الفصيح مما يجري في كلام الناس وكتبهم ـ فمنه ما فيه لغة واحدة والناس على خلافها ـ فأخبرنا بصواب ذلك ـ . ومنه ما فيه لغتان وثلاث وا كثر من ذلك فاخترنا أفصحهنّ ـ ومنه ما فيه لغتان كثرتا واستعملتا فلم تكن أحداهما اكثر من الاخرى فأخبرنا بهما انتهى ـ ولا شك ان ذلك هو مدار الفصاحة الاّ ان المتأخرين من أرباب البيان لما رأوا ان كل أحد لا يمكنه الاطلاع على ذلك حرروا ضابطا يعرف به ما اكثرت العرب من استعماله فقالوا : الفصاحة في الكلمة خلوصها من تنافر الحروف ومن الغرابة ومن مخالفة القياس

والمراد بتنافر الحروف ان يكون في الكلمة حروف غير متلائمة بحيث يحصل من اجتماعها ثقل على اللسان وذلك مثل الشَّصْرُ ـ وهي الخياطة المتباعدة ـ والمراد بالغرابة ان تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها فيحتاج الى ان ينقّر عنها في الكتب المبسوطة في اللغة ـ وذلك مثل التَّكَأْكُؤُ بمعنى الاجتماع والافرنقاع بمعنى التفرّق ـ روي أن عيسى بن عمر النحويّ سقط عن حمار فاجتمع عليه الناس فقال ما لكم تكأكأتم عليّ كتكأكؤكم على ذي جِنّةٍ ـ افرنقعوا عنّي ـ والمراد بمخالفة القياس مخالفة الكلمة للقواعد المقررة في علم الصرف وذلك مثل الاجْلَل في قول الراجز الحمدُ للهِ العليِّ الأجللِ فان القياس يقتضي ان يقال الاجلّ بالادغام الاّ انه تركه اضطرارا اذ لم يساعده الوزن على ذلك ـ ومخالفة القياس انما تنافي الفصاحة اذا لم يرد السماع بذلك ـ فان ورد السماع بذلك لم يحكم على الكلمة بعدم الفصاحة ـ وذلك كما في حيي بترك الادغام فانه وان خالف القياس الاّ ان كثيرا من العرب ينطق

به كذلك فلا يحكم عليه بعدم الفصاحة — وقد زاد بعضهم في شروط الفصاحة في الكلمة خلوصها من الكراهة في السمع — بأن يمجّها وينبو عن سماعها كما ينبو عن سماع الاصوات المنكرة — فان اللفظ من قبيل الاصوات — والاصوات منها ما تستلذ النفس بسماعه — ومنها ما تكره سماعه وذلك كلفظ الجِرِشّى في قول أبي الطيّب

كريم الجِرِشّى شريف النسبْ

أي كريم النفس — ومثل ذلك اشمخرّ بمعنى طال وقد أشار بعض المحققين الى أمر وهو ان الكلمات التي ينبو عنها السمع قد وضعت في الغالب للدلالة على أمر تنبو عنه النفس رعاية للتناسب بين اللفظ والمعنى — وعلى هذا فاستعمالها في مثل ذاك يكون من قبيل وضع الشيء في موضعه — وقد تقرر في فن البيان ان من الكلمات ما يحسن استعماله في موضع دون موضع — وفي حال دون حال — وهو مبحث من أدقّ المباحث —

ومن ذلك الجَعْظَرِيُّ والجَوَّاظ — قال في النهاية (فيه) أهل النار كل جَعْظَرِيّ جَوَّاظ — الجعظريّ الفظّ الغليظ المتكبّر — وقيل هو الذي ينتفخ بما ليس عنده — وفيه قصر — والجوّاظ الجموع المنوع — وقيل الكثير اللحم المختال في مشيته — وقيل القصير البطين — .

ومن ذلك العَشَنَّق — وفي حديث أم زرع: زوجي العَشَنَّق — ان أنطق أطَلَّق — وان أسكت أعلّق — .والعشنّق الطويل ليس بضخم ولا مثقل — وأتت به هنا في مقام الذمّ —

ومن ذلك الشِّنْظِيرُ — وهو السيء الخلق الفحّاش كالشِّنْظِيرة

ومن ذلك الضَّيْطَر — وهو الرجل الضخم الذي لا غَناء عنده — وكذلك الضَّوْطَر

ومن ذلك يا غَنْثَر كجَعْفَر وجُنْدَب وقُنْفُذ — وهو شتم — وهو الثقيل الوخم — وقيل الجاهل — من الغثارة — وهي الجهل

ومن ذلك الضُّغْبوس — وهو الصغير من القثّاء — والرجل الضعيف — ويجمع على ضغابيس — قال جرير

قد جرّبتْ عَرَكي في كلِّ مُعْتَرِكٍ غُلْبُ الرجال فما بالُ الضغابيسِ

وأرض مَضَبَة كثيرة الضفابيس ورجل ضَفْبٌ كصَعْبٍ مُشْتَهٍ للضفابيس أو أو مُولَعٌ بحبها ـ وهي بهاء ـ وأسقطت السين منه لانها آخر حروف الاسم كما قيل في تصغير فرزدق فُرَيْزِد ـ.وسئل بعض علماء البيان عن السبب الموجب لاختيار لفظ ضيزى في قوله تعالى تلك اذاً قِسمةٌ ضِيزَى على لفظ جائرة مع انه أغرب منه ـ فأجاب عن ذلك بأن لفظ جائرة لا توافق فواصل السورة لانها مبنية على الالف بخلاف ضيزى ـ وهو جواب غير كاف ـ والاولى أن يقال فيه انّ ضيزى من الالفاظ التي روعيت فيها المناسبة بينها و بين معانيها فالاتيان بها في هذا المقام الذي هو مقام أنكار يكون أولى من الاتيان بغيرها مما لا يكون كذلك ـ وقد زاد في تأكيد الاتيان بها كونها موافقة للفواصل ـ وقد اختلف في ضيزى فقرأه ابن كثير بهمزة بعد الضاد وقرأه الباقون بياء بعد الضاد ـ قال في مختار الصحاح : ضاز في الحكم جار ـ وضازه حقه نقصه ـ وبابهما باع ـ وقوله تعالى قسمة ضيزى أي جائرة ـ وهي فُعلى مثل طوبى وحبلى ـ وانما كسروا الضاد لتسلم الياء لانه ليس في الكلام فعلى صفة وانما هو من بناء الاسماء كالشِعْرى والدِفْلي ومن العرب من يقول ضِئْزَى بالهمز ـ . ه

ومما يرجح اختيار غير الافصح على الافصح ان يكون غير الافصح اكثر تداولا منه ـ ولذلك يرجح اختيار لفظ القمح على لفظ البُرّ في موضع يكون لفظ القمح اكثر تداولا منه مع ان لفظ البرّ أفصح منه

تنبيه

اذا بحث عن اسم شيء مما تدعو الحال الى ان يكون له اسم كبعض الحيوانات والنباتات وغيرهما فلم يوجد الاّ في لغة العامة فانه ح ينبغي أن يؤخذ به دفعا للضرورة الملجئة اليه ـ على انّ في لغة العامة كثيرا مما يظن أنه لا أصل له وهو مما له أصل ـ ومن ثم قال البلوي في كتاب الف با : لا تكاد العامة تتكلم بشيء الا وله أصل ومعنى ـ علمه من علمه وجهله من جهله

فصل

من المعرّبات ما يعرب — ومنها ما يبنى — ومنها ما يحكى

أما ما يعرب منها فهو ما لم يوجد فيه ما يوجب البناء ولا ما يمنع من الاعراب —. وهو قسمان — قسم منهما يعرب مع الصرف — وذلك مثل قزّ وأبريسَم وأوطٍ وقسم منهما يعرب مع المنع من الصرف مثل يوسف ولقمان وعيسى وموسى

وأما ما يبنى منها فهو ما وجد فيه ما يوجب البناء — وذلك مثل سِيبَوَيْهِ ونِفْطَوَيْهِ —

وأما ما يحكى منها فهو ما وجد فيه ما يمنع من الاعراب مع عدم وجود ما يوجب البناء — وذلك مثل سَمَنْدُوْ بضم الدال وسكون الواو — وهو اسم بلد في الروم — . وسِيدَه بفتح الدال — والهاء بعده زائدة تكتب للاشعار بأن ما قبلها متحرك وهو اسم جد صاحب المحكم والمخصص في اللغة — وأما مثل عيسى وموسى فقد ألحقوه بالمقصور كذكرى وبشرى — وقد تصدينا لهذا المبحث في كتاب التبيان — لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن — . وذلك في مبحث اعراب السور — وبسطنا القول فيه بعض البسط

وهنا أمور ينبغي أن يوقف عليها

الامر الاول — ان الاعلام المركبة تركيبا مزجيّا يبنى الجزء الاول منها على الفتح — وأما الجزء الثاني فان كان لفظ ويه فانه يبنى على الكسر وذلك نحو سيبويه — تقول هذا سِيبَوَيْهِ ورأيت سِيبَوَيهِ ومررت بسِيبَوَيْهِ بفتح الباء وكسر الهاء في الاحوال الثلاثة — وقس على ذلك ما أشبهه مثل نِفطَوَيهِ وراهَوَيهِ وان كان غير لفظ وَيْهِ فانه يعرب اعرابَ ما لا ينصرف — وذلك نحو بَعْلَبَكّ — تقول هذه بَعْلَبَكُّ بضم الكاف ورأيت بَعْلَبَكَّ بفتح الكاف ومررت ببعلبكَّ بفتح الكاف أيضا — وأما اللام فانها مبنية على الفتح في الاحوال الثلاثة — وقس على ذلك ما أشبهه مثل حَضْرَموت وشهرزور وأما مَعدِي كرب فانه جاء بسكون الياء رعاية لامر التخفيف وهذا هو المشهور في بعلبك ونحوه — وجاء فيه وجه آخر — وهو اجراء الاعراب

على الجزء الاول واضافته الى الجزء الثاني . وقد نقل بعضهم فيه وجها ثالثا وهو بناء الجزئين على الفتح الاّ ان هذا لا يكاد يعرف ـ اذا عرفت ما ذكر نقول قد بحث المتأخرون في أحمدشاه ونحوه فقال بعضهم يجب فيه فتح آخر الجزء الاول وهو الدال بناء على ما ذكره النحاة في بعلبك ونحوه وقال بعضهم يجب فيه اسكان آخر الجزء الاول وهو الدال بناء على انّ العجم ينطقون به كذلك ـ وقد اعترض عليهم بأن في هذا مخالفة للعرب فانهم التزموا الفتح في مثله فقالوا شهرَزور ورامَهُرمُز ـ ولم يتركوه الاّ فى بغداد وفي آذرْبيجان في لغة قليلة فيها ـ وهي لغة من فتح الهمزة والذال وسكن الراء ـ وهو شاذّ لا يقاس عليه ـ وأجابوا بأن فيما ذكر شيئا ـ فانّ من نظر في كتب أسماء البلدان ونحوها تبين له انّ آخر الجزء الاول قد يكون مفتوحا مثل شهرزور وقد يكون مضموما مثل صُغْدُبيل وقد يكون مكسورا مثل طَبَرِستان ـ وقد يكون ساكنا مثل سَمَرْقَنْد والخطب في ذلك سهل ـ والمهمّ عند العرب هو أمر الاعراب ونحن لم نخالفهم فيه ـ وانما أخترنا الاسكان صيانة للعلم عن التغيير فانه أمر مطلوب لا يترك الاّ لداع قويّ هذا مع كونه في الغالب موجبا لخفة الكلمة على اللسان ـ وهو أيضا أمر مطلوب ـ وقد سوّغ بعض العرب ترك حركة الاعراب أحيانا ـ قال أبو حيّان في تفسير قوله تعالى وبعولتهنّ أحقّ بردّهن في ذلك ـ قرأ مسلمة بن محارب وبُعُولَتْهُنَّ بسكون التاء فرارا من ثقل توالى الحركات ـ وهو مثل ما حكي أبو زيد ورُسُلْنَا لديهم يكتبون ـ بسكون اللام ـ وذكر أبو عمرو أنّ لغة تميم تسكين المرفوع من يعلمهم ونحوه . ه وذكر الفرّاء ان من العرب من يقول أنلزِمْكُموها بتسكين الميم للتخفيف لما توالت الحركات . وقال بعض القراء نقل عن أبي عمرو انه كان يسكن الهمزة من بارئكم في الموضعين والراء من يأمركم ويأمرهم وتأمرهم وينصركم ويشعركم حيث وقع . قل وهي لغة بني أسد وتميم وبعض أهل نجد طلبا للتخفيف عند اجتماع ثلاث حركات ثقل من نوع واحد كيأمركم أو نوعين كبارئكم ـ ونقل عنه انه كان يختلس الحركة في ذلك ـ ويدخل فيما ذكر اجراء الوصل مجرى

الوقف ـ وقد وقع ذلك في قراءة حمزة أحد السبعة فقد ثبت عنه انه قرأ ومكر السيء بسكون الهمزة في حال الوصل اجراء له مجرى الوقف ـ وروي عن نافع انه قرأ قل ان صلاتي ونسكي ومحيايْ ومماتي لله رب العالمين ـ باسكان الياء الثانية من محيايْ في حال الوصل اجراء له مجرى الوقف ـ وروي عنه انه قرأها كسائر القراء بالفتح ـ ومن وقف على هذا الامر وعرف المواضع اللائقة به أمكنه ان يأتي به في قراءته على وجه تستحسنه العامة ولا تنكره الخاصّة ـ والمراد بالوقف ما يشمل السكت ـ والسكت هو ان تقف وقفة خفيفة من غير تنفس ـ وهذا القول أعني القول بأن ينطق بالاعلام الاعجمية كما ينطق به أربابها لا يوقع في شيء من العناء بخلاف القول الآخر فانه يوجب على الآخذ به ان يبحث أولا عن العلم المطلوب هل هو مفرد أو مركب ـ فاذا عرف انه مفرد فالامر في ذلك ظاهر ـ واذا عرف انه مركب فانه يوجب عليه ان يبحث ثانيا عن الجزئين اللذين تركّب منهما ليتيسر له فتح آخر الجزء الاول منهما مع ان أربابها ربما حاروا في ذلك ـ ومن أراد الزيادة على ما ذكر هنا فليرجع الى التبيان ـ الامر الثاني ـ الحكاية ايراد اللفظ على هيئته من غير أن يغير فيه شيء ـ وقد ذكرها سيبويه حيث قال

هنا باب الحكاية التي لا تُغيَّرُ فيها الاسماء عن حالها في الكلام وذلك قول العرب في رجل يسمى تأبَّطَ شرًّا : هذا تأبَّطَ شرًّا ـ وهذا بَرَقَ نحرُهُ ورأيتُ بَرَقَ نحرُهُ ـ فهذا لا يتغير عن حالته التي كان عليها قبل أن يكون اسما ـ . وقالوا أيضا في رجل اسمُه ذَرَّى حبًّا : هذا ذَرَّى حبًّا ـ فهذا كله يترك على حاله ـ . فمن قال أغيّر هذا دخل عليه ان يسمى الرجل ببيت شعر أو بِلَهُ دِرهمان ـ فان غيره عن حاله فقد ترك قول الناس ـ وقال ما لا يقوله أحد ـ . وعلى هذا يقول بدأت بالحمدُ للهِ ربِّ العالمين ـ وقال الشاعر

وَجَدْنا في كتاب بني تميمٍ   احَقُّ الخيلِ بالركضِ المُعارُ

وذلك لانه حكي أحقّ الخيل بالركض المعار ـ فكذلك هذه الضروب اذا كانت أسماء ـ وكل شيء عمل بعضه في بعض فهو على هذه الحال . واعلم ان الاسم

اذا كان محكيا لم يثن ولم يجمع الاّ ان تقول كلهم تأبّط شرا ـ وكلاهما ذرّى حبّا ـ لم تغيره عن حاله قبل ان يكون اسما ـ ولو ثنيتَ هذا أو جمعته لثنّيتَ أحق الخيل بالركض المعار ـ اذا رأيته في موضعين ـ . ولا تضيفه الى شيء الا ان تقول هـذا تأبّط شرا صاحبُك ومملوكُك ـ ولا تحقّره كما لا تحقّره قبـل ان يكون علما ـ انتهى ما ذكره ملخصا ـ ومن أمثلة المحكيّ ألم ـ وهي مركبة من ثلاث كلمات ـ وهي ألِفْ ولاَمْ وميمْ ـ فانك تقول فيها هذه الم ـ وقرأت الم ـ ونظرت في الم ـ باسكان الفاء من الفْ والميم من لام والميم الثانية من ميم في الاحوال الثلاثة ـ والمحكيّ من قبيل المعرب المقدر الاعراب وجوبا لاشتغال آخره بالحركة التي كان عليها من قبل أو السكون الذي كان عليه كذلك وقد ذكر سيبويه في باب أسماء السور كلاما له تعلق بما نحن فيه فأحببنا ايراده هنا اتماما للفائدة ـ وهو هذا ـ

واعلم انه لا يجيء في كلامهم على بناء حاميمَ وياسينَ ـ وان أردت في هـذا الحـكاية تركته وقفا على حاله ـ . وقد قرأ بعضهم ياسينَ والقرآنِ ـ وقافَ والقرآنِ ـ فمن قال هذا فكأنه جعله اسما أعجميا ثم قال اذكر ياسينَ ـ . وأما صاد فلا تحتاج الي ان تجعله اسما أعجميا لان هذا البناء والوزن من كلامهم ـ ولكنه يجوز ان يكون اسما للسورة فلا تصرفه ـ ويجوز أيضا ان يكون ياسينُ وصادُ اسمين غيرَ متمكنين فيلزمان الفتحَ كما الزمتَ الاسماء غيرَ المتمكنة الحركات نحوُ كيفَ وأينَ وحَيثُ وأمسِ ـ .

وأمّا طسم فان جعلته اسما لم يكن بدٌّ من ان تحركَ وتصيّر ميما كأنك وصلتها الى طاسينَ فجعلتها اسما بمنزلة دَرابَ جِرْدَ وبَعْلَ بَكَّ ـ . وان شئت حكيتَ وتركتَ السواكن على حالها ـ .

وأما كهيعص والمر فلا يَكُنَّ الاّ حكاية ـ وان جعلتها بمنزلة طاسينَ لم يجز لانهم لم يجعلوا طاسين كحضْرَموتَ ـ ولكنهم جعلوها بمنزلة هابيلَ وقابيلَ وهاروتَ ـ وان قلت اجعلها بمنزلة طاسينَ ميمَ لم يجز لانك وصلتَ ميما الى طاسينَ ولا يجوز

ان تصل خمسةَ أحرف الى خمسة أحرف فتجعلهن اسما واحدا وان قلت اجمل الكافَ والهاءَ اسما ثم أجعل الياء والعين اسما فاذا صارا اسمين ضممتُ أحدهما الى الآخر فجعلتهما كاسم واحد لم يجز ذلك — لأنه لم يجيء مثل حضرموت في كلام العرب موصولا بمثله وهو أبعد لأنك تريد أن تصله بالصاد — فإن قلت أدعه على حاله وأجعله بمنزلة اسماعيلَ لم يجز لأنّ اسماعيل قد جاء عدة حروفه على عدة حروف أكثر العربيّة نحو اشهيباب — وكهيعص ليس على عدة حروفه شيء — ولا يجوز فيه الاّ الحكاية — .

وأما نونْ فيجوز صرفها في قول من صرف هنداً لأن النونَ تكون أنثى فترفع وتنصب — ومما يدلّ على ان حاميم ليس من كلام العرب انّ العرب لا تدري ما معنى حاميم — وان قلت ان لفظ حروفه لا يشبه لفظ حروف الأعجميّ فانه قد يجيء الاسم هكذا وهو أعجميّ — قالوا قابوسُ ونحوُه .ه

الامر الثالث — العلم الاعجميّ يعرب أعراب غير المنصرف بشرطين أحدهما ان يكون علما في العجمية والثاني أن يكون زائدا على ثلاثة أحرف وذلك نحو يوسف ويعقوب — فان كان العلم غير علم في العجمية نحو طاووس اذا سميت به أحدا فانه يكون مصروفا وكذا ان كان على ثلاثة أحرف نحو نوح

قال في شرح القطر في باب موانع الصرف : العلة الثالثة العجمة — وهي ان تكون الكلمة على الاوضاع العجمية كابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب — وجميع أسماء الانبياء أعجمية الاّ أربعة محمد وصالح وشعيب وهود صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين — ويشترط لاعتبار العجمة أمران — أحدهما ان تكون الكلمة علما في لغة العجم كما مثلنا — فلو كانت عندهم اسم جنس ثم جعلناها علما وجب صرفها — وذلك بأن نسمي رجلا بلجام أو ديباج — . الثاني ان تكون زائدة على ثلاثة أحرف — فلهذا انصرف نوح ولوط قال تعالى الاّ آلَ لوطٍ نجيناهم — وقال تعالى إنّا أرسلنا نوحا الى قومه — . ومن زعم من النحويين ان هذا النوع يجوز فيه الصرف وعدمه فليس بمصيب — . ه

وقد أوضح ذلك سيبويه في كتابه في الباب الذي عنوانه هذا باب الأسماء الاعجمية: فقال: اعلم أنّ كلّ اسمٍ أعجميّ أُعرِبَ وتمكّن في الكلام فدخلته الالف واللام وصار نكرة فانك اذا سميت به رجلا صرفته الاّ ان يمنعه من الصرف ما يمنع العربيّ — وذلك نحو اللّجام والدِّيباج واليَرَنْدَج والنَيْرُوز والفِرِنْدِ والزنجبيلِ والأَرَنْدَج والياسِمين فيمن قال ياسمينٌ كما ترى والسهْريزِ والآجُرّ — فان قلت — أدع صرف الآجرّ لانه لا يشبه شيئا من كلام العرب فانه قد أعرب وتمكّن في الكلام وليس بمنزلة شيء تُرِكَ صرفُه من كلام العرب لانه لا يشبه الفعل وليس في آخره زيادة وليس من نحو عُمَرَ وليس بمؤنث — وانما هو بمنزلة عربيّ ليس له ثانٍ في كلام العرب نحو ابِلٍ وَكُدِتَ تَكادُ وأشباهِ ذلك — .

واما إبراهيمُ وأسماعيلُ واسحاقُ ويعقوبُ وهُرْمُزُ وفيروزُ وقارونُ وفِرْعَونُ وأشباهُ هذه الاسماء فانها لم تقع في كلامهم الاّ معرفة على حدّ ما كانت في كلام العجم ولم تمكّن في كلامهم كما تمكّنَ الاول ولكنها وقعت معرفةً ولم تكن من أسمائهم العربية فاستنكروها ولم يجعلوها بمنزلة أسمائهم العربية كنَهْشَلٍ وشَعْثَمٍ — ولم يكن شيء منها قبل ذلك اسما يكون لكل شيء من أمة — فلمّا لم يكن فيها شيء من ذلك استنكروها في كلامهم — .

واذا حقّرت اسما من هـذه الاسماء فهو على عجمته كما ان العَناق اذا حقّرتها اسم رجل كانت على تأنيثها — . وأما صالحٌ فعربيّ — وكذلك شعيب — . وأما هودٌ ونُوحٌ ولُوطٌ فتنصرف على كل حال لخفتها . ه

الامر الرابع — ذهب بعض الباحثين الى انّ الاسم الاعجمي يحكي اذا كانت العجمة فيه قوية وان لم يكن في آخره ما يمنع ظهور الاعراب ولم يأت على ذلك بدليل — . فأن كان الذي حمله عليه هو ما وقع في شعر الاعشي من اسكان الميم من شاهِسفَرَمْ ففيه شيء — وذلك لاحتمال ان يكون أسكانها فيه لاجل الضرورة — والشاعر يسوغ له مثل ذلك — الاّ ان هنا أمرا وهو انه اذا قلنا بانه يحكي ثم اتفق وقوعه في تركيب يضطرّ فيه الى تحريكه — وذلك بأن تأتي بعده كلمة أولها ساكن مثل

اليوم فهل يحرّك بالحركة التي يقتضيها التخلص من التقاء الساكنين أو يحرك بالحركة التي يقتضيها الاعراب ــ هذا محل بحث ــ و يظهر أنّ الاولى ان يحرك بالحركة التي يقتضيها الاعراب ــ لانها هي الاصل ــ ولا تترك الا للضرورة ــ ولا ضرورة هنا لتركها ــ وعلى هذا تقول في حال الرفع جاء الشّاهِسْبَرَمُ اَلْيومَ بضم الميم ــ وفي حال النصب رأيتُ الشاهسْبَرَمَ اليومَ بفتحها ــ وفى حال الجر نظرتُ الى الشاهسْبَرَمِ اَلْيومَ بكسرها فيكون الاعراب فيه ظاهرا في الاحوال الثلاث

فصل

من الاسماء ما يجمع ــ ومنها ما لا يجمع ــ . أما ما لا يجمع منها فهو نوعان ــ أحدهما ما لا يجمع لعدم الاحتياج فيه الى الجمع ــ وثانيهما ما لا يجمع مع الاحتياج فيه الى الجمع اما النوع الاول فهو اسم الجنس كالبر والشعير لانه يشمل القليل والكثير و يدخل فيه المصدر كالاكل والشرب وأما النوع الثانى فهو الالفاظ التى تحكي كتأبّط شرا ــ فانّ فى لفظه ما يمنع من الجمع وان كان هو فى نفسه مما يحتاج اليه فاذا احتيج الى جمعه توصل الى ذلك بأمر يحصل به المقصود كأن تقول اذا أردت ان تخبر بأن أناسا جاؤوك يقال لكل واحد منهم تأبط شرا جاءنى المسمون تأبّط شرا أو نحو ذلك

وأما ما يجمع فهو ثلاثة أنواع ــ أحدها ما يجمع جمع تصحيح فقط ــ وثانيها ما يجمع جمع تكسير فقط ــ وثالثها ما يجمع تارة جمع تصحيح وتارة جمع تكسير ــ

أما ما يجمع جمع تصحيح فقط فهو نحو عيسى فانه يجمع على العيسَوْن ونحو رُقَيَّة فانها تجمع على الرُّقيّات ــ ونحو طلحة فانه يجمع على الطلحات ــ والمراد بجمع التصحيح الجمع الذى لا يتغير فيه بناء مفرده ــ ويقال له أيضا جمع السلامة ــ وهو نوعان ــ وقد ذكرهما السكّاكي في القسم الاول من المفتاح وهو القسم المتعلق بفن الصرف حيث قال : النوع الثامن جمعا التصحيح ــ والمراد بهما نحو مسلمون ومسلمين مما يلحق آخره واو مضموم ما قبلها أو ياء مكسور ما قبلها ونون مفتوحة علامة للجمع ــ ونحو مسلمات مما يلحق آخره الف وتاء للجمع أيضا ــ

والاول قياس في صفات العقلاء الذكور كنحو مسلمون وضاربون — وفي أسمائهم الاعلام مما لا تاء فيه كنحو زيدون ومحمدون — وفيما سوى ذلك كثُبُونَ وإوَزُّونَ سماعٌ — .

والثاني للمؤنث كثمرات وهندات ومسلمات وطالحات والمذكر الذى لا تكسير له كنحو سجلاّت — وقلّما يجامع فيه المكسّر كنحو بُوانات و بُوُن — . ه ومما يستغرب هنا أمر السنة ونحوها فانها تجمع تارة بالواو والنون والياء والنون فيقال سنون وسنين — وتارة بالالف والتاء فيقال سنوات — وقد ذكر سيبويه أمر التسمية بها حيث قال — ولو سميتَ رجلا أو امرأة بسنة لكنتَ بالخيار — ان شئتَ قلتَ سنوات" — وان شئتَ قلت سِنونَ — لا تَعْدُوْ جمعهم اياها قبل ذلك — لانها ثَمّ اسم غير وصف كما هي ههنا اسم غير وصف — فهذا اسم قد كُفيتَ جمعه — ولو سميته ثبة لم تجاوز أيضا جمعهم اياها قبل ذلك ثُبات" وثُبونَ — ولو سميته بشية أو ظُبة لم تجاوز شيات وظُبات لأنّ هذا الاسم لم تجمعه العرب الا هكذا فلا تجاوزنّ ذا في الموضع الآخر لانه ثَم اسم كما انه ههنا اسم فكذلك فقس هذه الاشياء ه وأمّا ما يجمع جمع تكسير فقط فهو نحو يوم فانه يجمع على أيّام ونحو شهر فانه يجمع على أشهر وشهور — ونحو درهم فانه يجمع على دراهم — ودينار فانه يجمع على دنانير — . وأما ما يجمع تارة جمع تصحيح وتارة جمع تكسير فهو نحو زيد فانه يجمع تارة على الزيدين وتارة على الأزياد أو الزيود — ونحو هند فانها تجمع تارة على الهندات وتارة على الاهناد أو الهنود — قال سيبويه في باب جمع أسماء الرجال والنساء اعلم انك اذا جمعت اسم رجل فأنت بالخيار — ان شئت ألحقته الواو والنون في الرفع — والياء والنون في الجر والنصب — وان شئتَ كسّرته للجمع على حدّ ما تُكسَّر عليه الاسماء للجمع — . واذا جمعتَ اسم امرأة فأنت بالخيار — ان شئتَ جمعته بالتاء — وان شئت كسّرته على حدّ ما تُكسَّر عليه الاسماء للجمع — . فان كان آخر الاسم هاء التأنيث لرجل أو امرأة لم تدخله الواو والنون — ولا تلحقه في الجمع الاّ التاء — وان شئت كسّرته للجمع — . فمن ذلك اذا سميت رجلا بزيد أو عمرو أو بكر كنت بالخيار — ان شئتَ قلت

زيدون — وان شئت قلتَ أزياد كما قلت أبيات — وان شئت قلت الزيود — وان شئت قلت العمرون — وان شئت قلت العمور والأعمُر — وان شئت قلتها ما بين الثلاثة الى العشرة — وكذلك بكر قال الشاعر (وهو رؤبة) فيما لحقته الواو والنون في الرفع والياء والنون في الجر والنصب —

أنا ابنُ سَعْدٍ أكرمُ السَّعْدِينَ

والجمع هكذا في هذه الاسماء كثير — وهو قول يونس والخليل . ه فاذا عرفت ما ذكر فاذا ورد عليك اسم من الاسماء سواء كان من المعربات أو من غيرها فابحث عن النوع الذى ينبغي ادخاله فيه لتكون على بصيرة فيه من جهة الجمع — فان هذا مما يحتاج اليه كثيراً

وهنا أمور ينبغي أن يوقف عليها

الامر الاول — يدخل في الجمع المكسّر الجمع الذى لا نظير له في الآحاد — وهو الجمع الذى يكون على وزن مفاعل نحو مساجد في جمع مسجد ودراهم في جمع درهم أو مفاعيل نحو مصابيح في جمع مصباح ودنانير في جمع دينار — وهذا الجمع لا ينصرف في معرفة ولا نكرة — . ثم انه قد يكون جمع جمع — وذلك في نحو أكالب وأقاويل فان أكالب جمع أكلب — وهو جمع كلب — وأقاويل جمع أقوال وهو جمع قول وهذا الجمع مما لا يجمع لانه الجمع الذي تنتهي اليه الجموع الاّ ان يسمى به مفرد — وقد ذكر ذلك سيبويه في كتابه حيث قال : هذا باب ما يُكسَّر مما كُسّر للجمع وما لا يكسَّر من أبنية الجمع اذا جعلته اسماً لرجل أو امرأة — اما ما لا يكسّر فهو مساجد ومفاتيح لا تقول الاّ مَساجِدونَ ومَفاتيحونَ — فان عنيتَ نساءً قلتَ مساجداتٌ ومَفاتيحاتٌ — وذلك لانّ هـذا المثال لا يشبه الواحد — ولم يشبَّه به فيكسَّرَ على ما كُسّر عليه الواحد الذى على ثلاثة أحرف — وهو لا يكسّر على شيء — لانه الغاية التى يُنتهَى اليهـا — ألا تراهم قالوا سراويلاتٌ حين جاء على مثال ما لا يكسَّر — ولو أردت تكسير هذا المثال رجعت اليه — فلما كان تكسيره لا يرجع

الاّ اليه لم يُحرّك ـ. وامّا ما يجوز تكسيره فرجل سمّيته باعدال أو أنمار ـ وذلك قولك أعاديلُ وأناميرُ ـ لانّ هذا المثال قد يكسّر وهو جميع ـ فاذا صار واحدا فهو أجدر أن يكسّر ـ قالوا أقاويل في أقوال وأبابيت في أبيات وأناعيم في أنعام ـ وكذلك أجربة تقول فيها أجاربُ لانهم قد كسّروا هذا المثال وهو جميع ـ وقالوا في الأسقية أساقٍ ـ وكذلك لو سميت رجلا بأعْبُدٍ جاز فيه الاعابدُ لانّ هذا المثال يحقّر كما يُحقَّر الواحد ويكسّر وهو جميع ـ فاذا صار واحدا فهو أحسن أن يكسّر قالوا أيْدٍ وأيادٍ وأوطُبٌ وأواطبُ وكذلك كل شيء بعدد هذا مما كُسّر للجمع ـ . فان كان عدة حروفه ثلاثة أحرف فهو يكسّر على قياسه لو كان اسما واحدا لانه يتحوّل فيصير كخُزَز وعِنَب ومِعًى ويصير تحقيره لو كان اسما واحدا ـ . ه

تنبيه

ما لا يكسّر من الاسماء أن كان لا يصلح لان يجمع بالواو والنون في حالة الرفع وبالياء والنون في حالة الجر والنصب فانه يجمع بالالف والتاء ـ وذلك نحو سِجِلّ فانه يجمع على سِجِلاّت ـ وقس عليه ما يشبهه مثل دُرَيْهم وأصطبل وحمام الى غير ذلك مما لا يحصى ـ قال بعض العلماء وانما جمع بالالف والتاء مع انه ليس قياسه لاضطرارهم الى ذلك لعدم مجيء التكسير فيه وامتناع جمعه بالواو والنون لعدم شرطه ـ .

الامر الثاني — اختلف في واحد الاساطير ـ وهي الاباطيل ـ فقيل هو غير معروف ـ وقيل هو إسطارة بالكسر أو أُسطورة بالضم فيكون من قبيل الجمع ـ وكان الاصمعي يقول لم تتكلم العرب أو لم تعرف واحدا لقولهم تفرّق القوم عباديد أو عبابيد ـ ولا تعرف واحد الشماطيط وهي القطع من الخيل والاساطير والابابيل ـ وعرف ذلك أبو عبيدة ـ فقال واحد الشماطيط شمطاط ـ وواحد الابابيل ابّيل ـ وواحد الاساطير إسطاره ـ . وقيل هو أسطار بالفتح ـ وهو جمع سَطَر بفتح الطاء فتكون من قبيل جمع الجمع ـ وهو مما يقتصر فيه على السماع قال الرضيّ في شرح الشافية ـ : اعلم ان جمع الجمع ليس بقياس مطّرد كما قال سيبويه وغيره سواء كسّرته

أو صححته كأ كالب و بيوتات بل يقال فيما قالوا ولا يتجاوز ذلك ـ فلو قلت أفلسات وأذليات في أفلُس وآذل لم يجز ـ وكذلك أسماء الاجناس كالتمر والشعير لا يجمع قياساً ـ وكذا المصدر ـ لانه أيضا اسم جنس فلا يقال الشتوم والنصور في الشتم والنصر ـ بل يقتصر على ما سمع كالاشغال والحلوم والعقول وكذا لا يقال الأبرار في جمع البرّ بل يقتصر في جميع ذلك على المسموع الاّ ان يضطرّ شاعر فيجمع الجمع قال:

بأعْيُنات لم يخالطها القذى

وقد سمع في أفعُل وأفعال وأفعِلة كثيرا كالايدي والايادي والاوطب والاواطب والاسقية والاساقي تشبيها بالاجدل والاجادل والانملة والانامل ـ وقالوا الاقوال والاقاويل والأسورة والأساورة والانعام والاناعيم ـ . وقالوا في الصحيح أغطيات وأسقيات كأنملات ـ . وجمعوا أيضا فِعال على فعائل كجمال وجمائل وشمال وشمائل ـ وصححوه كِكلابات ورِجالات وجمالات ـ وقالوا في فُعول نحو بيوتات ـ وفي فُعُل نحو جزرات وحمرات وطرقات وفي فُعْل نحو عوذات ودورات جمع عائذ ودار ـ وانما جمع الجمع بالالف والتاء لان المكسر مؤنث ـ. وقالوا في فُعْلان فَعالين كمَصارين وحَشاشين جمع مُصْران جمع مصير ـ وجمع حُشّان جمع حَش ـ فهو كسلطان وسلاطين ـ ولا يقاس على شيء من ذلك . ـ ﻫ

الامر الثالث — اذا جمع المعرّب أو المنسوب على مفاعل فانه تزاد في آخره تاء ـ قال الرضيّ اعلم ان كل جمع أقصى واحده معرّب كجورب أو منسوب كأشعثيّ فانهم يلحقونه الهاء ـ اما الاول فعلى الاغلب ـ وأما الثاني فوجوبا ـ وذلك نحو موازجة وصوالجة وطيالسة وجواربة في المعرب ـ وقد جاء كيالج وجوارب تشبيها بالجمع العربي كالمساجد ـ ونحو أشاعثة ومَهالبة ومَشاهدة في المنسوب ـ واحدها أشعثيّ ومُهلّبي ومَشهديّ ـ . وقد اجتمع العجمة والنسبة في برابرة جمع بَربريّ وسيابجة جمع سَيْبَجيّ على وزن دَيْلَميّ ـ وهم قوم من الهند يبذرقون المراكب في البحر ـ وقد يقال سابج بالف كخاتم ـ . ثم قال وقد تبدل التاء في أقصى الجموع من ياء غير ياء النسبة

نحو جحاجحة في جحجاح ـ والاصل جحاجيح ـ . والتاء في زنادقة وفرازنة يجوز أن تكون بدلا من الياء اذ يقال زناديق وفرازين وزنادقة وفرازنة وان تكون دليل العجمة ـ .

وقد تكون التاء في أقصى الجموع لتأكيد الجمعية نحو ملائكة وصياقلة وقشاعمة كما تكون في غيره من الجموع نحو حجارة وعمومة ـ .

والتاء في أناسية قيل عوض من احدى يائي أناسي" قال تعالى واناسي" كثيرا ـ وقيل لتأكيد الجمعية كما في ملائكة على انه جمع أنسان وأصله أنسيان فحذفت الالف والنون في الجمع كما يقال في زعفران زعافر . ه

تنبيه

هذه التاء تجعله منصرفا بعد أن كان غير منصرف تقول هؤلاء صياقلةٌ بالضم مع التنوين ورأيت صياقلةً بالفتح مع التنوين ومررت بصياقلةٍ بالكسر مع التنوين وقد ذكر بعضهم لذلك علة وهو ان" هـذه التاء قد أخرجته من صيغة ما لا يكون الا" للجمع الى صيغة ما قد يكون للواحد نحو عَباقية ـ يقال هذا رجل عَبَاقيةٌ مثل ثمانية أي داهية ـ فاستحق" بذلك الصرف لزوال العلة التي أوجبت منعه منه وهو كونه على صيغة لا تكون الا" للجمع ـ

فصل

ذهب بعض العلماء الى ان القرآن كله نزل بلغة قريش وليس فيه شيء من لغة غيرهم من قبائل العرب ـ واحتجوا لذلك بما في البخاري" عن عثمان انه قال للرهط القرشيين الثلاثة اذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ـ فانما نزل بلسانهم ـ ففعلوا ـ .

وذهب بعض العلماء الى انه قد نزل فيه شيء بلغة غير قريش من لغات بعض قبائل العرب ـ وأو"لوا ما ذكر ـ قال الحافظ ابن عبد البر في التمهيد قول من قال نزل القرآن بلغة قريش معناه عندي في الاغلب لان لغة غير قريش موجودة في

جميع القراءات من تحقيق الهمزة ونحوها وقريش لا تهمز ـ وقال الشيخ جمال الدين ابن مالك: أنزل الله القرآن بلغة الحجازيين الاّ قليلا فانه نزل بلغة التميميين كالادغام في من يُشاقِّ اللهَ وفي من يرتدَّ منكم عن دينه ـ فانّ ادغام المجزوم لغة تميم ـ ولهذا قلّ ـ .والفكّ لغة الحجاز ـ ولهذا كثر ـ نحو وليُملل يُحْبِبْكم الله ـ يُمددكم ـ واشدد به أزري ـ ومن يُحلل عليه غضبي ـ قال وقد أجمع القراء على نصب الاّ اتباع الظنّ لانّ لغة الحجازيين التزام النصب في المنقطع كما أجمعوا على نصب ما هذا بشرا ـ لان لغتهم أعمال ما ـ . وزعم الزمخشري في قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الاّ الله انه استثناء منقطع جاء على لغة بني تميم ـ وقال بعض العلماء ان القرآن كله نزل بلغة قريش غير ان قريشا دخل في لغتهم شيء من لغات غيرهم من قبائل العرب مما اختاروه منها فصار ذلك من لغتهم ـ وما يقال انه وقع في القرآن بغير لغة قريش كالفتّاح فهو مما كان من هذا القبيل ـ وهذا القول فيه جمع بين المذهبين على أحسن وجه وقد تصدى في الاتقان لبيان هذا النوع حيث قال: النوع السابع والثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز ـ تقدم الخلاف في ذلك في النوع السادس عشر ـ ونورد هنا أمثلة ذلك ـ وقد رأيت فيه تأليفا مفردا ـ .أخرج أبو عبيد من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله وأنتم سامدون ـ قال الغناء ـ وهي يمانية ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال هي بالحِمْيَرية وأخرج أبو عبيد عن الحسن قال كنا لا ندرى ما الارائك حتى لقينا رجل من أهل اليمن فأخبرنا ان الاريكة عندهم هي الحجلة فيها السرير ـ . وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله تعالى وزوجناهم بحور عين ـ قال هي لغة يمانية ـ وذلك ان أهل اليمن يقولون زوجنا فلانا بفلانة قال الراغب في مفرداته: وزوجناهم بحور عين أي قرناهم بهنّ ـ ولم يجيء في القرآن زوجناهم حورا كما يقال زوجته امرأة تنبيها على انّ ذلك لا يكون على حسب المتعارف بيننا بالمناكحة وأخرج عن الحسن في قوله تعالى لو أردنا أن نتخذ لهوا ـ قال اللهو بلسان اليمن المرأة وأخرج عن الضحاك في قوله تعالى أعصر خمرا قال عنبا بلغة أهل

عمان يسمون العنب خمرا ـ وأخرج أبو بكر بن الانباريّ في كتاب الوقف عن ابن عباس قال الوزر ولد الولد بلغة هذيل وأخرج في كتاب الردّ على من خالف مصحف عثمان عن مجاهد قال الصواع الطرجهالة بلغة حمير ـ . وأخرج فيه عن أبي صالح في قوله تعالى أفلم ييأس الذين آمنوا ـ قال أفلم يعلموا بلغة هوازن ـ وقال الفراء قال الكلبيّ بلغة النخع وفي مسائل نافع بن الازرق لابن عباس يفتنكم يضلكم بلغة هوازن ـ وفيها بورا هلكي بلغة عمان ـ فنقّبوا هربوا بلغة اليمن ـ وفيها مراغما منفسحا بلغة هذيل ـ وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن عمرو بن شرحبيل في قوله تعالى سيل العرم قال العرم المسنّاة بلغة أهل اليمن وقال أبو القاسم في الكتاب الذي ألّفه في هذا النوع ـ في القرآن بلغة كنانة السفهاء الجهال ـ خاسئين صاغرين ـ شطره تلقاءه ـ لا خلاق لا نصيب ـ يعزُب يغيب ـ فجوةً ناحية ـ مَوْئِلا مَلجأً ـ دُحورا طردا ـ الخرّاصون الكذّابون ـ أسفارا كتبا ـ أُقّتتْ جُمِعتْ ـ كنود كفور للنعم ـ

وبلغة هذيل ـ الرجز العذاب ـ شَرَوْا باعوا ـ صَلْداً نَقِيًّا ـ آناء الليل ساعاته ـ فَوْرِهم وجههم ـ مِدرارا متتابعا ـ فُرقانا مخرجا ـ حرّض حُضّ ـ عَيلة فاقة ـ وَليجة بطانة ـ انفروا اغزوا ـ السائحون الصائمون ـ العَنَت الاثم ـ دُلوك الشمس زوالها ـ مُلْتَحَدا ملجأ ـ يرجو يخاف ـ هضما نقصا ـ الأجداث القبور ـ ثاقب مضيء ـ بالهم حالهم ـ يهجعون ينامون ـ دُسُر المسامير ـ أرجائها نواحيها ـ أطوارا ألوانا ـ واجفة خائفة ـ مسغبة مجاعة ـ

وبلغة حمير ـ تفشلا تَجْبُنا عثر اطّلع ـ زيّلنا ميّزنا ـ السقاية الاناء ـ مسنون منتن ـ إمام كتاب ـ يُنغِضون يحرّكون ـ حسبانا بردا ـ مآرب حاجات ـ خَرْجا جُعلا ـ غَراما بلاء ـ أنكر الاصوات أقبحها ـ يتركم ينقصكم ـ مدينين محاسبين ـ رابية شديدة وبيلا شديدا ـ

وبلغة جرهم ـ بجبّار بمسلّط ـ القِطْر النحاس ـ محشورة مجموعة ـ خيراً مالا ـ تعولوا تميلوا ـ يَغْنَوا يتمتعوا ـ شَرّد نَكّل ـ أراذلنا سفلتنا ـ عصيب

شديد — لفيفا جميعا — محسورا منقطعا — الوَدْق المطر — شرذمة عصابة — ريع طريق — ينسلون يخرجون — شَوبا مزجا — الحُبُك الطرائق —

و بلغة ازدشنوءة — لاشية لا وَضَح — العضل الحبس — الرَّسُّ البئر — كاظمين مكروبين — لوّاحة محرقة —

و بلغة مذحج رَفث جماع — مقيتا مقتدرا — بظاهرٍ من القول بكذب — الوَصيد الفِناء — حقُبا دهرا — الخرطوم الأنف

و بلغة خثعم — تُسيمون تَرعَوْن — مَريج منتشر — صغت مالت — هَلوعا ضجورا — شَطَطا كذبا —

و بلغة قيسٍ عيلان — نِحلة فريضة — حرج ضيق — لخاسرون مضيعون — تفنّدون تستهزؤون — صياصيهم حصونهم — تُحْبَرون تنَعَّمون — رجيم ملعون — يلتكم ينقصكم — .

و بلغة سعد العشيرة — حفدة اختان — كَلٌّ عيال — .

و بلغة كندةَ — فجاجا طُرُقا — بُسَّتْ فُتِّتْ — تبتئس تحزن —

و بلغة عُذْرة — اخسؤوا اخزوا — .

و بلغة حَضْرَمَوتَ ربّيون رجال — دمّرنا أهلكنا — لُغوبٌ إعياء — مِنسأته عصاه — .

و بلغة غسّان — طَفِقا عمدا — بَئيس شديد — سِيء بهم كرههم — .

و بلغة مُزَيْنَة لا تغلوا لا تزيدوا — .

و بلغة لخم — أملاق جوع — ولَتعلُنّ تقهرنّ — .

و بلغة جُذام — فجاسوا خلال الديار تخللوا الازقة — .

و بلغة بني حنيفة العقود العهود — الجناح اليد — الرهب الفزع —

و بلغة اليمامة — حَصِرتْ ضاقت —

و بلغة سبأ تميلوا ميلا عظيما تُخطئوا خطأً بينا — تبّرنا أهلكنا —

و بلغة سليم نكص رجع — .
و بلغة عمارة الصاعقة الموت — .
و بلغة طيء ينعق يصيح — رَغَدا خِصبا — سفه نفسَهَ خسرها — يس يا انسان —
و بلغة خزاعة — أفيضوا انفروا — والافضاء الجماع —
و بلغة عمان — خَبالا غَيّا — نَفَقا سَرَبا — حيث أصاب أراد —
و بلغة تميم — أمد نسيان — بَغْيا حسدا —
و بلغة أنمار — طائره عمله — أغطش أظلم — .
و بلغة الأشعريين لأحتنكنّ لأستأصِلَنّ — تارة مرة — اشمأزت مالت ونفرت —
و بلغة الأوس لِينَة النخل —
و بلغة الخزرج ينفضّوا يذهبوا
و بلغة مدين فافرق فاقض انتهى ما ذكره أبو القاسم ملخصا —

وقال أبو بكر الواسطيّ في كتابه الارشاد في القراءات العشر في القرآن من اللغات خمسون لغة — لغة قريش وهذيل وكنانة وخثعم والخزرج وأشعر ونمير وقيس عيلان وجرهم واليمن وازدشنوءة وكندة وتميم وحمير ومدين ولخم وسعد العشيرة وحضرموت وسدوس والعمالقة وأنمار وغسّان ومذحج وخزاعة وغطفان وسبأ وعمان وبني حنيفة وتغلب وطيء وعامر بن صعصعة وأوس ومزينة وثقيف وجذام و بلى وعذرة وهوازن والنمر واليمامة

ومن غير العربية لغة الفرس والروم والنبط والحبشة والبربر والسريانية والعبرانيّة والقبطية ثم ذكر في أمثلة ذلك غالب ما تقدم عن أبي القاسم و زاد الرجز العذاب بلغة بلى — طائف من الشيطان نخسة بلغة ثقيف — الأحقاف الرمال بلغة تغلب —

وقال ابن الجوزى في فنون الأفنان: في القرآن بلغة همدان الريحان الرزق — العيناء البيضاء — العبقريّ الطنافس — و بلغة نصر بن معاوية الختّار الغدّار — و بلغة عامر بن صعصعة الحفدة الخدم — و بلغة ثقيف العول الميل — و بلغة علك الصور القرن — انتهى ما نقل من الاتقان ملخصا

فصل

من الالفاظ الالفاظ الشرعية — وهى التي عرف معناها من جهة الشرع — . وقد بسط القول فيها في المزهر حيث قال

النوع العشرون معرفة الالفاظ الاسلامية قال ابن فارس في فقه اللغة : باب الاسماء الاسلامية — كانت العرب في جاهليتها على أرث من ارث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم ـ فلما جاء الله تعالى بالاسلام حالت أحوال ونسخت ديانات وأُبطِلت أمور ونُقِلت من اللغة الفاظ عن مواضع الى مواضع أخر بزيادات زيدت — وشرائع شُرعت وشرائط شرطت — فعفّى الآخر الاول ـ .

فـكان مما جاء في الاسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق ـ وان العرب انما عرفت المؤمن من الامان والايمان وهو التصديق ـ ثم زادت الشريعة شرائط وأوصافا بها يسمى المؤمن بالاطلاق مؤمنا ـ وكذلك الاسلام والمسلم انما عرفت منه سلام الشيء ثم جاء في الشرع من أوصافه ما جاء — وكذلك كانت لا تعرف من الكفر الا الغطاء والستر ـ فأما المنافق فاسم جاء به الاسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروه ـ . وكان الاصل من نافقاء اليربوع ـ ولم يعرفوا في الفسق الا قولهم فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها ـ وجاء الشرع بأن الفسقَ الأفحاش في الخروج عن طاعة الله جل ثناؤه ـ .

ومما جاء في الشرع الصلاة ـ وأصله في لغتهم الدعاء ـ وقد كانوا يعرفون الركوع والسجود وان لم يكن على هذه الهيئة ـ قال أبو عمرو أسجد الرجل طأطأ رأسه وانحني ـ وأنشد

فقلنَ له اسْجِد لليلَى فأسجدا

يعني البعير اذا طأطأ رأسه لتركبه ـ .

وكذلك الصيام — أصله عندهم الامساك — ثم زادت الشريعة النيّة وحظرت الاكل والمباشرة وغيرهما من شرائع الصوم ـ .

وكذلك الحج لم يكن فيه عندهم غير القصد ثم زادت الشريعة ما زادته من شرائط الحجّ وشعائره ـ

وكذلك الزكاة لم تكن العرب تعرفها الاّ من ناحية النماء ـ وزاد الشرع فيها ما زاده ـ وعلى هذا سائر أبواب الفقه ـ

فالوجه في هذا اذا سئل الانسان عنه ان يقول فيه اسمان لغويّ وشرعيّ ـ ويذكر ما كانت العرب تعرفه ثم ما جاء الاسلام به ـ وكذلك سائر العلوم كالنحو والعروض والشعر ـ كل ذلك له اسمان لغويّ وصناعيّ ـ انتهى كلام ابن فارس

وقال في باب آخر قد كانت حدثت في صدر الاسلام أسماء ـ وذلك قولهم لمن أدرك الاسلام من أهل الجاهلية مخضرم ـ فأخبرنا أبو الحسين احمد بن محمد مولى بني هاشم حدثنا محمد بن عباس الخشكي عن اسماعيل بن أبي عبد الله قال المخضرمون من الشعراء من قال الشعر في الجاهلية ثم أدرك الاسلام ـ فمنهم حسّان بن ثابت ـ ولبيد بن ربيعة ونابغة بني جعدة وأبو زيد وعمرو بن شاس والزبرقان بن بدر وعمرو ابن معدي كرب وكعب بن زهير ومعن ابن أوس .

ومن الاسماء التي كانت فزالت بزوال معانيها قولهم المِرباع والنشيطة والفضول ـ ولم نذكر الصفيّ لانّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى في بعض غزواته وخص بذلك ـ وزال اسم الصفيّ لما توفي صلى الله عليه وسلم ـ

ومما ترك أيضا الاتاوة والمكس والحُلْوان ـ وكذلك قولهم انعم صباحا وانعم ظلاما ـ وقولهم للملك أبيتَ اللعنَ ـ . وتُرك أيضا قول المملوك لمالكه ربّي وقد كانوا يخاطبون ملوكهم بالارباب ـ قال الشاعر

وأسلمنَ فيها رَبَّ كِندةَ وابنَه ورَبَّ مَعدٍّ بين خَبْتٍ وعَرْعَرِ

وتُرك أيضا تسمية من لم يحجّ صرورة لقوله صلى الله عليه وسلم لا صرورة في الاسلام ـ وقيل معناه الذي يدع النكاح تبتلا أو الذي يحدث حدثا ويلجأ الى الحرم ـ وتُرِك قولهم الابل تساق في الصّداق النوافج ـ

ومما كره في الاسلام من الالفاظ قول القائل خَبُثَتْ نَفْسي للنهي عن ذلك في الحديث — . وكُره أيضاً ان يقال استأثر الله بفلان — .

ومما كانت العرب تستعمله ثم ترك قولهم حجرا محجورا — وكان هذا عندهم لمعنيين — أحدهما عند الحرمان اذا سئل الانسان قال حجرا محجورا فيعلم السائل انه يريد أن يحرمه — ومنه قوله

حنّت الى النخلة القُصوى فقلتُ لها حجر حرام الا تلك الدهاريس

والوجه الآخر الاستعاذة — كان الانسان اذا سافر فرأى من يخافه قال حجرا محجورا أى حرام عليك التعرّض لى — وعلى هذا فسّر قوله تعالى يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حِجْرا محجورا — يقول المجرمون ذلك كما كانوا يقولونه فى الدنيا انتهى ما ذكره ابن فارس

وقال ابن برهان في كتابه في الاصول : اختلف العلماء في الاسامي هل نقلت من اللغة الى الشرع — فذهبت الفقهاء والمعتزلة الى ان من الاسامي ما نقل كالصوم والصلاة والزكاة والحج —

وقال القاضي أبو بكر الاسماء باقية على وضعها اللغوى غير منقولة — قال ابن برهان : والاول هو الصحيح — وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نقلها من اللغة الى الشرع — ولا نخرج بهـذا النقل عن أحد قسمي كلام العرب — وهو المجاز — وكذلك كل ما استحدثه أهل العلوم والصناعات من الاسامي كأهْل العروض والنحو والفقـه — وتسميتهم النقض والمنع والكسر والقلب وغير ذلك — والرفع والنصب والخفض والمديد والطويل — قال وصاحب الشرع اذا أتى بهذه الغرائب التي اشتملت الشريعة عليها من علوم حار الاولون والآخرون في معرفتها مما لم يخطر ببال العرب فلا بدّ من أسامٍ تدلّ على تلك المعاني — انتهى

قال الشيخ أبو اسحاق الشيرازيّ وهـذا في غير لفظ الايمان فانه مبقى على موضوعه في اللغة — قال وليس من ضرورة النقل ان يكون في جميع الالفاظ — وانما يكون على حسب ما يقوم عليه الدليل — .

وقال ابن دريد في الجمهرة لم يكن المحرم معروفا في الجاهلية وانما كان يقال له ولصفر الصفرين — وكان أول الصفرين من الاشهر الحرم ـ فكانت العرب تارة تحرّمه وتارة تقاتل فيه وتحرم صفرا الثاني مكانه ـ. قلت وهذه فائدة لطيفة لم أرها الا في الجمهرة ـ فكانت العرب تسمى صفرا الاول وصفرا الثانى وربيعا الاول وربيعا الثاني وجمادى الاولى وجمادى الآخرة ـ فلما جاء الاسلام وأبطل ما كانوا يفعلونه من النسيء سماه النبي صلى الله عليه وسلم شهر الله المحرم ـ وبذلك عرفت النكتة في قوله شهر الله ولم يرد مثل ذلك في بقية الاشهر ولا رمضان ـ وقد كنت سئلت من مدة عن النكتة في ذلك ولم يحضرني فيها شيء حتى وقفت على كلام ابن دريد هذا فعرفت به النكتة في ذلك — وفي الصحاح قال ابن دريد الصفران شهران في السنة سمي أحدهما في الاسلام المحرم ـ. وفي كتاب ليس لابن خالوية ان لفظ الجاهلية اسم حدث في الاسلام للزمن الذي كان قبل البعثة ـ والمنافق اسم اسلاميّ لم يعرف في الجاهلية ـ وهو من دخل في الاسلام بلسانه دون قلبه سمي منافقا مأخوذ من نافقاء اليربوع ـ وفي المجمل قال ابن الاعرابىّ لم يسمع قطّ فى كلام الجاهلية ولا في شعرهم فاسق — قال وهذا عجيب — وهو كلام عربي ـ ولم يأت في شعر جاهلىّ ـ وفي الصحاح نحوه ـ. وفي الصحاح التفث في المناسك ما كان من نحو قص الاظفار والشارب وحلق الرأس والعانة ورمي الجمار ونحر البدن وأشباه ذلك ـ قال أبو عبيدة ولم يجيء فيه شعر يحتجّ به . انتهى ما في المزهر ملخصا ـ وقال الغزالي في المستصفى:

الفصل الرابع في الاسماء الشرعية : قالت المعتزلة والخوارج وطائفة من الفقهاء الاسماء لغوية ودينيّة وشرعية — أما اللغوية فظاهرة ـ وأما الدينية فما نقلته الشريعة الى أصل الدين كلفظ الايمان والكفر والفسق — وأما الشرعية فكالصلاة والصوم والحج والزكاة ـ واستدل القاضي على افساد مذهبهم بمسلكين ـ الاول أنّ هذه الالفاظ يشتمل عليها القرآن ـ والقرآنُ نزل بلغة العرب ـ قال الله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا ـ وبلسان عربىّ مبين ـ وما أرسلنا من رسول الاّ بلسان قومه ـ . ولو قال أطعموا العلماء وأراد الفقراء لم يكن هذا بلسانهم وان كان اللفظ المنقول عربيّا

فكذلك اذا نقل اللفظ عن موضوعه الى غير موضوعه أو جعل عبارة عن بعض موضوعه أو متناولا لموضوعه وغير موضوعه ـ فكل ذلك ليس من لسان العرب ـ

الثاني ان الشارع لو فعل ذلك للزمه تعريف الامة بالتوقيف نقل تلك الاسامي ـ فانه اذا خاطبهم بلغتهم لم يفهموا الاّ موضوعها ـ ولو ورد فيه توقيف لكان متواترا فان الحجة لا تقوم بالآحاد

احتجوا بقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وأراد به الصلاة نحو بيت المقدس ـ وقال صلى الله عليه وسلم نُهيت عن قتل المصلين وأراد به المؤمنين ـ وهو خلاف اللغة ـ قلنا أراد بالايمان التصديق بالصلاة والقبلة ـ وأراد بالمصلين المصدّقين بالصلاة ـ وسمى التصديق بالصلاة صلاة على سبيل التجوّز ـ وعادة العرب تسمية الشيء بما يتعلق به نوعا من التعلق ـ والتجوّز من نفس اللغة ـ

واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون بابا أعلاها شهادة أن لا اله الا الله ـ وأدناها اماطة الأذى عن الطريق ـ . وتسمية الاماطة ايمانا خلاف الوضع ـ

قلنا هذا من أخبار الآحاد فلا يثبت به مثل هذه القاعدة ـ وان ثبتت فهي دلالة الايمان فيتجوّز بتسميته ايمانا ـ

احتجوا بأن الشرع وضع عبادات لم تكن معهودة فافتقرت الى أسام وكان استعارتها من اللغة أقربَ من نقلها من لغة أخرى أو ابداع أسام لها ـ

قلنا لا نسلم انه حدث في الشريعة عبادة لم يكن لها اسم في اللغة ـ

فان قيل فالصلاة في اللغة ليست عبارة عن الركوع والسجود ـ ولا الحج عبارة عن الطواف والسعي قلنا عنه جوابان ـ الاول انه ليس الصلاة في الشرع أيضا عبارة عنه بل الصلاة عبارة عن الدعاء كما في اللغة والحج عبارة عن القصد والصوم عبارة عن الامساك والزكاة عبارة عن النمو لكن الشرع شرط في أجزاء هذه الامور أمورا أخر تنضمّ اليها ـ فشرط في الاعتداد بالدعاء الواجب انضمام الركوع والسجود اليه ـ

وفي قصد البيت ان ينضم اليه الوقوف والطواف ـ والاسم غير متناول له لكن شرط الاعتداد بما ينطلق عليه الاسم ـ فالشرع تصرف بوضع الشرط لا بتغيير الوضع — الثاني انه يمكن ان يقال سميت جميع الافعال صلاة لكونها متبعا بها فعل الامام ـ فان التالي للسابق في الخيل يسمي مصليا لكونه متبعا ـ هذا كلام القاضي رحمه الله

والمختار عندنا انه لا سبيل الى انكار تصرّف الشرع في هذه الاسامي ولا سبيل الى دعوى كونها منقولة عن اللغة بالكلية كما ظنه قوم ـ ولكن عرف اللغة تصرف في الاسامي من وجهين ـ أحدهما التخصيص ببعض المسميات كما في الدابة ـ فتصرف الشرع في الحج والصوم والايمان من هذا الجنس ـ اذ للشرع عرف في الاستعمال كما للعرب ـ والثاني في اطلاقهم الاسم على ما يتعلق به الشيء ويتصل به كتسميتهم الخمر محرّمة والمحرم شربها والامّ محرّمة والمحرّم وطؤها ـ فتصرفه في الصلاة كذلك لان الركوع والسجود شرطه الشرع في تمام الصلاة فشمله الاسم بعرف استعمال الشرع ـ اذ انكار كون الركوع والسجود ركن الصلاة ومن نفسها بعيد ـ .

فتسليم هذا القدر من التصرف بتعارف الاستعمال للشرع أهون من اخراج السجود والركوع من نفس الصلاة ـ وهو كالمهمّ المحتاج اليه ـ اذ ما يصوره الشرع من العبادات ينبغي ان يكون له اسام معروفة ـ ولا يوجد ذلك في اللغة الاّ بنوع تصرف فيه ـ

وأما ما استدل به من ان القرآن عربي فهذا لا يخرج هذه الاسامى عن ان تكون عربية ولا يسلب اسم العربي عن القرآن ـ فانه لو اشتمل على مثل هذه الكلمات بالعجمية لكان لا يخرجه عن كونه عربيا أيضا كما ذكرناه في القطب الاول من الكتاب ـ وأما قوله انه كان يجب عليه التوقيف على تصرفه فهذا أيضا انما يجب اذا لم يفهم مقصوده من هذه الالفاظ بالتكرير والقرائن مرة بعد أخرى ـ فاذا فهم هذا فقد حصل الغرض ـ فهذا أقرب عندي مما ذكره القاضي رحمه الله . ه

فصل

المولّد هو ما أحدثه المولدون الذين لا يحتج بألفاظهم ـ وفي مختصر العين للزبيدي المولد من الكلام المحدث ـ وفي ديوان الادب للفارابي يقال هذه عربية وهذه مولدة ـ

ومن أمثلة من ذلك قال في الجمهرة الخُمُّ القوصرة يجعل فيها التبن لتبيض فيها الدجاجة ـ وهي مولدة وقال التبريزي في تهذيب الاصلاح القاقزة مولدة ـ وانما هي القاقوزة والقازوزة ـ وهي اناء من آنية الشراب ـ وقال في الصحاح البرجاس غرض في الهواء يرمي فيه ـ وأظنه مولدا وجزم بذلك صاحب القاموس

وقال ابن دريد الكابوس الذي يقع على النائم أحسبه مولدا وقال في الصحاح ـ الطرش أهون الصمم يقال هو مولد ـ والماش حبّ ـ وهو معرّب أو مولد ـ . والعفص الذى يتخذ منه الحبر مولد ـ وليس في كلام أهل البادية

وقال المطرّزي في شرح المقامات المخرقة افتعال الكذب ـ وهي كلمة مولدة ـ وكذا في الصحاح ـ . وفى شرح الفصيح للبطليوسىّ قد اشتقوا من بغداد فعلا فقالوا تبغدد فلان ـ قال ابن سيده هو مولد ـ .وفيه أيضا القانسوة تقول لها العامة الشاشية ـ ويقال لصانعها الشواشيّ ـ وذلك من توليد العامة وقال ابن خالويه في كتاب ليس: الحواميم ليس من كلام العرب ـ انما هو من كلام الصبيان ـ تقول تعلمنا الحواميم ـ وانما يقال آل حاميم ـ كما قال الكميت وجدنا لكم في آلِ حاميمَ آيةً ـ . ووافقه في الصحاح ـ . وقال محمد بن المعلى الازدي في كتاب المشاكهة في اللغة : العامّة تقول لحديث يستطال بس ـ والبسُّ الخلط ـ وعن أبي مالك البسّ القطع ـ ولو قال لمحدثه بسّا كان جيدا بالغا بمعني المصدر أى بس كلامك بسّا أى اقطعه قطعا ـ وأنشد

يحدثنا عُبَيْدٌ ما لقينا فبسَّكَ يا عبيدُ من الكلام

وفي كتاب العين بس بمعنى حسب وقال الزبيديّ في استدراكه بس بمعني حسب غير عربيّة ـ .

وفي كتاب المقصور والممدود للاندلسي الكيمياء لفظة مولدة يراد بها الحذق وفي الصحاح كنه الشيء نهايته - ولا يشتق منه فعل - وقولهم لا يكتنهه الوصف يعني لا يبلغ كنهه كلام مولد -

فائدة — في أمالي ثعلب - سئل عن التغيير - فقال هو كل شيء مولد — وهذا ضابط حسن يقتضي ان كل لفظ عربي الاصل ثم غيرته العامة بهمز أو تركه أو تسكين أو تحريك أو نحو ذلك مولد - وهذا يجتمع منه شيء كثير - وقد مشي على ذلك الفارابيّ في ديوان الادب فانه قال في الشمع والشمعة بالسكون انه مولد — وان العربيّ بالفتح - وكذا فعل في كثير من الالفاظ -.

قال ابن قتيبة في أدب الكاتب من الافعال التي تهمز والعامة تدع همزها - طأطأت رأسي وأبطأت واستبطأت وقرأت الكتاب واقرأته السلام وكافأته على ما كان منه

ومما لا يهمز والعامة تهمزه رجل عزب والكرة ورعدت السماء وبرقت -

ومما يشدّد والعامة تخففه العاريّة والقوصرّة وفي خلقه زعارّة وفوّهة النهر

ومما يخفف والعامّة تشدّده الرفاهية — ورجل يمان وامرأة يمانية والدخان وحمة العقرب والقَدوم

ومما جاء ساكنا والعامة تحركه جبل وعر ورجل سمح وبلد وحش

ومما جاء متحركا والعامّة تسكنه الصبر للدواء والوحل

ومما تبدل العامة فيه حرفا بحرف الزمرّد وانما هو بالذال المعجمة ودابة شموص وانما هو شموس بالسين وسنجة الميزان وانما هي صنجة بالصاد.

ومما جاء مفتوحا والعامة تكسره الكتّان والطَيلسان والغَيرة وجفن العين

ومما جاء مكسورا والعامة تفتحه السرداب والدهليز والمغرفة والمروحة

ومما عد من الخطأ قولهم هذا لا يسوى درهما وانما يقال لا يساوي وقولهم اشتريت زوج نعال وانما يقال زوجي نعال وقال ابن السكيت يقال غلت القدر ولا يقال غليت وتقول كانا متهاجرين فأصبحا يتكالمان ولا تقل يتكلمان وتقول هذه اتان ولا تقل اتانة — وفي الصحاح يقال للمرأة انسان ولا يقال انسانة -

والعامة تقوله ـ وفي كتاب ليس العامة تقول النقل بالضم للذي يتنقل به على الشراب ـ وانما هو النقل بالفتح ويقال في فلان ذكاء ولا يجوز ذكاوة ـ وأراني يُريني ولا يجوز أوراني انتهى ما ذكر في المزهر ملخصا

فصل

قد ذكرت في هذا الكتاب من المسائل المتعلقة بالتعريب وأصوله ما رأيت ـ وأحسب انه كاف في ارشاد من يريد ان يكون على بصيرة في هذا الامر ـ هذا مع تشتت الحال وتوزع البال وتاود الهال ـ وقد رأيت ان أختمه بفوائد شتّى ينتفع بها الباحث فيما نحن فيه أو فيما يشا كله من المباحث وهذا أوان الشروع في المقصود

الفائدة الاولى

اللثغة بالضم حبسة في اللسان تصير الراء غينا والسين ثاء ونحو ذلك ـ وقال الازهري اللثغة ان يعدل بحرف الى حرف ـ ومن أرباب اللثغة واصل بن عطاء الغزّال امام المعتزلة في العصر الاول ـ وله في ذلك قصة غريبة ـ ذكرها الجاحظ في البيان والتبيين حيث قال ـ ولما علم واصل بن عطاء أنه ألثغ فاحش اللثغ وأن مخرج ذلك منه شنيع وأنه اذ كان داعية مقالة ورئيس نحلة وأنه يريد الاحتجاج على أرباب النحل وزعماء الملل ـ وانه لا بدّ له من مقارعة الأبطال ومن الخطب الطوال وأنّ البيان يحتاج الى تمييز وسياسة والى ترتيب ورياضة ـ والى تمام الآلة واحكام الصنعة ـ والى سهولة المخرج وجهارة المنطق ـ وتكميل الحروف واقامة الوزن ـ وانّ حاجة المنطق الى الطلاوة والحلاوة كحاجته الى الجلالة والفخامة ـ وأنّ ذلك من اكبر ما تستمال به القلوب وتثني اليه الاعناق وتزيّن به المعاني وعلم واصل انه ليس معه ما ينوب عن البيان التامّ واللسان المتمكن والقوّة المتصرّفة كنحو ما أعطى الله نبيه موسى صلوات الله عليه من التوفيق والتسديد مع لباس التقوى وطابعَ النبوّة ومع هَدْي النبيين وسَمْت المرسلين وما يغشيهم الله به من القبول والمهابة ـ ولذلك قال بعض شعراء النبيّ صلى الله عليه وسلم

لو لم تكن فيه آياتٌ مبينةٌ كانتْ بَداهتُه تُنبيك بالخبر

ومع ما أعطى الله موسى عليه السلام من الحجة البالغة ومن العلامات الظاهرة والبرهانات الواضحة الى ان حلّ الله تلك العقدة ورفع تلك الحبسة وأسقط تلك المحنة ــ ومن أجل الحاجة الى حسن البيان واعطاء الحروف حقوقها من الفصاحة رام أبو حذيفة اسقاط الراء من كلامه واخراجها من حروف منطقه فلم يزل يكابد ذلك ويغالبه ويناضله ويساجله ويتأتى لسترّه والراحة من هجنته حتى انتظم له ما حاول واتّسق له ما أمّل حتى صار لغرابته مثلا ولطرافته معلما ــ

ولولا استفاضة هذا الخبر وظهور هذه الحال لما استجزنا الاقرار به والتأكيد له ــ ولست أعني خطبه المحفوظة ورسائله المخلدة لانّ ذلك يحتمل الصنعة ــ وانما عنيت محاجّة الخصوم ومناقلة الاكفاء ومفاوضة الاخوان ــ . واللثغة في الراء تكون بالغين والذال والياء ــ والغين أقلها قبحا وأوجدها في كبار الناس وبلغائهم وأشرافهم وعلمائهم ــ وكانت لثغة محمد بن شبيب المتكلم بالغين ــ فاذا حمل على نفسه وقوّم لسانه أخرج الراء ــ . وقد ذكر ذلك أبو الطروق الضبّي فقال

عليم بابدال الحروف وقامع لكل خطيب يغلب الحقَّ باطلُهْ

ثم قال وكان اذا أراد ان يذكر البر قال القمح أو الحنطة ــ والحنطة لغة كوفية ــ والقمح لغة شاميّة ــ هذا وهو يعلم ان لغة من قال بُرّ أفصح من لغة من قال قمح أو حنطة

الفائدة الثانية

قال في البيان والتبيين في تتمة المقالة المذكورة آنفا : وأهل الامصار انما يتكلمون على لغة النازلة فيهم من العرب ــ ولذلك نجد الاختلاف في الفاظ أهل الكوفة والبصرة والشام ومصر ــ حدثني أبو سعيد عبد الكريم بن روح قال قال أهل مكة لمحمد بن المَناذر الشاعر ليست لكم معاشر أهل البصرة لغة فصيحة انما الفصاحة لنا أهل مكة ــ قال ابن المَناذر اما الفاظنا فأحكى الالفاظ للقرآن واكثرها موافقة له ــ

فضعوا القرآن بعد هذا حيث شئتم - أنتم تسمّون القِدر برمة - وتجمعون البرمة على برام - ونحن نقول قِدر ونجمعها على قدور وقال الله عز وجلّ وجِفان كالجواب وقُدور راسيات -

وأنتم تسمون البيت اذا كان فوق البيت عليّة وتجمعون هذا الاسم على علال - ونحن نسميه غرفة ونجمعها على غرفات وغرف وقال الله تبارك وتعالى غُرَفٌ من فوقها غُرَف مبنيّة وقال وهم في الغرفات آمنون

وأنتم تسمون الطلع الكافور والاغريض ونحن نسميه الطلع - وقال الله عز وجل ونخل طلعها هضيم - فعدّ عشر كلمات لم أحفظ أنا منها الاّ هذا - .

ألا ترى أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر علقوا بألفاظ من ألفاظهم - ولذلك يسمّون البطّيخ الخِرْبز - و يسمّون السميط الروذق - و يسمّون المَصوص المزوز - و يسمون الشطرنج الاشترنج في غير ذلك من الاسماء - .

وكذلك أهل الكوفة فانهم يسمون المسحاة بال - و بال بالفارسية - ولو علق ذلك لغة أهل البصرة اذ نزلوا بأدنى بلاد فارس وأقصى بلاد العرب كان ذلك أشبه اذ كان أهل الكوفة قد نزلوا بأدنى بلاد النبط وأقصى بلاد العرب

و يسمى أهل الكوفة الحَوْكَ باذروج - والباذروج بالفارسية والحوك كلمة عربيّة - وأهل البصرة اذا التقت أربع طرق يسمونها مربّعة - و يسميها أهل الكوفة الجهارسوك - والجهارسوك بالفارسيّة - و يسمون السوق أو السويقة وازار - والوازار بالفارسية - و يسمون القثاء خيارا - والخيار فارسية - و يسمون المجذوم ويذى - و ويذي بالفارسية - وقد يستخف الناس الفاظا و يستعملونها وغيرها أحق بذلك منها - ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع الا في موضع العقاب أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر - والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة - وكذلك ذكر المطر لانك لا تجد القرآن يلفظ به الا في موضع الانتقام - والعامة واكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وذكر الغيث - ولفظ القرآن الذي عليه نزل انه اذا ذكر الابصار لم يقل الاسماع - واذا ذكر سبع سموات لم

يقل الارضين ألا تراه لا يجمع الارض أرضين ولا السمع أسماعا — والجاري على أفواه العامة غير ذلك — لا يتفقدون من الالفاظ ما هو أحقّ بالذكر وأولى بالاستعمال — . وقد زعم بعض القراء انه لم يجد ذكر لفظ النكاح في القرآن الا في موضع التزويج — والعامّة ربما استخفت أقلّ اللغتين وأضعفهما وتستعمل ما هو أقلّ في أصل اللغة استعمالا وتدع ما هو أظهر وأكثر — ولذلك نجد البيت من الشعر قد سار ولم يسر ما هو أجود منه — وكذلك المثل السائر — وقد يبلغ الفارس والجواد الغاية في الشهرة ولا يرزق ذلك الذكر والتنويه بعض من هو أولى بذلك منه — ألا ترى ان ابن القرّية عند العامة أشهر عندها في الخطابة من سحبان وائل — وعبيد الله بن الحر أذكر عندهم في الفروسية من زهير بن ذؤيب — وكذلك مذهبهم في عنترة بن شدّاد وعتيبة بن الحارث بن شهاب — وهم يضربون المثل بعمرو بن معدي كرب ولا يعرفون بسطام بن قيس —

وفي القرآن معانٍ لا تكاد تفترق مثل الصلاة والزكاة — والجوع والخوف — والجنة والنار — والرغبة والرهبة — والمهاجرين والانصار — والجنّ والانس — قال قطرب أنشدني ضرار بن عمرو قول الشاعر في واصل

ويجعل البُرَّ قمحا في تصرّفه　　وجانب الراء حتى احتال للشَعَر

ولم يُطِق مطرا والقول يُعجله　　فعاد بالغيث اشفاقا من المطر

قال وسألت عثمان البزي كيف كان واصل يصنع في العدد — وكيف كان يصنع بعشرة وعشرين وأربعين — وكيف كان يصنع بالقمر والبدر ويوم الاربعاء وشهر رمضان — وكيف كان يصنع بالمحرم وصفر وربيع الاول وربيع الآخر وجمادى الآخرة ورجب فقال مالي فيه قول الاّ ما قال صفوان

مُلقَّن مُلْهَمٌ فيما يحاوله　　جمّ خواطره جواب آفاق

وأنشدني ديسم قال أنشدني أبو محمد اليزيديّ

وخلّة اللفظ في الياءات ان فقدت　　كخلة اللفظ في اللامات والالف

وخصلة الراء فيها غير خافية　　فاعرف مواقعها في القول والصحف

يزعم ان هذه الحروف أكثر ترداداً من غيرها ـ والحاجة اليها أشدّ ـ واعتبر ذلك بأن تأخذ عدة رسائل وعدة خطب من جملة خطب الناس ورسائلهم فانك متى حصّلت جميع حروفها وعددت كل شكل على حدة علمت ان هذه الحروف الحاجة اليها أشدّ . ــ ه

الفائدة الثالثة

قال في البيان والتبيين في مبحث الحروف التي تدخلها اللثغة : المخارج لا تحصى ولا يوقف عليها — وكذلك القول في حروف كثيرة من حروف لغات العجم — وليس ذلك في شيء أكثر منها في لغة الخوز ـ وفي سواحل البحر من أسياف فارس ناس كثير كلامهم شبيه بالصفير ـ . ثم ذكر الالثغ وما يلثغ به ثم أتبعه بذكر ما يناسبه وهو التمتام ونحوه فقال قال الاصمعي اذا تتعتع اللسان في التاء فهو تمتام واذا تمتمع في الفاء فهو فأفاء ـ وقال أبو عبيدة اذا أدخل الرجل بعض كلامه في بعض فهو الفّ وقيل بلسانه لفف — وأنشدني لابي الرحف الراجز

كأنّ فيه لففا اذا نطق   من طول تحبيس وهمّ وأرق

كأنه لما جلس وحده ولم يكن له من يكلمه وطال عليه ذلك أصابه لفف في لسانه ويقال في لسانه حبسة اذا كان الكلام يثقل عليه ولم يبلغ حدّ الفأفاء والتمتام ـ ويقال في لسانه لكنة اذا أدخل بعض حروف العجم في حروف العرب وجذبت لسانه العادة الاولى الى المخرج الاول فاذا قالوا في لسانه حكلة فانما يذهبون الى نقصان آلة المنطق وعجز أداة اللفظ حتى لا تعرف معانيه الاّ بالاستدلال ة . ثم قال وزعم صاحب المنطق في كتاب الحيوان ان الطائر والسبع والبهيمة كلما كان لسان الواحد منها أعرض كان أفصح وأبين وأحكي لما يلقن ولما يسمع كنحو الببّغا والغداف وغراب البين وما أشبه ذلك ـ وكالذي يتهيأ من أفواه السنانير اذا تجاوبت من الحروف المقطعة المشاركة لمخارج حروف الناس ـ . فأما الغنم فليس يمكنها أن تقول الاّ ما ـ

والميم والباء أول ما يتهيأ في أفواه الاطفال كقولهم ماما و بابا لانهما خارجان من عمل اللسان وانهما يظهران بالتقاء الشفتين ؟ —

والقطا قد يتهيّأ من أفواهها ان تقول قطاقطا — و بذلك سمّيت — و يتهيأ من أفواه الكلاب العينات والفاءات والواوات كنحو قولها وَوْ وَوْ وكنحو قولها عَفْ عفْ — قال الهيثم بن عديّ قيل لصبيّ من أبوك قال : وَوْ وَوْ — لانّ أباه كان يسمي كلبا

ولكل لغة حروف تدور في اكثر كلامها كنحو استعمال الروم للسين واستعمال الجرامقة للعين قال الاصمعي ليس للروم صاد ولا للفرس ثاء — ولا للسريانيّ ذال — ومن الفاظ العرب الفاظ تنافر — وان كانت مجموعة في بيت شعر لم يستطع المنشد انشادها الاّ ببعض استكراه — فمن ذلك قول الشاعر

وقبر حرب بمكانٍ قَفرُ ... وليس قربَ قبر حربٍ قبرُ

ولما رأى من لا علم له ان أحدا لا يستطيع ان ينشد هذين البيتين ثلاث مرات في نسق واحد فلا يتتعتع ولا يتلجلج وقيل لهم ان ذلك انما اعتراه اذ كان من أشعار الجن صدقوا بذلك

وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الاجزاء سهل المخارج — فيعلم بذلك انه أفرغ افراغا واحدا وسُبك سبكا واحدا فهو يجرى على اللسان كما يجرى الدهان ؟

وقد يتكلم المغلاق الذى نشأ في سواد الكوفة بالعربية المعروفة و يكون لفظه متخيرا فاخرا ومعناه شريفا كريما و يعلم مع ذلك السامع لكلامه ومخارج حروفه انه نبطيّ .. وكذلك اذا تكلم الخراسانيّ على هذه الصفة .. فانك تعرف مع اعرابه وتخير الفاظه انه خراسانيّ .. وكذلك ان كان من كتاب الاهواز — ومع هذا انا نجد الحاكية من الناس يحكي الفاظ سكان اليمن مع مخارج كلامهم لا يغادر من ذلك شيئا — وكذلك تكون حكايته للخراساني والاهوازيّ والزنجيّ والسنديّ وسائر الاجناس نعم حتي تجده كأنه أطبع منه — فأما اذا حكي كلامَ الفأفاء فكأنما قد جمعت كل طرفة في كل فأفاء في الارض في لسان واحد —

ولذلك زعمت الاوائل ان الانسان انما قيل له العالم الصغير سليل العالم الكبير — لانه يصوّر بيده كلّ صورة ويحكي بفمه كلّ حكاية — ولانه يأكل النبات — كما تأكل البهائم — ويأكل الحيوان كما تأكل السباع — وأنّ فيه من أخلاق جميع أجناس الحيوان أشكالا — وانما تهيأ للحاكية ان يحكي جميع مخارج الامم لما اعطى الله الانسان من الاستطاعة والتمكن — وحين فضّله على جميع الحيوان بالنطق والعقل والاستطاعة — فبطول استعمال التكلف ذلّت لذلك جوارحه — . ومتى ترك شمائله ولسانه على سجيتها كان مقصورا بعادة المنشأ على الشكل الذى لم يزل فيه — وهذه القضية مقصورة على هذه الجملة من مخارج الالفاظ وصور الحركات والسكون — . فأما حروف الكلام فان حكمها اذا تمكنت في الالسنة خلاف هذا الحكم — ألا ترى السنديّ اذا جلب كبيرا فانه لا يستطيع الاّ ان يجعل الجيم زايا ولو أقام في عليا تميم وسفلى قيس وبين عجز هوازن خمسين عاما — وكذلك النبطي القحّ خلاف المغلاق الذي نشأ في بلاد النبط لانّ النبطيّ القحّ يجعل الزاي سينا — فاذا أراد أن يقول زورق قال سورق — ويجعل العين همزة — فاذا أراد أن يقول مشمعلّ قال مشمئل — والنخاس يمتحن لسان الجارية اذا ظنّ انها رومية وأهلها يزعمون أنها مولدة بأن تقول ناعمة وتقول شمس ثلاث مرّات متواليات

الفائدة الرابعة

قال ابن فارس في فقه اللغة: باب النحت — العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة — وهو جنس من الاختصار — وذلك رجل عبشميّ منسوب الى اسمين — وأنشد الخليل

أقول لها ودمع العين جارٍ ألم يحزنك حَيْعَلَةُ المنادي

من قوله حَيَّ عَلَى — وهذا مذهبنا في أن الاشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت — مثل قول العرب للرجل الشديد ضبطر من ضبط وضبر — وفي قولهم صَهْصَلِق انه من صهل وصلق — وفي الصلدم انه من الصلد والصدم — وقد ذكرنا ذلك بوجوهه في كتاب مقاييس اللغة انتهى كلام ابن فارس —

والضَبَنْطَرُ كهِزَبْر الشديد والضخم المكتنز والاسد الماضي كالضَّبَيْطَر — ورجل ذو ضبارة كسحابة مجتمع الخلق موثّقه وكذا أسد ضُبارم وضُبارمة بضمهما .

والصَهْصَلِق العجوز الصخّابة كالصهصليق ومن الاصوات الشديد — وصلق صات صوتا شديدا — .

والصَّلْدِمُ كزِبْرِج الاسد والصُّلب والشديد الحافر كالصُّلادم فيهما والصِلْدامُ — وهي صِلْدامة

وفي اصلاح المنطق لابن السكيت وتهذيبه للتبريزي يقال قد اكثر من البسملة اذا اكثر من قول بسم الله — ومن الهيللة اذا اكثر من قول لا اله الاّ الله — ومن الحولقة والحوقلة اذا اكثر من قول لا حول ولا قوة الاّ بالله — ومن الحمدلة أي الحمد لله — ومن الجعفدة أي جعلت فداك ومن السبحلة أى سبحان الله . ه وأما الحسبلة فهي قول المرء حسبنا الله — وقد أنكر بعضهم الحوقلة بتقديم القاف على اللام وقال انها مشية الرجل الضعيف — . والنحت سماعيّ حتي في باب النسبة — ومن ثم قال بعض النحاة عند ذكر قولهم عبشمي في النسبة الى عبد شمس : هذا الحكم لا يطّرد — وانما يقال منه ما قالته العرب — والمحفوظ منه عبشميّ فى عبد شمس — وعبدريّ في عبد الدار ومرقسيّ في امرىء القيس وعبقسيّ في عبد القيس وتيمليّ في تيم الله . ه وقد وقع النحت في كلام العامة — ومن ذلك قولهم رَسْمَلْتُ فلانا أى أعطيته رأس مال يتّجر به —

ومن المنحوت العَنَطْنَطُ قال في الصحاح : العنَطْنَطُ الطويل — وأصل الكلمة عَنَط فكرّرت — ومثله الصَّمَحْمَحُ قال في الصحاح الصَمَحْمَحُ الشديد قال الجرميّ الغليظ القصير وقال ثعلب رأس صَمَحْمَحٌ أى أصلع غايظ شديد — وهو فَعَلْعَل — كرر فيه العين واللام . ه وقس على ذلك — . وقد وقع النحت في الحروف — قال الخليل لن أصلها لا أن خففت فصارت لن — وقد حدث لها بالتركيب معنى لم يكن قبله — واعترض عليه بأنّ الاصل عدم التركيب — وأجيب عن ذلك بأن الاصل فى هذه الصناعة تقليل الاصول ما أمكن لا تكثيرها — ولا يتمّ ذاك هنا

الاّ اذا قيل بأنها مركبة مما ذكر — والاصل في الحروف الناصبة للافعال عنده هي أن قال صاحب المفتاح بعد أن نقل هذاالقول عنه وقول الخليل يغني عن الدليل

اذا قالت حَذَامِ فصدّقوها   فان القول ما قالت حذامِ

ومما يستطرف هنا قول بعضهم أن أصل لمّا الجازمة لاما — فحذفت الالف الاولى وشددت الميم فصارت لمّا — وعلى هذا فأصل لما يكتبْ زيد — لا — ما يكتب زيد — فلا هي بمنزلة نعم في مثل قولك نعم يكتب زيد — . وما هي ما النافية التي تدخل على المضارع فتخصه بزمان الحال — غير أنها لما صارت كلمة واحدة جزمت المضارع — وقلبت معناه الى معنى الماضي وصارت لنفي الماضي متصلا بزمان الحال فيكون معنى لما يكتب زيد ما كتب زيد الى الآن — واما لم فيتصور فيها على ما ذكر وجهان — أحدهما ان يقال ان أصلها لاما فحذف منها الالفان وأسكنت الميم منها فصارت لم وثانيهما ان يقال ان أصلها لما فحذف منها الجزء الثاني تخفيفا — وقال الفراء أصل لم لا — فأبدلت الالف ميما — ولا يخفى ما في مثل هذه الاقوال من الغرابة عند الجمهور حتى أنّ كثيرا منهم يعدون مثل ذلك ناشئا من تسلط أمر الخيال —

ومن المنحوت على أحد الاقوال هِبْلَعٌ قال علم الدين السخاويّ في سفر السعادة: هِبلَع هو عند أكثر النحاة فِعْلَل — وهو عند أبي الحسن هِفْلع لانّ الهبلع هو الاكول — فهو من البلع — وانما صار النحاة الى ان الهاء فيه هي أصل لان زيادتها في هذا الموضع تقل — قال أبو الفتح ولستُ أرى بمذهب أبي الحسن بأسا — لانّ الدلالة متى قامت فلا يلتفت بعد ذلك الى خلاف أو وفاق — وانما سبيلك ان تتعجب من عدول من عدل عنها — ألا ترى انهم قضوا بزيادة اللام في هنالك وذلك وعبدل وان لم تكثر نظائر هذا — قال جرير

وُضع الخَزيرُ فقيل اينَ مُجاشع   فشحاجَحا فلَه جُرافٌ هِبْلَعُ

ويجوز والله أعلم ان يكون هِبْلع من قولهم ذئبٌ هُلَعٌ بُلَعٌ — والهُلَع بمعنى الحريص الشره — والبُلَع من الابتلاع فيكون هِبْلَع مركبا من هذين . ه

ومما يظن كونه منحوتا بحثر — فانه يظهر أنّ أصله بحث وأثار فخفف بطريق النحت فصار بحثر — ومثل بحثر بعثر — فانه يظهر أنّ أصله بعث وأثار — فخفف كما خفف ما قبله فصار بعثر — ولك ان تجعله فرعا عنه نشأ منه بطريق الابدال فيكون أصله بحثر — فقلبت الحاء فيه عينا فصار بعثر — وقد وقع مثل ذلك في ضبحت الخيل وضبعت — وهو مما ذكره بعض العلماء في مبحث الابدال — وقال في الصحاح — قال الفراء يقال بعثر الرجل متاعه وبحثره اذا فرّقه و بدّده وقلب بعضه على بعض — و يقال بعثرت الشيء و بحثرته اذا استخرجته وكشفته وقال أبو عبيدة في قوله تعالى بعثر ما في القبور أثير وأخرج — وقال الراغب في مفردات القرآن : قال الله تعالى واذا القبور بعثرت أى قلب ترابها وأثير ما فيها — . ومن رأى تركيب الرباعيّ والخماسيّ من ثلاثيين نحو هال و بسمل اذا قال لا اله الاّ الله و بسم الله يقول ان بعثر مركب من بعث وأثير — وهذا لا يبعد في هـذا الحرف — فان البعثرة تتضمن معنى بعث وأثير . ﻫ

الفائدة الخامسة

اذا وجدت كلمتين متفقتين في اللفظ والمعنى — وليس بينهما اختلاف الاّ في تقديم بعض الحروف على بعض فاحكم بأنّ احداهما أصل للاخرى والاخرى فرع عنها نشأ بطريق القلب — وذلك مثل جذب وجبذ — والمراد بالقلب تقديم بعض الحروف على بعض وتأخيرها — .

قال ابن فارس في فقه اللغة — من سُنَن العرب القلب — وذلك يكون في الكلمة و يكون في القصة — فأما الكلمة فقولهم جبذ وجذب — و بكل ولبك — وهو كثير — وقد صنفه علماء اللغة — وليس في القرآن شيء من هذا فيما أظنّ . ﻫ وقد ألّف فيه ابن السكّيت كتابا ينقل عنه صاحب الصحاح — . وقال ابن دريد في الجمهرة : باب الحروف التي قلبت — وزعم قوم من النحويين انها لغات — وهذا القول خلاف على أهل اللغة — ثم ذكر أمثلة منها — جبذ وجذب — وصاعقة وصاقعة — وطريق طامس وطاسم — وقاف الاثر وقفا الاثر — وعاث يعيث وعَثي يعثى اذا أفسد

وقال النحاس في شرح المعلّقات : القلب الصحيح عند البصريين مثل شاكي السلاح وشائك — وجرف هار وهائر — وأما ما يسميه الكوفيون القلب نحو جبذ وجذب فليس هذا بقلب عند البصريين — وانما هما لغتان — وليس بمنزلة شائك وشائك ألا ترى انه قد أخرت الياء في شاكي السلاح — .

قال السخاويّ في شرح المفصل اذا قلبوا لم يجعلوا للفرع مصدرا لئلا يلتبس بالاصل بل يقتصر على مصدر الاصل ليكون شاهدا للاصالة نحو يئس يأسا — وأيس مقلوب منه ولا مصدر له — فاذا وجد المصدران حكم النحاة بأنّ كل واحد من الفعلين أصل — وليس بمقلوب من الآخر نحو جبذ وجذب — وأهل اللغة يقولون ان ذلك كله مقلوب — .ه وقال ابن مالك اكثر ما يكون القلب في المعتل والمهموز — كهار في هائر وشاكي السلاح في شائك وراء في رأى وآبار في أبآر — وقد ذكر هذا المبحث في كتب الصرف فارجع اليها ان أردت الزيادة في البيان

تنبيه

أراد ابن فارس بالقلب الذي يكون في القصة القلب الذى ذكره علماء البيان وجعلوا من أمثلته قولهم عرضتُ البعيرَ على الحوض — فان فيه قلبا — والاصل فيه عرضتُ الحوضَ على البعير — ومثل ذلك أدخلت القلنسوة في رأسي — والاصل فيه أدخلت رأسي في القلنسوة — وهو كثير في كلامهم الاّ ان المقبول منه قليل لانّ معظمه جاء على سبيل السهو والغلط — وقد جاء في بعض الاشعار لاقامة الوزن قال الفرزدق يصف ذئبا

وأطلسَ عسّال وما كان صاحبا رفعت لناري موهنا فأتاني

أراد رفعت له ناري — . وأما قول ابن فارس في آخر العبارة وليس في القرآن شيء من هذا فيما أظنّ — ففيه نظر فان فيه شيئا يظهر لمن أمعن النظر في الامثلة المذكورة — وذلك هو آن يئين وأنى يأنى — وعاث يعيث وعَثِيَ يَعْثَى — قال تعالى

ألم يأنِ للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحقّ ـ . وقال تعالى ولا تَعْثَوْا في الارضِ مُفسِدين

الفائدة السادسة

اذا وجدت كلمتين متفقتين في اللفظ والمعنى ـ وليس بينهما اختلاف الاّ في حرف واحد ـ فاحكم بأنّ احداهما أصل للاخرى ـ والاخرى فرع عنها نشأ بطريق الابدال ـ وذلك مثل أزمة وأزبة وهى الشدّة

قال ابن فارس في فقه اللغة ـ : من سُنن العرب ابدال الحروف واقامة بعضها مقام بعض ـ مدحه ومدهه ـ وفرس رِفَلٌّ ورِفَنّ ـ وهو كثير مشهور ـ وقد ألّف فيه العلماء — فأما قوله تعالى فانفلق فكان كل فِرْقٍ كالطود فاللام والراء تتعاقبان كما تقول العرب فلق الصبح وفرقه. ه وممن الف في هذا النوع ابن السكيت وأبو الطيب اللغوىّ ـ قال أبو الطيب في كتابه : ليس المراد بالابدال ان العرب تتعمد تعويض حرف من حرف — وانما هى لغات مختلفة لمعان متفقة — تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد — حتى لا يختلفا الاّ في حرف واحد — قال والدليل على ذلك ان قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طورا مهموزة وطورا غير مهموزة ولا بالصاد مرة وبالسين أخرى — وكذلك ابدال لام التعريف ميما والهمزة المصدّرة عينا كقولهم في نحو أنّ عنّ لا تشترك العرب في شيء من ذلك — انما يقول هذا قوم — وذاك آخرون . ه

وقال أبو حيّان في شرح التسهيل قال شيخنا الاستاذ أبو الحسن بن الضائع قلما تجد حرفا الاّ وقد جاء فيه البدل ولو نادرا — .

وقال أبو عبيد في الغريب المصنف باب المبدل من الحروف — مدهته أمدهه بمعنى مدحته — واستأديت عليه مثل استعديت ـ والأيم والأين الحيّة — ة

ومن المضاعف قصّيت أظفارى بمعنى قصصت — والتصدية التصفيق والصوت ـ وفعلت منه صددتُ أصِد — ومنه اذا قومك من يصِدّون — فحوّل احدى الدالين ياء — ومنه قول العجّاج تقضّي البازي اذا البازي كسر — وهو من قضضت — وكذلك تظنيت من ظننت — ولَبَّيْكَ من لبيت بالمكان أقمت به . ه

وهذه أمثلة من كتاب الابدال ليعقوب بن السكّيت فمن الهمزة والهاء أيا وهيا - وأرقت الماء وهرقته - ومن الهمزة والعين آديته على كذا وأعديته أي قويته وأعنته - وموت ذؤاف وذعاف وهو الذي يعجّل القتل - . ومن الهمزة والواو أكّدت العهد ووكّدته - وآصدت الباب وأوصدته - وذأى البقل بذأى بلغة. أهل الحجاز - ولغة نجد ذوى يذوى - . ومن الهمزة والياء رجل المعيّ ويلمعيّ - وفي أسنانه الل ويلل اذا كان فيها اقبال على باطن الفم - ومن الباء والميم الظأب والظأم سلف الرجل يقال تظاءبا وتظاءما اذا تزوجا أختين - والربا والرما - وضربة لازب ولازم - . ومن التاء والدال سبنتي وسبندى للنمر - ومدّ في السير ومتّ - .ومن التاء والسين الكرم من توسه ومن سوسه - ومن التاء والطاء الاقتار والاقطار النواحي - . ومن التاء والواو التكلان والتقوى والتلاد من وكات والوقاية والولادة... ومن الثاء والذال يقال لتراب البئر النبيثة والنبيذة - وقثم له من ماله وقذم وغثم له من ماله وغذم اذا دفع له دفعة فأكثر

ومن الثاء والفاء الحثالة والحفالة الرديء من كل شيء وثلغ رأسه وفلغه اذا شدخه واللثام واللفام - وقال الفراء اللثام على الفم واللفام على الارنبة. .ومن الجيم والكاف مرّ يرتج ويرتكّ اذا ترجرج - وريح سيهوج وسيهوك شديدة. .ومن الحاء والعين ضبحت الخيل وضبعت وبحثر الشيء وبعثره ... ومن الحاء والهاء الجلح والجله انحسار الشعر عن مقدم الرأس - وحبش وهبش أى جمع وفي صوته صحل وصهل أي بحوحة - .

ومن الخاء والهاء بخ بخ وبه به اذا تعجب من الشيء وصخدته الشمس وصهدته اذا اشتد وقعها عليه ومن الدال والطاء مدّ الحرف ومطّه ومن الدال واللام المكود والمكول المحبوس

ومن الزاي والسين مكان شأز وشأس غليظ - والشازب والشاسب اليابس ... ومن الزاي والصاد نشزت المرأة ونشصت -

ومن الصاد والطاء أملصت الناقة وأملطت ألقت ولدها ولم يشعر - .ومن الفاء والكاف في صدره عليّ حسيفة وحسيكة أي غل وعداوة - ومن الميم والنون الغيم والغين السحاب

ومن المضاعف قال أبو عبيدة العرب تقلب حروف المضاعف الى الياء ـ ومنه قوله تعالى وقد خاب من دسّاها ـ وهو من دسست ـ وقوله لم يتسنه من مسنون ـ

وقال ابن خالويه في شرح الفصيح اخبرنا ابن دريد عن أبي حاتم عن الاصمعيّ قال اختلف رجلان في الصقر فقال أحدهما بالسين وقال الآخر بالصاد فتحا كما الى اعرابيّ ثالث فقال اما أنا فأقول الزقر بالزاي فدل على انها ثلاث لغات ـ وقال القالي في أماليه بعد أن سرد جملة من الفاظ الابدال اللغويون يذهبون الى ان جميع ما أمليناه ابدال — وليس كذلك هو عند علماء أهل النحو وانما حروف الابدال عندهم اثنا عشر حرفا ـ يجمعها قولك طال يوم أنجدته ـ . ﻫ

ومما يدخل في باب الابدال ما ورد بوجهين بحيث يؤمن فيه التصحيف كالذي ورد بالباء والتاء أو بالجيم والحاء ونحو ذلك — قال في المزهر والاصل في هذا النوع ما أورده ابن السكيت في كتاب الابدال عن أبي عمرو قال أنشدت يزيد بن مزيد عدوفا فقال صحفت يا أبا عمرو قال فقلت لم أصحّف ـ لغتكم عذوف ـ ولغة غيركم عدوف ـ وهذا نوع مهم يجب الاعتناء به لانه يندفع به ادعاء التصحيف على أئمة أجلاّء

ذكر ما ورد بالباء والتاء

في نوادر ابن الاعرابيّ رجل صلب وصلت بمعنى

ذكر ما ورد بالباء والثاء

قال ابن خالويه في شرح الدريدية البري التراب ـ والثرى التراب أيضا ـ يقال بفيه البري ـ و بفيه الثرى — وفي ديوان الادب الكرث مثل الكرب قال الاصمعي يقال كربني واكرثني ولا يقال كرثني

ذكر ما ورد بالتاء والثاء

تخّ العجين والطين كثر ماؤه ولان ـ وقالوا ثخّ أيضا بالثاء ـ والاول أعلى

ذكر ما ورد بالباء والنون

بخع لى فلان بحق ونخع والباء اكثر اذا أقرّ بالحق

ذكر ما ورد بالجيم والحاء

في الصحاح حكي عن الخليل الجوّاس الحواس — وقال القالى حدثني أبو بكر ابن دريد حدثني أبو عبد الله محمد بن الحسين قال حدثنا المازنيّ قال سمعت أبا سوار الغنوى يقرأ فحاسوا خلال الديار ـ فقلت انما هو جاسوا فقال جاسوا وحاسوا بمعنى واحد

ذكر ما ورد بالحاء والخاء

هو يتحوف مالى ويتخوفه أى يتنقّصه وفي الجمهرة يقولون فاح الطيب وفاخ بمعنى — لغتان فصيحتان — وفي الصحاح حرشه حرشا بالحاء والخاء جميعا خدشه ـ

ذكر ما ورد بالدال والذال

قال أبو عبيد في الغريب المصنف في باب عقد له خردلت اللحم وخرذلته قطعته ـ وفي ديوان الادب مرد الخبز ومرذه مرثه ـ وقال ابن خالويه بغداد بالدال والذال وقال ابن دريد بالدال فأما بالذال فخطأ ونمروذ بالذال وأهل البصرة يقولون نمرود بالدال — وفي شرح المعلقات للنحاس يقال جدّه يجدّه اذا قطعه ويقال جذّه بالذال معجمة اذا قطعه أيضا

ذكر ما ورد بالسين والشين

حمس الشر وحمش اذا اشتد ـ وعطس فسمّته وشمّته ـ وكل داع لاحد بخير فهو مسمت ومشمت ـ وفي أمالى ثعلب هوّش الناس وهوّسوا اذا وقعوا في هوشة وهو الفساد ـ والمحسّة لغة في المحشّة

ذكر ما ورد بالصاد والضاد

الحصب بالصاد ما التى في النار من حطب وغيره — والحضب بالضاد مثله — وقرىء بالوجهين قوله تعالى حصب جهنم ـ وقبصت قبصة وقبضت قبضة ـ ويقال القبصة أصغر من القبضة

ذكر ما ورد بالطاء والظاء

في الغريب المصنف قال أبو عمرو ذهب دمه طلفا وظلفا أي هدرا قال سمعته بالطاء والظاء ويقال طلفا وظلفا بجزم اللام

ذكر ما ورد بالعين والغين

عفنشل وغفنشل ثقيل وخم — والعاث شدة القتال واللزوم له يقال بالعين والغين جميعا وفي الغريب المصنف قد قرىء شغفها حبا وشعفها معا — وهو عشق مع حرقة — وفي تهذيب الاصلاح للتبريزي النشوغ والنشوع السعوط يقال نشغته ونشعته —

ذكر ما ورد بالفاء والقاف

قال ابن السكيت الزحاليف والزحاليق آثار تزيج الصبيان من فوق الى أسفل — أهل العالية يقولون زحلوفة وزحاليف — وبنو تميم ومن يليهم من هوازن يقولون زحلوقة وزحاليق —

قال الراجز يصف القبر

لمن زحلوقة زلّ بها العينان تنهل

ينادي الآخر الألّ الا حلّوا الا حلوا

وفي أمالي القالي القصم والفصم الكسر وبعضهم يفرق بينهما فيقول القصم الكسر الذي فيه بينونة — والفصم الكسر الذي لم يبن

ذكر ما ورد بالكاف واللام

في المجمل لابن فارس المأفوك الضعيف الرأي والمأفول باللام أيضا الضعيف الرأي — وكذا المأفون بالنون — ولعله من الابدال

ذكر ما ورد بالنون والياء

في تهذيب التبريزي يقال منشار بالنون وميشار بالياء بلا همز ومئشار بالهمز —

وفي الصحاح الصندلاني لغة في الصيدلاني". ومن لطيف ما يدخل في هذا الباب ما في الغريب المصنف لابي عبيد قال قال الاصمعي أخبرني عيسى بن عمر قال أنشدني ذو الرمة

وظاهر لها من يابس الشخت واستعن ‏ ‏ عليها الصبّا واجعل يديك لها سترا

ثم أنشد من بعد من بائس الشخت فقلت له انك أنشدتني من يابس السخت فقال اليبس من البؤس — وذلك اسناد متصل صحيح — فان أبا عبيد سمعه من الاصمعي"

ومما يدخل في باب الابدال ما ورد بوجهين بحيث اذا قرأه الالثغ لا يعاب به — وذلك كالذى ورد بالراء والغين والثاء والسين والذال والظاء وقد جاء من ذلك ما وقع الشك" في أمره — قال الثعالبي" في فقه اللغة انا استطرف قول الليث عن الخليل الذعاق كالزعاق سمعنا ذلك من بعضهم وما ندري الغة أم لثغة وقال في الصحاح اللهس لغة في اللحس أو لهجة — وقال مرس الصبي" أصبعه يمرسه لغة في مرثه أو لثغة — وقال رجل شنظير وشنظيرة أى سيء الخلق — وربما قالوا شنذيرة بالذال المعجمة لقربها من الظاء لغة أو لثغة —

ذكر ما ورد بالراء والغين

قال أبو عبيد في الغريب المصنف قال الفراء غانت نفسه ورانت تغين وترين اذا غثت — وفي الجمهرة الرمص في العين والغمص واحد — يقال غمصت عينه اذا كثر فيها الرمص من ادامة البكاء وفي الصحاح الغاية الراية وفي الغريب المصنف غييت غاية مثل راية وأغييتها نصبتها —

ذكر ما ورد بالراء واللام

جرمه وجامه قطعه — واعرنكس الليل واعلنكس أظلم — وخلق وخرق واختلق واخترق سواء — وفي التنزيل وتخلقون افكا — وخرقوا له بنين وبنات بغير علم — ومستطير ومستطيل واحد — يقال استطار الشق في الحائط واستطال — وفي التنزيل كان شره مستطيرا —

ذكر ما ورد بالسين والثاء

ساخت رجله في الارض وثاخت اذا دخلت ـ وفي ديوان الادب مرس التمر ومرثه مرده ـ

ذكر ما ورد بالضاد والظاء

في الغريب المصنف فاظت نفسه تفيظ مات ـ وناس من بني تميم يقولون فاضت نفسه تفيض ـ وقال المبرد أخبرني التوّزي عن أبي عبيدة قال كل العرب تقول فاضت نفسه بالضاد الا بني ضبة فانهم يقولون فاظت نفسه بالظاء حكاه أبو محمد البطليوسيّ في كتاب الفرق

ذكر ما ورد بالقاف والكاف

دقه ودكه دفع في صدره ـ وقشطت عنه جلده وكشطت ـ وقريش تقرأ واذا السماء كشطت ـ وأسد قشطت ـ وكذا هي في مصحف ابن مسعود

ذكر ما ورد باللام والنون

هتلت السماء وهتنت ـ وسحائب هتّل وهتّن ـ وبعير رفلّ ورفنّ سابغ الذنب ـ وقلة الجبل أعلاه وهي القنة أيضا ـ هذا ما رأينا ذكره ومن أراد الزيادة على ذلك فليرجع الى المزهر

تنبيه

قد عرفت ان مادة أشب مأخوذة من الفارسية ـ وأصلها فيها كلمة آشوب وهي بمعني التخليط وقد ذكر ذلك سيبويه في كتابه ـ ومن الاشب أخذت الاشابة وهي الاخلاط من الناس وقد لحق هذه الكلمة القلب فقيل فيها أباشة وقد لحق أباشة الابدال فقيل فيها تارة حباشة وتارة هباشة ـ فاذا نظرت الى حباشة أو هباشة بغتة فربما لا تنتبه الى أصلها لكثرة ما عراهما من التغيير الاّ انك اذا أمعنت النظر في ذلك قوي عندك هذا الامر وربما جعلت الاوباش والاوشاب من مادة الاشب

أيضا وغاية ما في ذلك من الغرابة قلب الهمزة واوا ــ وقد رأى كثير من اللغويين لها مأخذاً آخر قريب المأخذ الاّ ان ما رأينا أقرب منه ــ وقد نبهناك على هذا لتمعن النظر في المواضع التي يكثر فيها التغيير وان تتثبت فيهــا ولا تحار ـ ولنذكر لك ما قيل في ذلك ــ الاشابة بالضم الاخلاط من الناس ــ والأُباشة كذلك ـ والحُباشة الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة ـ وكذلك الاحبوش والاحابيش ــ وحبش قومه تحبيشا جمعهم ــ والهُباشة مثل الحُباشة ـ والاوشاب من الناس الاوباش والاوباش الاخلاط وهم الضروب المتفرقون ويقال هو جمع مقلوب من البوش ـ ومنه الحديث قد وبشت قريش أو باشا لها أي جمعت جموعا من قبائل شتّى ـ والبوش الجماعة من الناس المختلطين يقال بوش بائش ــ والاوباش جمع مقلوب منه ــ .ومن أمعن النظر فى العربية تبين له ان موادها انمــا كثرت بسبب أربعة أمور ــ وهي التعريب والنحت والقلب والابدال وأما الالحاق فانه من الامور التى تتعلق بمبحث الزيادة وقد جلا الرضيّ أمره في شرح الشافية حيث قال : واعلم ان الزيادة قد تكون للالحاق بأصل وقد لا تكون ــ ومعنى الالحاق في الاسم والفعل ان تزيد حرفا أو حرفين على تركيب زيادة غير مطّردة في افادة معنى ليصير ذلك التركيب بتلك الزيادة مثل كلمة أخرى فى عدد الحروف وحركاتها المعينة والسكنات ـ كل واحد في مثل مكانها في الملحق بها وفي تصاريفها من الماضي والمضارع والامر والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول ان كان الملحق به فعلا رباعيا ـ ومن التصغير والتكسير ان كان الملحق به اسما رباعيا لا خماسيا ـ وفائدة الالحاق انه ربما يحتاج في تلك الكلمة الى مثل ذلك التركيب في شعر أو سجع ـ ولا نحتم بعدم تغير المعنى بزيادة الالحاق على ما يتوهم ـ كيف ـ وان معنى حوقل مخالف لمعنى حقــل ـ وشمال مخالف لشمل معنى ــ وكذا كوثر ليس بمعنى كثر ـ بل يكفي ان لا تكون تلك الزيادة في مثل ذلك الموضع مطّردة في افادة معنى كما ان زيادة الهمزة في اكبر وأفضل للتفضيل وزيادة ميم مفعل للمصدر أو الزمان أو المكان وفي مفعل للآلة ــ فمن ثم لا تقول ان هذه الزيادات للالحاق وان صارت الكلم بها كالرباعي في الحركات والسكنات المعينة ــ ومثله في التصغير والجمع ـ وذلك لظهور زيادة الحروف للمعانى المذكورة

فلا نحيلها على الفرض اللفظي" مع امكان احالتها على الفرض المعنوي" — وليس لاحد أن يرتكب كون الحرف المزيد لافادة معنى الالحاق أيضا لانه لو كان كذلك لم يدغم نحو أشدّ ومردّ لئلا ينكسر وزن جعفر — ولا نحو مِسلّة ومِخدّة لئلا ينكسر وزن درهم كما لم يدغم مَهْدَد وقَرْدَد محافظة على وزن جعفر — وذلك ان ترك الادغام في نحو قردد ليس لكون أحد الدالين زائدا والاّ لم يدغم نحو قُمُدّ لزيادة أحد داليه ولم يظهر نحو أَلَنْدَد ويَلَنْدَد لاصالة الدالين بل هو للمحافظة على وزن الملحق به — وكان ينبغي أن لا يدغم نحو أشدّ ومردّ ومسلّة لو كانت ملحقة — هذا وربما لا يكون لاصل الملحق معنى في كلامهم نحو كوكب وزينب فانه لا معنى لتركيب ككب وزنب — . ه وقد أطال في ذلك الاّ ان ما ذكر هنا هو أهم ما في هذا المبحث —

والقُمُدّ القوي" الشديد — والانثى قُمُدّة وهو مثل عُتُلّ — . ومعنى حوقل ضعف وأعيا — ومعنى شمال أسرع — وناقة شِملال وشِمليل بالكسر سريعة

والكَوْثرُ الكثيرُ من كلّ شيء والرجل الخيّر المعطاء —

والنهر — ونهر في الجنّة تتفرع منه جميع أنهارها — ووزن كوثر فوعل

وأما جوهر فانه ليس مثل كوثر لانّ الواو فيه غير زائدة لانه معرّب — فيكون وزنه فعال لا فوعل وقد جوّز بعضهم ان يكون عربيا مأخوذا من الجهر أو الجهارة فتكون الواو فيه زائدة ويكون ح من الملحق مثل كوثر ويكون وزنه فوعل لا فعال —
والجُهرُ بالضم هيئة الرجل وحسن منظره يقال رجل جَهِر وجهير بيّنُ الجُهورة والجَهارة ذو منظر — وقد استعار المتكلمون الجوهر لما يقابل العرض — وهو أمر معروف عندهم

وقد رأينا ان نختم الكتاب هنا فان فيما ذكر كفاية
وكان الفراغ من تأليفه في اليوم الثالث من شوال
سنة ١٣٣٧ وذلك في مدينة مصر — في
المنزل الذى نسكن فيه في جهة عابدين
والحمد لله على نعمه
التى لا تحصى

فهارس كتاب التقريب في اصول التعريب

الفهرس الاول

للفصول والمطالب

الفهرس الثاني

في الالفاظ المعربة التي ورد كلام عنها ومنها الاعلام

ش

ص

الفهرس الثالث

للخطإ والصواب الواقع في الطبع

ص	س	الخطأ	الصواب
٤	١٥	دَرْهم	دِرْهم
١٢	٦	الهمزة	الهاء
١٣	٢١	فية	فيه
٣٢	٢٠	المذكور	المذكور
٣٥	١٥	انها	انّهما
٤٠	١٩	أن	إن
٤٠	٢٢	ستبويه	سيبويه
٤٤	٢٤	وجعلت	جعلت
٤٥	٣	أرتدج	أرندج
٥١	٢١	الامر الرابع	الامر الخامس
٥٢	١٨	والجمز	والجزء
٦٣	١١	الدرّية	الدرّيّة
٦٤	٢١	كفلين	كِفْلَيْن
٧١	١٩و٢٠	لان لان	لأنّ
٨٣	١٥	نه	له
٨٦	٨	بقرطعة	بقرطبة
٨٧	١٤	النوو	النور
٩٣	٦	نغطويه	نفطويه
٩٣	٩	للاسعار	للاشعار
١٠٩	١٨	طأ	طأطأ

ص	س	الخطأ	الصواب
١١٠	١٤	قرلهم	قولهم
١١٢	٣	ولصفر الصفرين	واصفر الصفران
١١٣	١٧	ايداع	ابداع
١١٦	١٣	خلفه	خلقه
١١٧	١٤	داعبة	داعية
١١٩	١٨	ويسمرن	ويسمّون
١٢٦	١٠	ثلايين	ثلاثيّين
١٢٩	٤	بذأى	يذأى
١٢٩	١٥	بحتر	بحثر
١٣٢	٩	تريج	تزلّج
١٣٤	٥	وناش	وناس

(تنبيه)

جاء في ص ٩ س ١٧ ما نصّه « والفآء الفارسيّة وهو حرف يكون بين الفآء والبآء » ولا يخفى أنّ المراد بهذا الحرف ما يضارع في النطق حرف V فكان الوجه أن يقال عنه (بين الفآء والواو) غير أنّ المصنّف وجده هكذا في العبارة التى نقل عنها فأثبته كما وجده.

وجاء في ص ٧٧ س ٦ و ١٧ لفظ (لغام) الذى عرّب عنه (لجام) فكان الوجه أن يرسم بلفظ (لكام) بالكاف الفارسيّة التى كالجيم المصريّة في النطق كما ورد كذلك في عدّة مواضع من الكتاب ولكنّ المصنّف أورده هنا نقلا عن عبارة لبعض العلمآء وقد جآء فيها بالغين فلم يشأ تغييره.

عملت هــذه الفهارس الثلاث لـكتاب التقريب بمعرفة حضرة العلامة المحقق

احمد بك تيمور